شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السادس والتسعون، السنة الثامنة، جمادى الأولى ١٤٣٩ - كانون الثاني / شباط ٢٠١٨

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - المغرب: ٣٠ درهم

الجزائر: ٢٥ دينار - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار - الإمارات: ١٥ درهم

البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

96

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة — صفقة القرن، وكبش المحرقة ..... الشيخ حسين كَوْراني — 6

تحقيق — ألف يوم من العدوان الوهّابي على اليمن ..... إعداد: صادق خنافر — 8

مراقبات — كأنّي بِفاطمة ابنتي وقد ظُلِمت بعدي.. ..... إعداد: "شعائر" — 13

أحسن الحديث — موجز في تفسير سورة التين ..... إعداد: سليمان بيضون — 16

"الفِطرة" لغةُ القرآن العالمية ..... المرجع الشيخ جوادي الآملي — 18

أيام الله — مناسبات شهر جمادى الأولى ..... إعداد: "أسرة التحرير" — 21

وقال الرسول — الشّقاء: غلَبة الهوى والْوَلَه بالدنيا ..... إعداد: "شعائر" — 24

حدود الله — من أحكام الأذان والإقامة للصلاة ..... إعداد: "شعائر" — 25

يزكّيهم — .. لِندعُ بالفرج، وليكُن دعاء النائب ..... الشّيخ بهجت قدس سره — 26

الملف — .. فما أقبحَ الخضراءَ والغَبراء
شهادة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام — 27

استهلال ..... دعاء النور للسّيدة الزهراء عليها السلام — 28

مجلسٌ في شهادة الزهراء عليها السلام ..... الشيخ محمّد فاضل المسعودي — 29

ما يُقال في الزهراء عليها السلام لا يُضاهي منزلتها ..... الإمام الخميني قدس سره — 32

مقامات الزهراء عليها السلام عصيّة على الإدراك ..... الإمام الخامنئي دام ظلّه — 34

في معنى "الصدّيقة الكبرى" ..... الشيخ محمّد باقر الكجوري — 37

في محراب زيارة الزهراء عليها السلام ..... الشيخ حسين كوراني — 39

لولا دعاؤكم — مجموعة من قصار الأدعية ..... إعداد: "شعائر" — 43

صاحب الأمر — "سلامٌ على آلِ يس" ..... رواية ثقة الإسلام الطبرسي — 44

تحقيق

العدوان الوهّابي على اليمن

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	فضل صلاة الجماعة	العلامة المجلسي	46
يذكرون	.. سَلُوا ربَّكم بهذه الكلمات	رواية السيّد ابن طاوس	47
حوارات	مسائل عقائدية من (مقالات) الشيخ المفيد	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	مَن كان بربّه أعرَف كان منه أخوف	الفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي	52
	من أحكام الأعمال في القرآن الكريم	العلامة الطباطبائي	54
أعلام	الشهيد الأول الجِزّيني العاملي	إعداد: سليمان بيضون	57
كلمة سواء	وهل يجحد العاقل ما لا يعرف؟	رواية الشيخ الكليني	61
وصايا	من وصايا المرجع الديني السيّد الحكيم قدس سره	إعداد: "شعائر"	62
مرابطة	القدس وتصحيح المفاهيم والمصطلحات	بلال حسن التل	64
وثائق	المخطوطات الإسلامية في الغرب	إسلام عبد الوهاب	66
دوائر ثقافية			67
موقف	الموقف من تحريم الوهّابية زيارة الحرم النبويّ	إعداد: "شعائر"	68
فرائد	لا يمرض عضوٌ إلّا باستعماله في الحرام!	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"وقعة صفين" لنصر بن مزاحم المنقري	قراءة: محمود إبراهيم	70
بصائر	أعمال لردّ المظالم وأداء حقوق الوالدَين	رواية الشيخ الكفعمي	72
مصطلحات	معنى التأويل في القرآن الكريم	المحقّق الشيخ عبد الهادي الفضلي	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربية /تقرير	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	الحياة الدنيا ستارٌ مُلقىً على عيوبنا	الإمام الخميني قدس سره	82

بسملة

صفقة القرن، وكبش المحرقة

■ بقلم: الشيخ حسين كَوْراني

عندما تقرأ الأجيال القادمة تاريخ هذه المرحلة، وما حفَلت به منطقتنا من حوادث، لن يُتاح لها بيُسرٍ أن تفكّك «لُغْزَ» مشروعٍ تبنّاه شخصٌ كان نَكِرةً ثمّ عُرف بأبيه الملِك، فقيل: «محمّد بن سلمان».

يتحتّم علينا ونحن نعايش حَبْك هذا «اللّغز»، ونرصد القوى الخفيّة التي ابتدعته كمشروع وخطّة، وجعلت هذا الشخص واجهة حراكها، أن نسهم في رسم «اللّغز» كما عايشنا، ونكشف بموضوعيّة وأمانة تلك القوى الخفيّة، وما لمسناه واكتوينا بناره من مؤامراتها المزمنة.

***

«اللُّغز»: مشروعٌ يُقال إنه إصلاحيٌّ تجديديّ حمل رايته شابٌّ ثلاثينيّ، وُلد عام ١٩٨٥ ميلاديّة، أريدَ له أن يطرح نفسه مُنَظِّراً استراتيجيّاً، وصاحب رؤية جذريّة ستغيّر وجه المنطقة والعالم، ويجاهر بموقفه السلبيّ من الصحوة الإسلاميّة التي انطلقت من إيران قبل أن يُولد، ويعلن إرساء السياسة الخارجيّة لبلاده على شنّ الغارات بأسراب الطائرات -وتصريحه بذلك موثّق- مستميتاً في تظهير آفاق مشروعه «التنمية المستدامة - رؤية السعوديّة - ٢٠٣٠» في عوالم الاقتصاد، والسياسة، والأمن، والسلام.

ما سيثير استغراب الأجيال القادمة، أنّ هذا التنظير اقترن بخطوات تنفيذيّة متسارعة تبدو وكأنّها نجاحات باهرة يحقّقها هذا الشاب الثلاثينيّ الذي لا يُعرف إلى الآن إلا باسم أبيه، فلا يُذكر اسمه إلّا مع اسمه، وإلّا لَظلّ نكرةً لا يعرفه أحد.

***

أبرز هذه الخطوات التنفيذيّة التي تسوّق كإنجازات لمحمّد بن سلمان -ولم أُورد احتلال البحرين لأنّ ذلك سبق تداول اسمه كوليٍّ للعهد- هو التالي:

١-قاد «محمّد بن سلمان؟» «تحالفاً» عسكرياً باسم العديد من الدّول الإسلاميّة وشنّ غاراتٍ جوّيّة وبحريّة وبرّيّة بهدف تدمير اليمن وإبادة شعبه، يؤازره في ذلك «فسَقَة العرب والعجم، وشرار الإنس والجن»، وتتواصل غاراته الجويّة المكثّفة خلال ما يربو على الألف يوم، وما يزال يتصرّف وكأنّه الآن قد بدأ، فيما يلفّ الدول والشعوب والمنظّمات المسمّاة «إنسانيّة» صمتُ القبور.

٢- قرر «محمّد بن سلمان» التنكّر للعقيدة، والقوميّة، والتاريخ والجغرافيا فأعلن عبر «مجلس التعاون الخليجيّ» استعداء إيران بدلاً من «إسرائيل»، وتوالت مظاهر التطبيع بوتيرةٍ أعلى من كلّ المحاولات الخجولة السابقة. جاء هذا الإعلان في حمّى الصراع بين أميركا وأدواتها في المنطقة، وبين الصحوة الإسلاميّة الخمينيّة - الخامنئيّة الهادرة، وبعد أن حصدتْ الصحوة الإسلاميّة انتصارات تاريخيّة -في طليعتها: نصر «حرب تمّوز» وانتصارات «غزّة»- التي خلخلتْ الكيان الصهيونيّ.

٣- أعلن «محمّد بن سلمان» العمل على نقل المعارك إلى داخل إيران -وكان يقصد أكثر ممّا حصل في أحداث الشغَب في إيران مؤخّراً- ولذلك سعى جاهداً لعقد تحالف عسكريّ عالميّ، لم ينجح إلّا في عقد جلسة فولكلوريّة يتيمة لهذا التحالف، معلناً- ربما لتغطية فشله- أنّ التأسيس اكتمل، مؤكّداً أنّ الإعداد الجادَّ وظروف المنطقة يحتّمان التريّث، ولم يُخْفِ أبداً بل لمّح -هو ووزير الخارجيّة السعوديّة- إلى أنّ الأولويّة الآن للتطبيع مع «إسرائيل» ليمكنها بعد ذلك الانضمام إلى هذا التحالف العسكريّ الذي تنحصر مهمّته بشنّ الحرب على إيران وحزب الله.

٤- أمعن «محمّد بن سلمان» في التنكّر لكلّ قيَم السماء والأرض، حين افتتح مسار تصفية القضيّة الفلسطينيّة في سياق ما عُرف باسم «صفقة القرن». كان المفتتح هو التواطؤ السعوديّ مع قرار «ترامب» اعتبار القدس عاصمةً للكيان المحتلّ.

***

حلّ اللّغز: لا داعي في حلّ أُحجية مشروع هذا الشاب الثلاثينيّ، للحديث عن دور أميركا و«إسرائيل» في كلّ ما طرحه ونفّذه «بن سلمان» أو حاول تنفيذه، حيث إنّ ذلك أوضحُ من الشمس وأبْيَنُ من الأمس.

إنّما تمسّ الحاجة إلى تظهير دور أبيه «سلمان»، المركزيّ في كلّ هذا الانقلاب المدوّي على العقيدة والقوميّة والأوطان، والذي أراد سلمان أن يسجّل باسم السادس من أبنائه «محمّد بن سلمان».

يستدعي تظهير ذلك الإجابة على التساؤلات التالية:

١- من هو الملك سلمان بن عبد العزيز؟

٢- ما هي أسباب إصراره على هذا الانقلاب المدوّي، الذي لا يعدو كونه مغامرة غير مضمونة النتائج، إنْ لم يكن انتحاراً لآل سعود وآل الشيخ والوهّابيّة ودواعشها؟

٣- ولماذا يصرّ على البقاء في الظلّ ملوّحاً بين الحين والآخر بأنه سيتنازل عن المُلك لابنه «محمّد بن سلمان»؟

***

١- من هو الملك سلمان؟

- وُلد «سلمان» عام ١٩٣٥م، وهو الابن الخامس والعشرون من الأبناء الذكور للملك المؤسّس عبد العزيز -الذي تنازل عن فلسطين «لبريطانيا العظمى لتعطيها للمساكين اليهود ولا يحقّ لأحد مطالبتهم بها حتّى تصيح الساعة!!»، كما كتب بخّط يده- وعبد العزيز هذا هو ابن «عبد الرحمن بن فيصل بن تركي آل سعود».

- أمضى «سلمان» شطراً كبيراً من عمره أميراً للرياض، «وهو أحد أهمّ أركان العائلة المالكة السعوديّة، إذ هو أحد «السّديْريّين» السبعة من أبناء عبد العزيز-أصحاب الحظوة- وهو أمين سرّ العائلة، ورئيس مجلسها، والمستشار الشخصي لملوك المملكة».

- يعني ما تقدّم أنّ «سلمان» الوهّابيّ بامتياز، كان مع جميع الملوك السابقين في دائرة قراراتهم السرّيّة، أي الصهيونيّة، بامتياز خاصٌّ جداً ومن الدرجة الأولى، ويؤهّله هذان الامتيازان: الوهّابيّ الأمويّ، واليهوديّ الصهيونيّ، ليكونَ الوريثَ الأبرز لتحالف «دار الندوة» بقيادة أبي سفيان مع يهود قلاع «خَيْبَر» وغيرها.

- لكلٍّ من ملوك آل سعود السابقين دوره الريادي في احتضان «وعد بلفور»، وخدمة «إسرائيل» والصهيونيّة، بدءاً من عبد العزيز وتنازله عن فلسطين، مروراً بسعود واستماتته في محاربة عبد الناصر، ومروراً كذلك بفيصل وحرب اليمن، تسهيلاً لمهمّة «إسرائيل» في حرب «الأيام الستّة»، وتبنّي «السادات» سرّاً، ومروراً آخرَ بفهد ومشروعه في «قمّة فاس»، وصولاً إلى «عبد الله» والمبادرة المسمّاة عربيّة.

رغم إمعان جميع ملوك آل سعود في خدمة الصهيونيّة، فلم يبلغ أحدٌ منهم ما بلغه «سلمان».

آخر الأدلّة القاطعة على صهيونيّته التي لا تُضاهى هو «صفقة القرن» وملابساتها.

سلمان، كعب الأحبار المرحلة، ومعاوية العصر.

٢- ما هي أسباب إصراره على الانقلاب على العقيدة والقوميّة والتاريخ والجغرافيا، الذي هو بالانتحار أشبه؟

والجواب: أحرجتْ إيران أميركا و«إسرائيل» ويهود الحجاز آل سعود، فأخرجَتْهم عن طَوْرهم، وأفقدتهم أيّ قدرة على الدّهاء والتجلّد.

ختم محور المقاومة سلسلة انتصاراته بدفن دولة الدواعش، فماذا تنتظر أميركا وإسرائيلاها؟ خيرُ الدفاع الهجوم. هذا الدفاع هو الورقة الأخيرة. لا مجال إذاً للتّواني. صفقة القرن هي الفرصة الأخيرة، وليس في الميدان إلّا «سلمان»، وإلّا خرجتْ أميركا من هذه المنطقة وقُضِيَ على إسرائيلَيها، وجهَي الغدّة السرطانيّة: آل سعود والكيان المحتلّ.

٣- لماذا يصرّ «سلمان» على البقاء في الظلّ وعلى تظهير ابنه «محمّد بن سلمان»؟

الجواب: أصلحكَ اللهُ أيّها السائل. هذا سرّ المهنة الأميركيّة الصهيونيّة بفرعَيها السعوديّ والمحتلّ.

يُطلقون المشروع ولا يتبنّونه ويغلّفونه بالنّفاق والكذب ومعسول الكلام المنمَّق، فإنْ نجح استثمروه، وإنْ فشل تبرّؤوا منه ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (الحشر:١٦).

أليس في «التحالف الأميركيّ - العالميّ» لحرب داعش خير دليل؟

***

«محمّد بن سلمان» ينفّذ خطط أبيه «سلمان» حرفاً بحرف ونفَساً بنفَس، فإنْ نجح فالغُنم لسلمان، وإنْ فشل فالغُرم على ابنه، ليتمكّن سلمان من إنقاذ آل سعود والوهّابيّين وسائر اليهود ويواصل تظاهره بنصرة القدس وفلسطين وخدمة الحرمَين وولاية الأمر!

***

لا تدَعوا معاوية يفلت من دم عمّار بن ياسر. لا تدَعوا يزيد يحاول التفلّت من قتل الحسين عليه السلام، مُنحياً باللائمة على ابن زياد. لا تدَعوا «سلمان» يتلطّى خلف ابن سلمان!

واجبُ الشعب الفلسطينيّ أوّلاً أن تدوّي هتافاته ملءَ خافقَي فلسطين والكون: قاطعوا البضائع السعوديّة و«الإسرائيليّة» والأميركيّة. الموت لآل سعود. الموت لسلمان ومحمّد بن سلمان. الموت لأمريكا. الموت لإسرائيل.

أكبر كارثة إنسانية يشهدها العالَم
حصاد ألف يوم من العدوان الوهّابي على اليمن

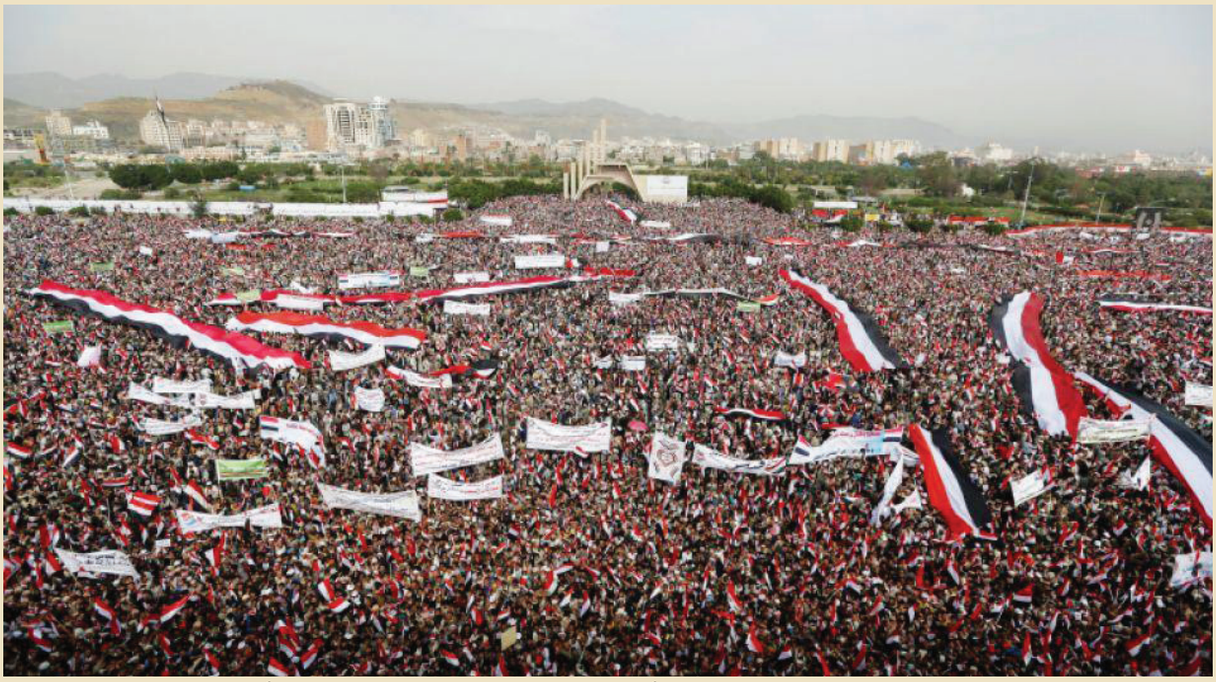

إحدى مسيرات الشعب اليمني بمناسبة مرور ألف يوم من الصمود في وجه العدوان السعودي - الأميركي

إعداد: صادق خنافر

* أبتْ السعودية إلّا أن تختم عام اليمنيين بصورة وحشية، ركيزتها الأشلاء ورائحة الدم النازف من الأبرياء، رجالاً ونساءً وأطفالاً.

* المجازر وعمليات القتل المنهج التي ترتكبها قوات «التحالف العربي» الذي تقوده الرياض، وتتبنّى دعمه الولايات المتحدة، بحقّ الشعب اليمني سجّلت تصاعداً قياسياً خلال العام المنصرم. كلّ ذلك مصحوباً بحصار برّي وبحري وجوّي خانق.

* في المقابل، المجازر الدموية التي أثقلت كاهل اليمنيين لم تحطّ من عزيمتهم، وصمودُ أكثر من ألف يوم في وجه آلة القتل السعودية، لم يمنعهم من مواصلة التصدّي الميداني في جبهات الداخل وما وراء الحدود، وكذلك استهداف العمق السعودي بصواريخ باليستية، وفرض معادلات جديدة على دول العدوان وعلى رأسها السعودية والإمارات؛ فـ﴿..السِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ﴾، معادلة أطلقها قائد «أنصار الله» السيد عبد الملك الحوثي في خطاب بذكرى مرور ألف يوم على العدوان، (١٩-١٢-٢٠١٧).

* يقدّم هذا التحقيق الذي أعدّه الباحث صادق خنافر صورة إجمالية عن الأوضاع الإنسانية والسياسية والعسكرية في اليمن بعد مرور ألف يوم من بدء العدوان، وخلال العام المنصرم، نورد أبرز ما جاء فيه نقلاً عن الموقع الإلكتروني لقناة المنار.

«شعائر»

العام الثالث من العدوان السعودي الأميركي على الشعب اليمني يكاد يكتمل، ووتيرة القصف وارتكاب المجازر في ارتفاع، حيث:

* بلغ عدد الضحايا أكثر من ٣٥ ألف شهيداً وجريحاً؛ نصفهم من الأطفال والنساء.

* تفشّت الأوبئة الفتّاكة بين السكان هذا العام، فجاوز عدد المصابين بالكوليرا عتبة المليون.

* تفاقم الوضع الإنساني بعد اعتماد العدوان أكثر فأكثر على

٣٥ ألف شهيد وجريح جراء القصف وغارات الطيران السعودي

الحصار والتجويع وإقفال المنافذ اليمنية أمام المساعدات الخارجية وجهود الإغاثة الدولية، دافعاً بالملايين من السكّان المعتمدين كلياً على تلك المساعدات إلى حافة الهلاك، فغدى **الوضع في اليمن أكبر كارثة إنسانية يشهدها العالم** بحسب المنظّمات الدولية.

* توفّي مئات الآلاف من اليمنيين نتيجة الحصار الاقتصادي المفروض على اليمن، وقصْف المنشآت الصحية في البلاد.

وأكدت وزارة حقوق الإنسان في ٢٩ آب الماضي أنّ عدد المدنيين الذين توفّوا جرّاء العدوان والحصار بلغت ٢٤٧ ألف مواطن نتيجة انعدام الأدوية، وانتشار الأوبئة، وسوء التغذية، وأمراض الفشل الكلوي.

بالأرقام.. ضحايا وخسائر

* بلغ عدد الضحايا المدنيين جراء العدوان السعودي الأميركي على اليمن ١٣,٦٠٣ شهيداً، بينهم ٢,٨٨٧ طفلاً، و٢,٠٢٧ امرأة.

* تخطّى عدد الجرحى الـ ٢١,٨١٢، بينهم ٢,٧٢٢ طفلاً، و٢,٢٣٣ امرأة.

* تجاوز عدد النازحين اثنين مليون وستمائة وخمسين ألفاً.

* عدد المنازل المدمّرة والمتضرّرة جراء قصف العدوان بلغ ٤٠٩,٣٥٦.

* دمّر العدوان ٨٢٦ مسجداً.

* عدد المدارس والمعاهد التعليمية المتضررة ٨٢٧ مدرسة ومعهداً، و١١٨ منشأة جامعية، و٣٠ منشأة إعلامية.

... وقرابة ٣ آلاف شهيد من أطفال اليمن

الكوليرا.. مليون مصاب

* في ٢١ كانون الأول، **وصل عدد المصابين بالكوليرا إلى مليون حالة شكّل الأطفال قرابة ثلثهم**، والوفيات تجاوزت ٢٢٠٠ حالة من بدء تفشّي المرض، حسب منظمة الصحة العالمية.

* يعاني أكثر من ٨٠٪ من السكان من نقص الغذاء والوقود والمياه النظيفة والرعاية الصحية.

* وباء الكوليرا بات متفشّياً في ٩٢٪ من إجمالي مساحة اليمن، ويعتبر هذا التفشّي الأكبر على الإطلاق لوباء في سنة واحدة.

* شهد اليمن هذا العام تزايداً سريعاً في تفشّي مرض الدفتريا في ١٨ من محافظاته الاثنتين والعشرين. والدفتريا مرض شديد العدوى، ولكن يمكن الوقاية منه بسهولة عبر اللقاح.

المجاعة.. طفل يموت كلّ ١٠ دقائق

وفق الأرقام التي نشرتها منظمة الأمم المتحدة ومنظمات دولية، **دخل اليمن في العام ٢٠١٧ رسمياً في دوّامة الجوع والمجاعة**، وتشير التقديرات الأممية إلى أنّ الأمر يتفاقم جراء استمرار العدوان والنزوح، وانهيار القطاع الزراعي والنظام الصحي:

* **سبعة ملايين يمني يعانون للحصول على الغذاء**، وهم بحاجة ماسة لمساعدات غذائية عاجلة.

١٩ مليون يمني من أصل ٢٦ مليون يعانون من المجاعة الحادّة

* **في كلّ ١٠ دقائق يموت طفل في اليمن بفعل الجوع.**
* ١٤ مليوناً يشكون بشكل عام من انعدام الأمن الغذائي.
* 19 مليون يمني من أصل ٢٦ مليون غير قادرين على إطعام أنفسهم.
* **قرابة نصف مليون طفل يعانون من سوء تغذية حاد.**

الميدان.. جبهات وصمود

ميدانياً، واصل الجيش اليمني واللجان الشعبية تصدّيها للعدوان على جبهات الداخل وجبهات ما وراء الحدود، فنفّذت مئات العمليات النوعية الهجومية والدفاعية، موقعةً خسائر فادحة في الأرواح والعتاد في صفوف قوى التحالف السعودي، التي لم تحقّق أي تقدّم حقيقي على الأرض.

وبحسب إحصاء صادر عن وزارة الدفاع اليمنية، تم:

* تدمير أكثر من ألف ومائتي دبابة ومدرعة معادية.
* إسقاط خمس وثلاثين طائرة متنوعة.
* استهداف عشر قطع بحرية.
* مقتل وجرح الآلاف من جيوش العدوان ومرتزقته في عموم الجبهات.

الباليستي.. يؤرّق الرياض

* في تطوّر ميداني لافت، أعلنت القوة الصاروخية اليمنية يوم ١٩ كانون الأول إطلاق صاروخ باليستي على قصر اليمامة في الرياض، وتعدّ هذه ثاني مرة في العام ٢٠١٧ يجتاز فيها صاروخ أُطلق من اليمن كلّ هذه المسافة، بعد صاروخ بلغ مداه ٧٥٠ كيلومتراً، كان قد استهدف مطار الملك خالد في الرياض في الرابع من تشرين الثاني ٢٠١٧.
* أطلق اليمنيون صاروخاً باليستياً بعيد المدى يوم ٢٢ تموز على مصفاة لتكرير النفط في محافظة ينبع السعودية، وأعلنت القوة الصاروخية اليمنية أنّ الصاروخ أصاب هدفه وأحدث أضراراً مادية بالغة.
* على خط استهداف الإمارات، أعلنت القوة الصاروخية اليمنية يوم ٣ كانون الأول، عن إطلاق صاروخ مجنّح من نوع «كروز» على مفاعل براكة النووي في أبو ظبي.
* قبل هذه التواريخ، أطلقت القوة الصاروخية اليمنية ما يقارب ٧٧ صاروخاً باليستياً على الأراضي السعودية وفق اعترافات «التحالف العربي».
* في السادس من تشرين الثاني أُعلن عن تدشين «منظومة المندب» الصاروخية البحرية.
* كذلك كشفت وحدة التصنيع العسكري عن إنجازات عديدة كان أبرزها عدد من الصواريخ والقنّاصات.

فتنة صنعاء.. ومقتل صالح

بعد أحداث «جامع الصالح» في صنعاء خلال الاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف نهاية شهر تشرين الثاني، وقع الرئيس السابق علي عبد الله صالح في فخّ العدوان، مصدّراً «البيان رقم واحد» في مواجهة اللجان الشعبيّة، ودَعم العدوان بعد أن دعا سابقاً إلى النفير لمواجهته، لتبدأ معارك صنعاء التي شهدت دعماً عسكرياً سعودياً وإسناداً جوّياً غير مسبوق، فاق الدعم الذي تقدّمه السعوديّة لقوّات عبد ربه منصور هادي في مختلف الجبهات، في شاهد يؤكّد حقيقة التآمر مع قوى العدوان.

حسابات حقل صالح والعدوان لم يطابق حساب بيدر اللجان الشعبية في صنعاء، فقُتل صالح يوم الرابع من كانون الأول خلال محاولته الفرار من العاصمة، وقال قائد أنصار الله السيد عبد الملك الحوثي يومها في كلمة متلفزة: «اليوم استثنائي وعظيم وهو يوم سقوط المؤامرة الخطيرة التي استهدفت أمن الشعب اليمني واستقراره».

مبادرات فاشلة

على مدار العام، شهدت كافة المبادرات السياسية التي قدمها المبعوث الأممي إلى اليمن، إسماعيل ولد الشيخ أحمد، فشلاً ذريعاً، نتيجة إصرار العدوان على فرض إرادته على اليمنيين، وانحياز الوسيط الواضح للسعوديين، ما تسبّب في توقف المفاوضات وانسداد تام في الأفق السياسي للأزمة خلال عام ٢٠١٧.

ولم تسفر المبادرات عن أيّ تقدّم أو حلّ جزئي للأزمة، والتي كان آخرها خارطة الطريق التي تنصّ على تسليم ميناء الحديدة لطرف ثالث محايد، والاتفاق على تحييد الملف الاقتصادي لصرف مرتّبات موظفي الدولة المتوقّفة منذ ثمانية أشهر.

أحداث وتواريخ

* **٥ تشرين الأول**: **أدرجت الأمم المتحدة «التحالف العربي» في اليمن على اللائحة السوداء لمنتهكي حقوق الأطفال** في مناطق النزاع، لقتله وتشويه الأطفال واستهداف وهدم مدارس ومستشفيات في اليمن.

* **٦ تشرين الثاني**: **تحالُف العداون يعلن إغلاق جميع المنافذ الجوية والبحرية والبرية في اليمن**، وفي اليوم التالي يهدّد اليمنيون بضرب مطارات وموانئ السعودية والإمارات رداً على تشديد الحصار على اليمن.

القطاع الصحي في اليمن على شفير الانهيار بسبب الحصار السعودي

* **٩ تشرين الثاني**: أدانت الأمم المتحدة الحصار المفروض على اليمن، ودعا مجلس الأمن التحالف إلى إبقاء الموانئ والمطارات في البلاد مفتوحة لإيصال المساعدات الإنسانية، بما فيها ميناء الحديدة.

مواقف من التحالف

رصد لأبرز المواقف الدولية التي تنتقد ممارسات «التحالف» الذي تقوده السعودية في اليمن في العام ٢٠١٧:

* **27 تموز**: فريق خبراء من مجلس الأمن الدولي يعلن: **«التحالف العربي» مُدان لارتكابه أو تورّطه بانتهاكات لحقوق الإنسان قد يرقى بعضها إلى جرائم حرب.**

* **20 آب**: فريق خبراء تابع للجنة العقوبات الدولية على اليمن يؤكّد: **دعم دولة الإمارات جماعات مسلّحة،**

وممارستها الاحتجاز غير القانوني والإخفاء القسري في اليمن.

* **26 آب**: منظمة العفو الدولية (أمنستي) تقول: تجاهل السعودية للقانون الإنساني الدولي بدا واضحاً أكثر من أيّ وقت مضى من خلال الغارة الجوية التي أصابت منطقة «فج عطان» السكنية في صنعاء في نفس الشهر، وأوقعت ١٤

«صمود»: نموذج من الصناعات الصاروخية المحلية في اليمن

شهيداً مدنياً بينهم خمسة أطفال.

* **٥ أيلول**: المفوضية السامية لحقوق الإنسان بالأمم المتحدة، تقول: انتهاكات حقوق الإنسان متواصلة في اليمن في خرق واضح للقانون الإنساني الدولي، وانتقدت ممارسات «التحالف العربي». وقالت إنّه تمّ تسجيل أكثر من ٤٥٠٠ غارة جوية للتحالف بين تموز ٢٠١٦ وحزيران ٢٠١٧. وأدّت هذه الغارات إلى مقتل ٩٣٣ مدنياً وإصابة أكثر من ١٤٠٠ شخص.

* **22 أيلول**: (أمنستي) تؤكد في تقرير جديد أنّ: «**التحالف العربي» ارتكب انتهاكات جسيمة للقانون الدولي باليمن، بينها جرائم حرب، وأنّ دولاً -من بينها الولايات المتحدة وبريطانيا- تواصل إمداده بالأسلحة.**

* **5 تشرين الأول**: **الأمم المتّحدة تدرج «التحالف العربي» بالقائمة السوداء لمنتهكي حقوق الأطفال.**

* **15 تشرين الأول**: «المنظمة العربية لحقوق الإنسان» في بريطانيا: «**جرائم» الإمارات في الأماكن الخاضعة لها باليمن تفاقمت، وبلغت حدّاً يهدّد النسيج الاجتماعي وسلمه الأهلي.**

* **24 تشرين الأول**: محتجّون أميركيون يندّدون بحرب السعودية في اليمن خلال مؤتمر عُقد بالعاصمة الأميركية واشنطن، ويرفعون لافتات تدعو إلى وقف «الإرهاب السعودي».

مجاهدو اليمن استهدفوا بالصواريخ منشآت حساسة في الرياض وأبو ظبي

* **8 تشرين الثاني**: مارك لوكوك وكيل الأمين العام للأمم المتحدة للشؤون الإنسانية يحذّر من أنّ «**التحالف العربي**» إذا لم يسمح بوصول المساعدات إلى اليمن، فإنه **سوف يتسبّب في «أكبر مجاعة يشهدها العالم منذ عقود طويلة ضحاياها بالملايين».**

٢٠١٨.. السعودية والإمارات ليستا في مأمن

رغم استمرار العدوان على اليمن من قبل تحالف تقوده السعودية، يؤكّد اليمنيون على مواصلة التصدّي له، بكلّ الامكانات المتوافرة، وتشدد القيادة العسكرية للجيش واللجان الشعبية على أنّ المنشآت العسكرية والحيوية في السعودية والإمارات لن تكون بمأمن من الصواريخ الباليستية اليمنية، وبات لزاماً على الرياض أن تجد مخرجاً لحربها العدوانية، خصوصاً مع تصاعد الاحتجاجات الغربية على مستوى صنّاع القرار على استمرارها، وتسبّبها بالعديد من المجازر، التي ترقى لمستوى جرائم حرب تمارسها دولة بحق شعب أعزل.

كأنّي بِفاطمة ابنتي وقد ظُلِمت بعدي..

أعمال ومراقبات جمادى الأولى

إعداد: «شعائر»

*** اليوم الثالث عشر من جمادى الأولى ذكرى استشهاد الصدّيقة الزهراء عليها السلام عام ١١ للهجرة، على رواية أنّها عاشت بعد أبيها صلّى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً، فمن المناسب زيارتها سلام الله عليها وإقامة مأتمها.**

*** وفي اليوم الخامس عشر ولادة الإمام السجّاد عليه السلام، على رواية؛ قال الشيخ الطوسي في (مصباح المتهجّد): «في النصف منه سنة ستّ وثلاثين كان مولد أبي محمّد عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام، يستحبّ صيام هذا اليوم».**

*** وفي اليوم الخامس منه من السنة الخامسة للهجرة كانت ولادة السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين والسيّدة الزهراء عليهم السلام.**

اليوم الأوّل: دعاء غرّة الشّهر

* روى السّيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال) دعاءً يقرَأ في اليوم الأوّل من هذا الشّهر، فقال: «الدّعاء في غرّة جُمادى الأولى:

أللّهمَّ أنتَ اللهُ وأنتَ الرّحمنُ الرّحيمُ، وأنتَ المَلِكُ القدُّوسُ، وأنت السَّلامُ المؤمنُ، وأنتَ المُهَيمنُ، وأنتَ العزيزُ، وأنتَ الجبّارُ، وأنتَ المتكبّرُ، وأنتَ الخالِقُ، وأنتَ البارِئُ، وأنتَ المُصَوِّرُ، وأنتَ العزيزُ الحكيمُ، وأنتَ الأوّلُ والآخِرُ والظّاهرُ والباطِنُ، لكَ الأسماءُ الحُسنى...».

(الدعاء بتمامه تجده في المصدر، وفي أعداد أشهر جمادى الأولى السابقة من شعائر)

اليوم الثّالث عشر: شهادةُ الصّدّيقة الكُبرى عليها السلام (على رواية)

(الشيخ الطوسي، الأمالي: ص ١٨٨): «عن عبد الله بن العباس، قال: لمّا حضرت رسولَ الله صلّى الله عليه آله وسلّم الوفاةُ، بكى حتى بلَّتْ دموعه لحيته، فقيل له: يا رسول الله ما يبكيك؟

فقال: **أبكي لذرّيّتي، وما تَصنعُ بهم شِرارُ أمّتي من بعدي. كأنّي بفاطمة ابنتي وقد ظُلمت بعدي، وهي تنادي يا أبتاهُ يا أبتاهُ، فلا يُعينها أحدٌ من أمّتي!**

من لوازم الإيمان اليقظة؛ وعلامتُها المراقبة، وهي «قرارٌ بالتزام قانونِ الله تعالى: الشِّرعة والمنهاج» تماهياً مع اليقين والحبّ: اليقين به تعالى، وحبّه سبحانه.

في المناجاة الشعبانيّة: «وأن تجعلَني ممّن يُديمُ ذِكرَك، ولا ينقضُ عهدَك، ولا يَغفلُ عن شكرِك، ولا يستخفُّ بأمرِك. إلهي وألحِقني بنورِ عزِّك الأبهج، فأكونَ لك عارفاً، وعن سواك منحرفاً، ومنك خائفاً مراقباً، يا ذا الجلال والإكرام».

وأبرز كُتب المراقبات: كتاب (إقبال الأعمال) لسيِّد العلماء المراقبين، السيّد ابن طاوس، و(المراقبات) للفقيه الكبير الشيخ الملّكي التبريزي، وفي هَديهما هذا الباب: «مراقبات».

«شعائر»

فسمعت ذلك فاطمة فبكت، فقال لها رسول الله صلّى الله عليه آله وسلّم: **لم تبكين يا بُنيّة؟**

فقالت: **لستُ أبكي لِما يُصنَعُ بي مِن بَعدِك، ولكن أبكي لِفراقِك يا رسول الله.**

فقال لها: **أبْشِري يا بنتَ مُحمّدٍ بِسرعةِ اللّحاقِ بي، فإنّكِ أَوّلُ مَن يَلحقُ بي مِن أهلِ بيتي».**

* قال المحدّث الشيخ عبّاس القمّيّ في (**مفاتيح الجنان**) في كيفيّة زيارة السّيّدة الزّهراء في يوم شهادتها صلوات الله عليها: «المناسب في الثّالث عشر، والرّابع عشر، والخامس عشر، من جمادى الأولى زيارة فاطمة الزّهراء صلوات الله عليها، وإقامةُ مأتَمِها. فقد رُوي بسندٍ صحيحٍ أنّها عاشت بعد أبيها صلّى الله عليه وآله خمسةً وسبعين يوماً. وقد كانت وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وآله في الثّامن والعشرين من صفر على المشهور، فيلزم أن تكون وفاتها عليها السلام في أحد هذه الأيّام الثّلاثة».

* ويُمكن أن تُزار صلوات الله عليها في هذا اليوم، بالزّيارة التي رواها المحدّث القمّي في (مفاتيح الجنان)، وأوّلها: «**يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِما امْتَحَنَكِ صابِرَةً..**». أو بالزّيارة التي رواها السيّد في (الإقبال): «**السَّلامُ عَليكِ يا سَيِّدَةَ نِساءِ العالَمِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا والِدَةَ الحُجَجِ عَلى النّاسِ أَجْمَعِينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها المَظْلومَةُ المَمْنُوعَةُ حَقَّها. أللّهُمَّ صَلِّ عَلى أَمَتِكَ وَابْنَةِ نَبِيِّكَ، وَزَوْجَةِ وَصِيِّ نَبِيِّكَ، صَلاةً تُزْلِفُها فَوْقَ زُلْفى عِبادِكَ المُكَرَّمِينَ مِنْ أَهْلِ السَّماواتِ وَأَهْلِ الأَرْضِينَ**».

اليوم الخامس عشر: ولادةُ الإمام السّجّاد عليه السّلام (على رواية)

* قال السّيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال: ٣/ ١٥٦): «في ما نذكره من صَومِ يوم النّصف من جُمادى الأولى وفضلِه، رَوينا ذلك بإسنادنا إلى شيخنا المفيد رضوان الله عليه، فقال عند ذكر جمادى الأولى ما هذا لفظه: النّصف منه سنة ستّ وثلاثين من الهجرة كان مولد سيّدنا أبي محمّد، عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السّلام، وهو يومٌ شريفٌ يُستحبّ فيه الصّيام والتّطوُّع بالخيرات».

* وحول مراقبات هذا اليوم، قال الشيخ الملكي التبريزي في (المراقبات: ص ٥٩): «ويوم النّصف منه أيضاً روي أنّه يوم ولادة الإمام السجّاد عليه الصلاة والسلام، فللشيعة تعظيم اليوم بالعمل كما مضى في مثله، فإنّ لأيام الولادات عند الملوك آداباً وتكاليف على رعيّتهم، فأيّ ملكٍ أحقّ بالتعظيم من هؤلاء الملوك، ملوك الدّنيا والآخرة. وملوكُ الدّنيا ملكوا الدّنيا عن غير حقّ، وهؤلاء ملكوا الدّنيا والآخرة من الله ملِك الملوك تعالى بالاستحقاق.

وأيضاً أيّ ملك تحمّل في سياسة رعيّته مثل ما تحمّلوا، وواساهم بما واسانا به أئمّتنا، بل آثرونا على أنفسهم واستشهدوا في طريق نجاتنا وهدايتنا، وأيّ ملك انتفع رعيّته منه مثل انتفاع الشيعة من أئمّتهم في أمور دينهم، ودنياهم، وآخرتهم، فبقدر فضلهم وتحمّلهم ونفعهم يقدّر تكليف تعظيم أيّام ولادتهم في حكم العقل».

اليوم الخامس: ولادة الصّدِّيقة الصُّغرى عليها السلام

قال السيّد محسن الأمين في (أعيان الشيعة: ٧/ ١٣٧): «زينب الكبرى بنت مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وتعرف بالعقيلة، أمّها فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله. كانت زينب عليها السلام من فضليات النساء، وفضلها أشهر من أن يُذكر وأبين من أن يُسطّر. وتعلم جلالة شأنها، وعلوّ مكانها، وقوّة حجّتها، ورجاحة عقلها، وثبات جنانها، وفصاحة لسانها، وبلاغة مقالها حتّى كأنّها تفرغ عن لسان أبيها أمير المؤمنين عليه السلام، من خطبها بالكوفة والشام، واحتجاجها على يزيد وابن زياد بما أفحمهما حتى لجآ إلى سوء القول والشتم وإظهار الشماتة والسباب، الذي هو سلاح العاجز عن إقامة الحجّة. وليس عجيباً من زينب أن تكون كذلك وهي فرع من فروع الشجرة الطيبة النبويّة، والأرومة الهاشمية؛ جدّها الرسول، وأبوها الوصيّ، وأمّها البتول، وأخواها لأبيها وأمّها الحسنان، ولا بدع أن جاء الفرع على منهاج أصله».

*** وممّا تزار به سلامُ الله عليها في هذا اليوم:**

«بسم الله الرّحمن الرّحيم. السّلامُ عليكِ يا بنتَ سلطانِ الأنبياءِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ صاحبِ الحَوْضِ واللِّواءِ، السّلامُ عليكِ يا بنتَ فاطمةَ الزّهراء، السّلامُ عليكِ يا بنتَ خديجةَ الكُبرى، السّلامُ عليكِ يا بنتَ سيّدِ الأوْصياءِ ورُكْنِ الأولياءِ أمير المؤمنين، السّلامُ عليكِ يا بنتَ وليِّ الله، السّلامُ عليكِ يا أمَّ المصائبِ يا زينبُ بنتُ عليٍّ ورحمةُ الله وبركاته.

السّلامُ عليكِ أيَّتُها الفاضلةُ الرَّشيدةُ، السّلامُ عليكِ أيَّتُها العاملةُ (العالمة) الكاملةُ، السّلامُ عليكِ أيَّتها الجليلةُ الجميلةُ، السّلامُ عليكِ أيَّتها التّقيَّةُ النَّقيّةُ، السَّلامُ عليكِ أيَّتُها المظلومةُ المقهورةُ، السَّلامُ عليكِ أيَّتها الرَّضيّةُ المرضِيّةُ، السَّلامُ عليكِ يا تاليةَ المعصومِ، السّلامُ عليك يا مُمْتَحَنَةً في تحمُّلِ المصائبِ بالحسينِ المظلومِ، السَّلامُ عليكِ أيَّتها البعيدةُ عن الآفاقِ، السَّلامُ عليكِ أيَّتها الأسيرةُ في البلدانِ، السَّلامُ على مَن شَهِدَ بِفضلِها الثَّقَلانُ، السَّلام عليكِ أيَّتها المُتَحَيِّرةُ في وقوفِكَ في القَتْلى، وناديْتِ جدَّكِ رسول الله صلّى الله عليه وآله بهذا النِّداء: صلَّى عليكَ مليكُ السّماءِ، هذا حسينٌ بالعَراءِ، مَسلوبُ العمامةِ والرِّداء، مُقطَّعُ الأعضاءِ وبناتُك سبايا.

السَّلامُ على روحِكِ الطّيِّبة وجسدِكِ الطَّاهر، السَّلامُ عليكِ يا مولاتي وابنةَ مولاي وسيّدتي وابنةَ سيّدتي ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

أشهدُ أنَّكِ قد أَقَمْتِ الصَّلاةَ وآتيتِ الزَّكاةَ وأمَرْتِ بالمعروفِ ونَهَيْتِ عن المُنكرِ وأَطَعْتِ اللهَ ورسولَهُ وصَبَرْتِ على الأذى في جَنْبِ اللهِ حتّى أتاكِ اليقينُ، فلعنَ اللهُ مَن جَحَدَكِ، ولعنَ اللهُ مَن ظَلَمَكِ، ولعنَ اللهُ مَن لم يعرف حقّكِ، ولعنَ اللهُ أعداءَ آلِ محمَّدٍ من الجنِّ والإنسِ من الأوَّلينَ والآخِرينَ، وضاعَفَ عليهم العذاب الأليم. أتيتُكِ يا مولاتي وابنةَ مولايَ قاصداً وافداً عارفاً بحقِّك، فكوني شفيعةً إلى الله في غفرانِ ذنوبي، وقضاءِ حوائِجي، وإعطاءِ سؤلي وكشفِ ضرّي، وإنَّ لكِ ولأبيكِ وأجدادِكِ الطّاهرين جاهاً عظيماً وشفاعةً مقبولةً.

السَّلامُ عليكِ وعلى آبائكِ الطَّاهرينَ المُطهَّرين وعلى الملائكة المُقيمينَ في هذا الحَرَم (في حرَمك) الشّريف المبارَك ورحمةُ الله وبركاته».

ثمّ صلِّ ركعتين لله تعالى قاصداً إهداء ثوابهما إليها.

(وفيّات الأئمّة: ص ٤٨٤)

المواظبة عليها تُورث العافية واليقين

موجز في تفسير سورة التين

إعداد: سليمان بيضون

*** السورة الخامسة والتسعون في ترتيب سوَر المُصحف الشريف، نزلت بعد سورة «البروج».**

*** سُمّيت بـ«التين» لابتدائها بعد البسملة بقوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾.**

*** آياتها ثمان، وهي مكيّة، وفي الحديث النبويّ الشريف أنّ مَن قرأها حباه اللهُ تعالى بالعافية واليقين ما دام في دار الدنيا.**

*** ما يلي موجز في التعريف بهذه السورة المباركة اخترناه من تفاسير: (نور الثّقلين)، و(الميزان)، و(الأمثل).**

وردت كلمة «**التين**» في هذا الموضع من القرآن الكريم فقط، بينما تكرّر ذكر كلمة «**الزيتون**» مرّات عدّة باللفظ، منها قوله تعالى: ﴿..وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ..﴾ الأنعام:٩٩. وقوله سبحانه: ﴿..زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىٓءُ..﴾ النور:٣٥.

وفي موضعٍ بـ«الإشارة»، حيث يقول عزّ وجلّ: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ المؤمنون:٢٠.

محتوى السورة وفضيلتها

تذكر السورة البعثَ والجزاء، وتسلك إليه من طريق خَلْق الإنسان في أحسن تقويم، ثمّ اختلافهم بالبقاء على الفطرة الأولى وخروجهم منها بالانحطاط إلى أسفل سافلين، ووجوب التمييز بين الطائفتين جزاءً باقتضاء الحكمة.

عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**مَن قرأها أعطاه الله خَصلتين: العافيةَ واليقينَ ما دامَ في دار الدنيا، فإذا ماتَ أعطاه اللهُ من الأجرِ بعددِ مَن قرأ هذه السورةَ؛ صيامَ يوم**».

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنّه قال: «**مَن قرأ ﴿وَٱلتِّينِ﴾ في فرائضِه ونوافلِه أُعطِيَ من الجنّةِ حيثُ يَرضى**».

تفسير آيات من سورة التين

قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ الآيات:١-٣.

*** عن الإمام الكاظم عليه السلام: «قالَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله تبارك وتعالى اختارَ من كلّ شيءٍ أربعة «..» واختارَ من البلدان أربعة، فقال تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾، فالتّينُ المدينة، والزيتونُ بيتُ المقدس، وطورُ سِينين الكوفة، وهذا البلد مكّة».**

***** ورُوي عنه عليه السلام: «﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ﴾: **الحسنُ والحسين، ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: عليّ بن أبي طالب، ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: محمّدٌ صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

قوله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ الآية:٨.

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «..**إذا قرأتم ﴿وَٱلتِّينِ﴾ فقولوا في آخرِها: ونحنُ على ذلكَ من الشّاهدين**».

قال المفسّرون

*** (تفسير الميزان)**: قيل إنّ المراد بـ«**التين والزيتون**» الفاكهتان المعروفتان، أقسم الله بهما لما فيهما من الفوائد الجمّة والخواصّ النافعة. وقيل: المراد بهما شَجرتا التين والزيتون. وقيل: المراد بـ«**التين**» الجبل الذي عليه دمشق، وبـ«**الزيتون**» الجبل الذي عليه بيت المقدس. ولعلّ إطلاق اسم الفاكهتين على الجبلين لكونهما مَنبتيهما، ولعلّ الأقسام بهما لكونهما مبعثَي جمٍّ غفيرٍ من الأنبياء... وقيل غير ذلك.

والمراد بـ«**طور سينين**» الجبل الذي كلّم الله تعالى فيه موسى بن عمران عليه السلام، ويسمّى أيضاً طور سيناء.

والمراد بـ«**هذا البلد الأمين**» مكّة المشرفة، لأنّ الأمن مشرّعة للحرم، وهي فيه خاصّة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا..﴾ العنكبوت:٦٧، وفي الإشارة بـ«هذا» إلى البلد تثبيتُ التشريف عليه بالتشخيص. وتوصيفه بـ«**الأمين**» إمّا لكونه فعيلاً بمعنى الفاعل ويفيد معنى النسبة، والمعنى: ذي الأمن، وإمّا لكونه فعيلاً بمعنى المفعول، والمراد: البلد الذي يؤمَن الناس فيه، أي لا يُخاف فيه من غوائلهم.

* (**تفسير الأمثل**): قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾. «**التقويم**» هو تسويةُ الشيء بصورة مناسبة، ونظامٍ معتدل، وكيفية لائقة، وسعةُ مفهوم الآية يشير إلى أنّ الله سبحانه خلق الإنسان بشكلٍ متوازن لائق من كلّ الجهات؛ الجسميّة، والروحية، والعقلية، إذ جعل فيه ألوان الكفاءات، وأعدّه لتسلّق سلّم السموّ، وهو - وإن كان جِرماً صغيراً - وَضع فيه العالَم الأكبر، ومنحه من الكفاءات والطاقات ما جعله لائقاً لـ«وسام»: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ..﴾ الإسراء:٧٠. وهذا الإنسان هو الذي يقول فيه الله سبحانه بعد ذكر انتهاء خِلقته: ﴿..فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ المؤمنون:١٤. وهذا الإنسان بكلّ ما فيه من امتيازات، يهبط حين ينحرف عن مسيرة الله عزّ وجلّ إلى «**أسفل سافلين**».

أسماء سورة الفاتحة

رُوي عن النبيّ ﷺ أنه سمّاها «**أمّ القرآن**»، و«**فاتحة الكتاب**»، و«**السّبع المَثاني**». - فسُمّيت «**فاتحة الكتاب**» لأنه يُفتتَح بكتابتها المصاحف، وبقراءتها في الصلاة، فهي فاتحة لما يتلوها من سوَر القرآن الكريم في الكتابة والقراءة.

- وسُمّيت «**أمّ القرآن**» لتقدّمها على سائر القرآن، وتسمّي العرب كلَّ جامعٍ أمراً، أو متقدّمٍ لأمرٍ إذا كانت له توابعُ تَتبعه «**أُمّاً**»؛ فيقولون للجلدة التي تجمع الدّماغ: «**أمّ الرأس**»، وتسمّي لواءَ الجيش ورايتَهم التي يجتمعون تحتها «**أُمّاً**». وقيل: مكّة «**أمّ القرى**» لتقدّمها أمام جميعِها. وقيل: إنما سُمّيت بذلك، لأن الأرض دُحيت منها؛ فصارت لجميعها «**أُمّاً**».

- وسُمّيت «**مَثاني**»: لأنها تُثنّى بها في كلّ صلاةٍ فرْضٍ ونَفل... (والسَّبع لأنها سبعُ آياتٍ مع البسملة، وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ آية البسملة أفضلهنّ)

واتّفق القرّاء على التلّفظ بـ«**أعوذُ باللهِ من الشّيطان الرّجيم**» قبلَ التسمية. و«**الشيطانُ**» في اللّغة كلّ متمرّدٍ من الجنّ والإنس والدوابّ، ولذلك قال الله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ..﴾ (الأنعام:١١٢)، فجعل من الإنس شياطين كما جعل من الجنّ، وإنما سُمِّيَ المتمرّد شيطاناً، لمفارقة أخلاقه وأفعاله أخلاقَ جميع جنسه وبُعده من الخير. وقيل: هو مشتقّ من قولهم شَطَنَتْ داري؛ أي بَعُدت.

وأما «**الرجيم**» فهو فعيل بمعنى مفعول، كقولهم: كفٌّ خضيب، ولحيةٌ دَهين، ورجلٌ لَعين؛ يُراد مخضوبة ومدهونة وملعون. ومعنى «المرجوم»: المشتوم؛ فكلُّ مشتومٍ بقولٍ رديٍّ فهو مرجوم. وأصلُ الرَّجْمِ الرَّميُ بقولٍ كانَ أو بفعل، ومنه قوله تعالى: ﴿..لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ..﴾. ويجوز أن يكون الشيطان رجيماً؛ لأنّ الله طردَه من سمائه ورجمَه بالشُّهب الثاقبة.

(الشيخ الطوسي، التبيان: ١/ ٢٢-٢٣)

«الفِطرة» لغةُ القرآن العالمية
فسادُ القلب مانعٌ من تدبُّر آياته

المرجع الديني الشيخ عبد الله جوادي الآملي

«القرآن الكريم كتابُ هدىً لجميع الناس في جميع العصور، وحيث ما تواجدت البشرية فإنّ نور هدى القرآن يُشرق عليها ويضيء: ﴿..وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ (المدّثر:٣١)، ﴿..إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام:٩٠). فلا يحدّه عصرٌ ولا مِصر، ولا يختصّ بقوميّة أو عِرق معيّن».

تتناول هذه المقالة السِّمة العالمية الخالدة للخطاب القرآني، نوردها مختصرة نقلاً عن مقدّمة الجزء الأول من (تسنيم في تفسير القرآن الكريم) للمرجع الديني الشيخ عبد الله جوادي آملي.

«شعائر»

لقد بيّن الله سبحانه نطاق رسالة النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ..﴾ (سبأ:٢٨)، وبناءً عليه فإنّ رسالته صلّى الله عليه وآله وسلّم عامّة ودائمة، وكتابه عالميّ وخالد، وقومه أيضاً هم جميع أفراد البشريّة وليس مجموعة من أهل الحجاز... ومجال الإنذار للنبيّ ﷺ أيضاً بمقدار سعة «**العالَمين**» كما بيّنته الآيتان : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ (الفرقان:١)، ﴿نَذِيرًا لِلْبَشَرِ﴾ (المدّثر:٣٦).

والكتاب الذي أُنزل هدايةً للجميع، ونطاق ومساحة إرشاده وفعّاليته عالميّة وشاملة، يجب أن يمتاز بأمرين:

١) يجب أن يتكلّم بلغة عالميّة حتّى يستطيع الجميع أن يستوعبوا ما فيه من المعارف، ولا يحتجّ أحد بأنّ لغته مبهمة ومعقّدة وغير مفهومة، بحيث يرى غرابته وعدم انسجامه مع ثقافته عقبة ومانعاً يحول دون اتّباعه وسلوك صراطه المحقّق للسعادة.

٢) يجب أن يكون محتواه مفيداً ونافعاً للجميع، بحيث لا يستغني عنه أحد. كالماء الّذي هو مصدر حياة لجميع الأحياء، فليس هناك من مخلوق حيّ في جميع العصور والأمصار إلّا وهو محتاجٌ إليه.

الثقافة الإنسانية الموحّدة

بالتدبُّر في لغة القرآن الكريم، نجد أنها لغة عالمية، فلا التمتّع بثقافة خاصة شرطٌ في فهم معارفه بحيث يصعبُ من دونها إدراكُ أسراره، ولا الحضارة المعيّنة مانعٌ من ذلك، بحيث إنّ الانتماء إليها يحرم أهلها من فهم لطائف كتاب الله العزيز.

واللغة الوحيدة التي تجعل عالم البشرية الواسع منسجماً ومترابطاً هي لغة «**الفِطرة**»؛ فهي الثقافة العامة والمشتركة بين جميع بني الإنسان في جميع العصور والأمصار، ويعرفها وينتفع بها كلّهم، ولا يتيسّر لأيّ فردٍ أن يفكّر بأنّه غريبٌ عنها، ولا تطال يدُ التاريخ طهارتها ونقاءها وبناءها الشامخ المنيع، لأنّ الله سبحانه خالقُ هذه الفطرة، وقد حفظَها وصانها من كلّ سوء: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ..﴾ الروم:٣٠.

وليس مقصودنا من لغة القرآن في هذا الفصل هو «**اللّغة والأدب**»، إذ من الواضح أنّ معارف القرآن قد تجلّت للناس بلغة العرب وأدبهم، وأنّ غير العرب لا يمكنهم فهم ألفاظ القرآن الكريم ما لم يتعلّموا اللغة والأدب العربيّين.

لكنّ مقصودنا من كون لغة القرآن عامّة لجميع الناس هو تحدُّث القرآن الكريم بالثقافة المشتركة لجميع بني البشر، فالناس وإن اختلفوا في لغاتهم وآدابهم، ولم يتّحدوا في أعرافهم وثقافاتهم القومية والإقليمية، ولكنّهم مشتركون في ثقافتهم الإنسانية التي هي ثقافة الفطرة الثابتة التي لا تبديل لها ولا تغيير، والقرآن الكريم يخاطب الناس بهذه الثقافة، فالمخاطَب فيه هو فطرة الناس، والغرض من إرسال القرآن هو تنمية فطرة الإنسان وتكميلها، ولذلك فإنّ لسان القرآن مفهومٌ لدى الجميع، وإدراكه ميسّرٌ لعامّة البشر. ولكن لا بدّ ههنا من الإشارة إلى نقاط أساسية تفصيلاً لهذا المجمل:

١) إنّ كون القرآن الكريم يتحدّث بلغة الفطرة، وكون فهمه عامّاً وشاملاً، لا يعني أنّ جميع الناس متساوون في نصيبهم من إدراك هذا الكتاب الإلهيّ، وفهمه. فمعارف القرآن ذات مراتب ودرجات كثيرة، ولكلّ فئةٍ من الناس نصيبها من تلك الدرجات: «**كتابُ الله عزّ وجلّ على أربعة أشياء: العبارة، والإشارة، واللّطائف، والحقائق. فالعبارة للعوامّ، والإشارة للخواصّ، واللّطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء**»، كما رُوي عن الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام. وكلّ فردٍ ينال نصيبه من القرآن بمقدار استعداده، حتّى تنتهي المراتب إلى «**المقام المكنون**» الذي لا يبلغه إلّا النبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.

٢) إنّ القرآن الكريم، وإنْ كان عالمياً وخالداً ولا يختصّ بعصرٍ ولا إقليمٍ ولا مجموعة خاصة، ولكنْ لا يحظى أيٌّ كان توفيق الاستفادة منه. فالذّنب والفساد والإلحاد والتقليد الباطل للأسلاف يختم على قلب الإنسان ويجعل عليه قفلاً يمنعه من التدبّر في معارف القرآن وإدراك أسراره: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ محمد:٢٤. ومعارف القرآن لا تنفذ في القلب المقفل، أمّا أولئك الذين صانوا فطرتهم؛ سواء كانوا مثل صُهَيب الذي جاء من الروم، أو مثل سلمان الذي جاء من فارس، أو مثل بلال الذي جاء من الحبشة، أو مثل عمّار أو أبي ذر اللّذين هما من الحجاز، فإنّهم أمام هذا الكتاب الإلهي سواءٌ وعلى نَسَقٍ واحد، لأنّ القرآن الكريم لا يختصّ بإقليم ولا قوميّة ولا عنصر معيّن، وإنّما هو شفاءٌ للأمراض الروحية

.. حتّى لا يكونَ تفسيره بالرأي

«.. إنّ للقرآن منازلَ ومراحل وظواهرَوبواطن، أدناها ما يكون في قشور الألفاظ وقبور التعيّنات. كما ورد: (إنّ للقرآن ظهراً وبطناً وحدّاً ومطلعاً). وهذا المنزلُ الأدنى رزقُ المسجونين في ظلمات عالم الطبيعة، ولا يمسّ سائرَ مراتبه إلا المطهّرون من أرجاس عالم الطبيعة وحَدَثِه، والمتوضّئون بماء الحياة من العيون الصافية، (والآخذون بحُجزة) أهل بيت العصمة والطهارة، والمتّصلون بالشجرة المباركة الميمونة، والمتمسّكون بالعروة الوثقى التي لا انفصامَ لها، والحبلِ المتين الذي لا نقْض له، حتّى لا يكونَ تأويلُه أو تفسيره بالرأي ومن قِبل نفسه، فإنّه ﴿.. وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ..﴾...».

(الإمام الخميني، شرح دعاء السحر: ص ٣٨)

وسببٌ للهداية ونزول الرحمة على جميع الناس: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ يونس:٥٧.

والمقصود هو: أنّ هداية القرآن عامّة بالأصل. وأمّا الآيات الكريمة مثل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ البقرة:٢، ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾ النازعات:٤٥، ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا..﴾ يس:٧٠، فهي ليست ناظرة إلى أنّ دعوة القرآن مختصّة بالأتقياء وذوي الخشية وأصحاب القلوب الحيّة، بل المقصود منها هو أنّ الاستفادة والاهتداء والانتفاع وأمثال هذه الأمور هي لهؤلاء، ففي نفس الوقت الذي جاء فيه القرآن لجميع الناس، فإنّ مَن يتأثّر بآياته ويتّعظ ويهتدي بها هم المتّقون وأصحاب القلوب المستيقظة، ولذلك نرى إلى جانب قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا﴾، قوله تعالى: ﴿..وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا﴾ مريم:٩٧، ما يفيد أنّ أصل الإنذار عالميّ، لأنّ القرآن نزل ﴿..لِيَكُونَ لِلۡعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ الفرقان:١.

وإنّ أحد الشروط اللازمة للانتفاع من القرآن هو الفطرة السليمة التي لم تتكدّر بغبار وظلمة الذنب. وحتى العالَم الماديّ أيضاً، إذا لم يلوّث فطرته التوحيدية بالفساد، فإنّه يستطيع أن ينتفع بهدى القرآن. ولكن لو أطفأ نور فطرته بعناده الإلحاديّ فلن يكون له من القرآن نصيب، لأنّه سوف يعدّ القرآن أسطورةً ولا يكلّف نفسه عناء التفكير فيه.

٣) إنّ كون القرآن مفهوماً لعامّة الناس، وكون إدراك معارفه ميسّراً للجميع، لا يعني أنّ كلّ فرد يستطيع ذلك، حتى إذا لم يكن عارفاً بقواعد الأدب العربيّ ولم يطّلع على العلوم الأساسيّة الأخرى التي لها دورٌ في فهم القرآن، وأنّ له الحقّ في التدبّر في المفاهيم القرآنية والاستنباط من القرآن، وبالنتيجة فهو يستطيع أن يعتمد على نتائج استنباطه ويحتجّ بها؛ بل المقصود هو أنّه إذا كان هناك شخص مطّلع وعارف بقواعد الأدب العربيّ، ومحيط ببقية العلوم الأساسية المؤثّرة في فهم القرآن، فإنّ له الحقّ في أن يتدبّر مفاهيم القرآن، وأن يعتمد على ثمرة استنباطه ويحتجّ بها.

أَوَمَا ترى الشهيدَ إلا مَن قُتل؟

ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ ...﴾. (الحديد:١٩) عن أبي حمزة الثّمالي، قال: «.. قلتُ لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: جُعلت فداك، قد كبُر سنّي ودقّ عظمي، واقترب أجَلي، وقد خفتُ أن يُدركني قبل هذا الأمرِ الموتُ.

فقال لي: **يا أبا حمزة، أَوَمَا ترى الشهيد إلّا مَن قُتل؟**

قلت: نعم، جُعلت فداك.

فقال لي: **يا أبا حمزة، مَن آمن بنا وصدّقَ حديثنا، وانتظر أمرَنا؛ كان كمن قُتل تحت راية القائم، بل واللهِ تحتَ راية رسول اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم**».

(تفسير أبي حمزة الثمالي: ص ٣٢٤ – ٣٢٥)

مناسبات شهر جُمادى الأولى

إعداد: أسرة التحرير

٢ جمادى الأولى / ٨ هجريّة

* معركة مؤتة واستشهاد جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليهما.

٥ جمادى الأولى / ٥ هجريّة

* ولادة السيّدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام.

١٠ جمادى الأولى / ٣٦ هجريّة

* حربُ الجمل بين أمير المؤمنين عليه السّلام، والنّاكثين.

١٣ جمادى الأولى / ١١ هجريّة

* ذكرى شهادة الصّدّيقة الكبرى السيّدة فاطمة بنت رسول الله ﷺ (على رواية).

١٥ جمادى الأولى / ٣٦ للهجرة

* ولادة الإمام عليّ بن الحسين، زين العابدين عليهما السّلام (برواية الشيخ المفيد).
* هزيمة الناكثين في حرب الجمل، ودخول أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصرة.

٢٧ جمادى الأولى / ٤٥ قبل الهجرة

* وفاة عبد المطلب بن هاشم جدّ رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٢٩ جمادى الأولى / ٣٠٥ هجريّة

* وفاة محمّد بن عثمان العمري السفير الثاني للإمام الحجّة عجل الله فرجه.

وَفَطَمْتَ بي مَن تولّاني... من النّار

تعريف موجز بأبرز أيّام جُمادى الأولى

مجموعة من النصوص المنتقاة من عدّة مصادر، يرتبط كلٌّ منها بإحدى مناسبات شهر جمادى الأولى، تقدّمها «شعائر» كمَدخلٍ إلى حُسن التفاعل مع أيّامه، لا سيما الأيام المرتبطة بالمعصومين عليهم السلام، التزاماً بقوله تعالى: ﴿..وَذَكِّرْهُم بِأَيَّـٰمِ ٱللَّهِ ..﴾.

..فأيّما امرأةٍ صلّتْ في اليوم والليلة خمسَ صلوات، وصامتْ شهر رمضان وحجّتْ بيتَ الله الحرامَ، وزكّتْ مالها، وأطاعتْ زوجَها، ووالتْ عليّاً بعدي، دخلتِ الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة

اليوم الثالث عشر: شهادة الصدّيقة الكبرى عليها السلام

* روي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «...**فأيّما امرأةٍ صلّتْ في اليومِ والليلةِ خمسَ صلواتٍ، وصامتْ شهرَ رمضانَ، وحجّتْ بيتَ اللهِ الحرامَ، وزكّتْ مالها، وأطاعتْ زوجَها، ووالتْ علياً بعدي، دخلتِ الجنةَ بشفاعةِ ابنتي فاطمة..**».

(الأمالي، الصدوق، ص ٥٧٥)

* الإمام الباقر عليه السلام: «**لِفاطمة وَقفةٌ على بابِ جهنّم، فإذا كان يومُ القيامةِ كُتب بين عينَي كلّ رجلٍ: مؤمنٌ أو كافر، فيؤمر بمحبٍّ قد كثُرت ذنوبه إلى النار، فتقرأ بين عينيه «محبّاً»، فتقول: إلهي وسيّدي، سَمَّيتَني فاطمة، وفطمْتَ بي من تولّاني وتولّى ذُرِّيّتي من النّارِ، ووَعدُكَ الحقُّ وأنتَ لا تُخلِفُ الميعادَ، فيقولُ اللهُ عزَّ وجلَّ: صدقتِ يا فاطمة، إنّي سمّيتك فاطمة وفطمتُ بك مَن أحبّكِ وتولّاكِ وأحبَّ ذرّيّتَكِ وتولّاهم من النار، ووَعدي الحقُّ وأنا لا أُخلِفُ الميعاد، وإنّما أمرتُ بعبدي هذا إلى النار لِتَشفَعي فيه فأُشفّعكِ، ليَتَبيّن لِملائكتي وأنبيائي ورُسُلي وأهلِ الموقف موقفُكِ منّي ومكانتُكِ عندي..**».

(الصدوق، علل الشرائع: ١/ ١٧٩)

* «..أكرم رسولُ الله صلّى الله عليه وآله فاطمة إكراماً عظيماً أكثر ممّا كان الناس يظنّونه، وأكثر من إكرام الرجال لبناتهم، حتى خرج بها عن حدّ حبّ الآباء للأولاد، فقال بمحضر الخاصّ والعام مراراً لا مرّة واحدة، وفي مقامات مختلفة لا في مقامٍ واحد: إنّها سيّدة نساء العالمين، وإنّها عديلة مريم بنت عمران، وإنّها إذا مرّت في الموقف نادى منادٍ من جهة العرش: (**يا أهلَ الموقِف، غُضُّوا أبصارَكم لِتَعبرَ فاطمةُ بنت محمّد**). وهذا من الأحاديث الصحيحة وليس من الأخبار المستضعفة. وإنّ تزويجه علياً إيّاها ما كان إلّا بعد أن زوّجه الله تعالى إيّاها في السماء بشهادة الملائكة. وكم قال - لا مرّة: (**يُؤذيني ما يُؤذيها، ويُغضِبُني ما يُغضِبُها**)، و(**إنّها بضعةٌ منّي، يُريبُني ما رابها**)..».

(ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة: ٩/ ١٩٣)

اليوم الخامس عشر: ولادة الإمام زين العابدين عليه السلام

* عن حمّاد بن حبيب العطار الكوفي، قال:

«خرجنا حجّاجاً ليلاً فاستقبلتْنا ريحٌ سوداء مظلمة، فتقطّعت القافلة، فتهْت في تلك الصحارى والبراري، فانتهيتُ إلى وادٍ قفر، فلمّا أنِ اختَلط الظلامُ، إذا أنا بشابٍّ قد أقبل، عليه أطمارٌ بيض، تفوح منه رائحةُ المسكِ، فقلتُ في نفسي: هذا وليٌّ من أولياءِ الله، متى ما أحسّ بِحركَتي خشيتُ نفارَه، وأنْ أمنَعَه عن كثيرٍ ممّا يريد فعاله، فأخفيتُ نفسي ما استَطعْتُ، فدنا إلى الموضع فتهيَّأ للصلاة، ثمّ وثب قائماً وهو يقول: (**يا مَن حازَ كلَّ شيءٍ ملكوتاً، وقَهَر كلَّ شيءٍ جبروتاً، صلّ على محمّدٍ وآلِ محمّدٍ وأَولِج قلبي فرحَ الإقبالِ عليكَ، وألحِقْني بِميدانِ المُطيعينَ لك**).

قال : ثمّ دخل في الصلاة، فلمّا أن رأيته قد هدأت أعضاؤه، وسكنت حركاته قمت إلى الموضع الذي تهيّأ للصلاة، فإذا بعينٍ تفيض بماء أبيض فتهيّأتُ للصلاة ثمّ قمتُ خلفه، فإذا أنا بمحراب كأنّه مثل في ذلك الوقت، فرأيته كلّما مرّ بآيةٍ فيها ذكرُ الوعد والوعيد يردّدها بأشجان الحنين، فلمّا أن تقشّع الظلام وثب قائماً وهو يقول: (**يا مَن قَصَدَهُ الطّالبونَ فأصابوه مُرشِداً، وأَمَّهُ الخائفونَ فوَجدُوه مُتفضّلاً، ولجَأ إليهِ العابدونَ فوَجدوهُ مَوئِلاً، متى راحةُ مَن نَصَبَ لِغيرِكَ بدنَهُ؟! ومتى فرَجُ مَن قَصَدَ سواكَ بِنيّتِه، إلهي قد تقشَّعَ الظّلامُ ولمْ أقضِ مِن خدمتِكَ وطَراً، ولا مِن حِياضِ مُناجاتِكَ صدراً، صلّ على محمّد وآله وافعل بي أوْلى الأمرَينِ بكَ، يا أرحمَ الراحمين**).

فخفتُ أن يفوتني شخصه، وأن يخفى عليّ أثرُه، فتعلقت به، فقلت له: بالذي ترجوه يوم الآزفة ويوم الفاقة، من أنت؟ فقال: **أمّا إذا أقسمتَ، فأنا عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب**».

(الشيخ عباس القمي، الأنوار البهية، ص ١١٣)

اليوم الخامس: ولادة العقيلة الكُبرى السيّدة زينب عليها السلام

«..وإن تعجب فعجب أن تحرص سيّدتنا زينب بنت عليّ عليه السلام أن لا تفوتها نافلة الليل حتّى ليلة الحادي عشر من محرّم على مقربة من الأجساد الطاهرة. فقد رُوي أنّها ما تركت تهجّدها لله تعالى طوال دهرها، حتى ليلة الحادي عشر من المحرّم.

وروي عن زين العابدين عليه السلام أنّه قال: (**رأيتُها تلكَ اللّيلة تُصلّي من جلوس**).

وعنه عليه السلام أنّه قال: (**إنّ عمّتي مع تلك المصائب والمِحَنِ النازلة بها في طريقِنا إلى الشّام ما تَركَت نوافِلَها الليليّة**) ...».

(الشيخ حسين معن، نظرات حول الاعداد الروحي، ص ١٨)

* «رسولُ الله صلّى الله عليه وآله سرُّ الخلق. والحسينُ عليه السلام سرُّ السرّ. وزينبٌ عليها السلام توأَمُ الحسين. زينب (تالي المعصوم) وتجلّي سرِّ السرِّ المحمّدي.

مع عليٍّ عليه السلام كانت الصدِّيقة الكبرى، رسولَ رسولِ الله إلى المسجد النبويّ. ومع الحسين عليه السلام كانت الصدِّيقة الصغرى، رسولَ رسولِ الله إلى كربلاء. كان عليٌّ عليه السلام مأموراً بالصبر، والمرحلة فاطميّة. وكان عليٌّ «الثاني» زين العابدين، مأموراً بالصبر، والمرحلة زينبيّة.

بأبي التي وَرِثتْ مصائبَ أُمِّها فَغَدَتْ تُقابلها بصَبرِ أبيها».

الشّقاء
غَلَبةُ الهَوى والوَلَهُ بالدّنيا

إعداد: «شعائر»

يبيّن أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام في الحديث المرويّ عنه أن «الشّقاء» هو الجرأة على الله تعالى، والانخداعُ بالهوى، وإطلاقُ عنان النفس في المعاصي، والحرمانُ من الانتفاع بالعقل والتجربة.
تتضمّن هذه المقالة مجموعة من الروايات الشريفة حول «الشّقاء»؛ علاماته وعاقبته وكيفية الخلاص منه، يليها كلامٌ للفقيه الشيخ محمّد صالح المازندراني عن أمارات الشّقاء وأضدادها من موجبات السعادة.

◆ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

* «مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ، وقَسْوَةُ الْقَلْبِ، وشِدَّةُ الْحِرْصِ فِي طَلَبِ الدُّنْيَا، والإِصْرَارُ عَلَى الذَّنْبِ».

* «ثلاثةٌ لا يُخالِفُهُم إلّا شَقِيٌّ: العَالِمُ العامِلُ، وَاللَّبِيبُ العاقِلُ، والإمامُ المُقْسِطُ».

◆ أمير المؤمنين الإمام عليّ عليه السلام:

* «إِيَّاكَ وَالوَلَهَ بِالدّنيا، فَإِنّهَا تُورِثُكَ الشّقاءَ وَالبَلاءَ، وَتَحْدُوكَ عَلَى بَيْعِ البَقَاءِ بِالفَنَاءِ».

* سُئل عليه السلام: أيُّ الخلق أشقى؟

قال: «مَنْ باعَ دِينَهُ بِدُنيا غَيْرِه».

سبيلُ النّجاة من الشّقاء

◆ الإمام الصادق عليه السلام:

* «سُئِلَ الإمامُ الصّادق عليه السلام: ما لِمَن أتى قبرَ الحسين بن عليٍّ عليهما السّلام زائراً عارفاً بحقِّه، غيرَ مُستَنكِفٍ ولا مستكبِر؟

قال: يُكْتَبُ لَهُ ألفُ حِجّةٍ مَقبولةٍ وألفُ عُمرَةٍ مَبرُورَةٍ، وإنْ كانَ شَقِيّاً كُتِبَ سَعيداً، ولَمْ يَزَلْ يَخوضُ في رَحمَةِ الله».

* وعنه عليه السلام: «مَنْ قَرأَ (قُلْ يا أَيُّها الكَافِرون)، و(قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ) في فَريضةٍ مِنَ الفَرائِضِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ولِوالِدَيهِ وما وَلَدَ، وإنْ كانَ شَقِيّاً مُحِيَ مِن ديوانِ الأشْقِياءِ وأُثْبِتَ في ديوانِ السُّعَداءِ، وأَحْياهُ اللهُ سَعِيداً، وأَماتَهُ شَهِيداً، وبَعَثَهُ شَهِيداً».

* وذكرَ الصّادقُ عليه السلام دعاءً موجزاً، ثمّ قال: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُؤمِنٍ يَدْعُو بِهِنّ مُقْبِلاً قَلْبُهُ إلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ إلّا قَضَى حَاجَتَهُ، وَلَو كَانَ شَقِيّاً رَجَوْتُ أَنْ يُحَوَّلَ سَعِيداً».

(انظر: الكافي: ٢/ ٥١٥؛ والباقيات الصالحات ملحق مفاتيح الجنان: الباب الأول، الفصل السادس، أدعية كلّ ساعة)

قال العلماء

قال الفقيه الشيخ محمّد صالح المازندراني في سياق شرحه حديثَ رسول الله صلّى الله عليه وآله المتقدّم: «مِنْ عَلَامَاتِ الشَّقَاءِ جُمُودُ الْعَيْنِ..»: «الشِّقوة، بالكسر، والشَّقاوة بالفتح، اسمٌ. ومنه أشقاهُ الله، بالألف. وجمودُ العينِ كنايةٌ عن بُخلها بالدّموع... وهو من توابع قسوة القلب، وهي غِلظتُه وشدّته.

والسعادةُ والشقاوة، والقربُ من الحقّ والبُعد عنه، واستحقاقُ الجنّة والنار، وإنْ كانت أموراً معنويّة لا يعلمها إلاّ الله عزّ وجلّ، لكنْ لها علاماتٌ تدلّ عليها؛ فمن علامة الشقاوة هذه الخصال المذكورة، كما أنّ أضدادها، وهي: البكاء خوفاً من الله، والتأمّل في أمر الآخرة، ورقّة القلب، والزهد في الدنيا، وعدمُ الإصرار على الذنب بالتوبة والاستغفار، من علامات السعادة. وفيه تحريضٌ على ترْك تلك الخصال والأمراض المهلكة، وطلب أضدادها بالمعالجات النافعة..».

(شرح أصول الكافي: ٩/ ٢٨٥)

من أحكام الأذان والإقامة للصلاة

إعداد: «شعائر»

قال تعالى: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا..﴾.

* النداءُ في الآية الدعاء بمد الصوت في الأذان ونحوه... فالاستدلال بهذه الآية يمكن على الأذان، وكذا بقوله تعالى: ﴿.. إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ..﴾.

(قطب الدين الراوندي، فقه القرآن: ١/ ٩٩)

* لا إشكال في تأكّد رجحانهما (الأذان والإقامة) في الفرائض اليومية أداءً وقضاءً، جماعةً وفرادى، حضراً وسفراً، للرجال والنساء.

* **وذهب بعض العلماء إلى وجوبهما، وخصّه بعضهم بصلاة المغرب والصّبح**، وبعضهم بصلاة الجماعة وجعلهما شرطاً في صحّتها، وبعضهم جعلهما شرطاً في حصول ثواب الجماعة.

* والأقوى استحباب الأذان مطلقاً، والأحوط عدم ترك الإقامة للرجال في غير موارد السقوط، وغير حال الاستعجال والسفر وضيقِ الوقت.

* وهما مختصّان بالفرائض اليومية، **وأمّا في سائر الصلوات الواجبة، فيقال: «الصلاة» ثلاث مرّات.**

* نعم، يستحبّ الأذان في الأُذن اليمنى من المولود والإقامة في أُذنه اليسرى يوم تولّده أو قبل أن تسقط سرّته.

* وكذا **يستحبّ الأذان في الفلوات عند الوحشة** من الغول وسحرة الجنّ.

* وكذا يستحبّ الأذان في أُذن مَن ترك اللّحم أربعين يوماً، وكذا كلّ مَن ساء خلقه، والأَولى أن يكون في أُذنه اليمنى «..».

* **ثمّ إنّ الأذان قسمان**: أذان الإعلام وأذان الصلاة، ويشترط في أذان الصلاة - كالإقامة - قصدُ القربة، بخلاف أذان الإعلام فإنّه لا يعتبر فيه، ويعتبر أن يكون أوّلَ الوقت، وأمّا أذان الصلاة فمتّصلٌ بها وإن كان في آخر الوقت «..».

* ويستحبّ الصلاة على محمّدٍ وآله عند ذكر اسمه «..».

* **ولا بأس بالتكرير في «حيّ على الصلاة» أو «حيّ على الفلاح» للمبالغة في اجتماع الناس**، ولكن الزائد ليس جزءاً من الأذان.

* ويجوز للمرأة الاجتزاء عن الأذان بالتكبير والشّهادتين، بل بالشّهادتين، وعن الإقامة بالتكبير وشهادة أنْ لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً عبدُه ورسوله.

* **ويجوز للمسافر والمستعجل الإتيان بواحدٍ من كلّ فصلٍ منهما، كما يجوز ترك الأذان والاكتفاء بالإقامة**، بل الاكتفاء بالأذان فقط، ويكره الترجيع على نحوٍ لا يكون غناءً، وإلّا فيحرم «..».

(العروة الوثقى: ١/ ٣٢٤ - ٤٣٤، مركز فقه الأئمة، قم ١٤٢٢)

* يسقط الأذان في العصر والعشاء إذا جمعَ بينهما وبين الظّهر والمغرب «..» ويتحقّق التفريق المقابل للجمع بطول الزمان بين الصّلاتين، وبفعل النافلة الموظّفة بينهما على الأقوى؛ فبإتيان نافلة العصر بين الظّهرين ونافلة المغرب بين العشاءين يتحقّق التفريق الموجب لعدم سقوط الأذان «..».

* يسقط الأذان والإقامة في مواضع:

- منها للداخل في الجماعة التي أذّنوا وأقاموا لها وإن لم يسمعهما ولم يكن حاضراً حينهما.

- ومنها من صلّى في مسجدٍ فيه جماعةٌ لم تتفرّق، سواء قصدَ الإتيان إليها أم لا، وسواء صلّى جماعة - إماماً أو مأموماً - أو منفرداً، فلو تفرّقت أو أعرضوا عن الصلاة وتعقيبها - وإن بقوا في مكانهم - لم يسقطا عنه «..».

(الإمام الخميني، تحرير الوسيلة: ١/ ١٥٣-١٥٤)

* الأذان الإعلاميّ للصلاة في أول أوقات الفرائض اليومية، وترديده من قبل السامعين، **ورفع الصوت به عند قراءته من المستحبّات الشرعية الأكيدة، والإتيان بالأذان بصورة جماعية في أطراف الطرقات لا مانعَ منه إذا لم يوجب الهتك**، أو سدّ الطريق، ولا أذيّة الآخرين.

(الإمام الخامنئي، أجوبة الاستفتاءات: ١/ ١٣٧)

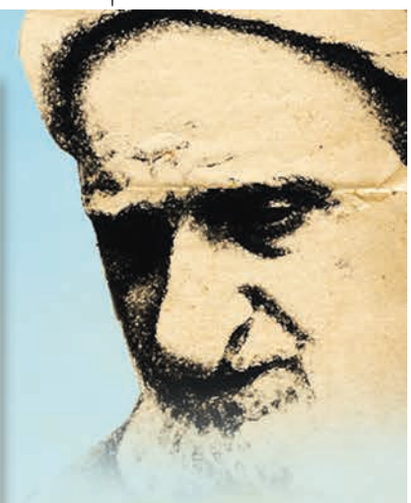

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

لِندعُ بالفرج، وليكُن دعاء التائب

في ما يأتي مجموعة توجيهات وإرشادات أخلاقية لشيخ الفقهاء العارفين، المرجع الراحل الشيخ محمّد تقي بهجت قدّس سرّه، منتقاة -بتصرّف يسير- من كتاب (في مدرسة الشيخ بهجت) الجامع لوصاياه المعنوية الموجزة.

يقول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ .. ﴾ الأنعام:٤٣.

عند الشدائد والابتلاءات نهتف جميعاً مستغيثين: «**يا الله**»، ومن المعروف أنّه عند الإشراف على الغرق ترتفع الأصوات بالضجيج من جميع مَن في السفينة؛ من البرّ والفاجر.

أفلا ينبغي لنا مع جميع هذه الابتلاءات النازلة على رؤوس المسلمين أن نلتجئ إلى الله سبحانه؟! أم ننتظر إلى أن يشتدّ البلاء ويسوء أكثر.

يجب أن نبتهل ونتضرّع ونلتجئ إلى الله تعالى في حالة الرخاء ونكون شاكرين له، لكي يسمع استغاثتنا في حالة الشدّة والمصاب، وإلّا حلّت بنا المصائب والبلايا؛ لأنّ الكفّار والأعداء لا يهدأون ولا يقرّ لهم قرار، بل إنّهم يضعون الخطط لنا لما بعد خمسين سنة.

ألا يجب أن نحمل هذا الهمّ وندعو بتضرّعٍ واستغاثةٍ لظهور فرج المسلمين والمصلح الحقيقي، الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف؟!

لماذا نترك تكليفنا نحن الذين لا قدرة لنا في الدفاع عن أنفسنا أمام القوى العالمية الكبرى التي اجتمعت على سحقنا وتدميرنا، ولا نستطيع بحسب الظاهر **محاربتها**؟! إنّ تكليفنا الفعلي إزاء هذه الابتلاءات الهادفة لإبادة الشيعة هو الدعاء والتوسّل بالإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وتوصية الآخرين بالدعاء وحثّهم عليه. لندعُ بالفرج، وليكن دعاء التائب، التائب من كلّ ذنب.

وعلى كلّ حال، فقد أوصى إمام الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف وأصرّ على الوصيّة بقراءة دعاء الفرج في هذا الزمان، وفي هذه الظروف.

***

لقد أوصونا بقراءة دعاء الغريق أيضاً: «**يا اللهُ يا رحمنُ يا رحيمُ يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك**». فدعاء تعجيل الفرج دواء دائنا، وقد جاء في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام: «**سيُصيبُكُم شُبهَة؛ فتَبقَونَ بِلا علمٍ يُرى ولا إمامِ هدًى، ولا يَنجو منها إلّا مَن دَعا بِدُعاءِ الغَريق**».

الملف

.. فما أقبحَ الخضراءَ والغَبراء

شهادة الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام

اقرأ في الملف

استهلال	دعاء علّمته الزهراء عليها السلام لسلمان الفارسيّ
مجلسٌ في شهادة الزهراء عليها السلام	الشيخ محمّد فاضل المسعودي
ما يُقال في الزهراء عليها السلام لا يُضاهي منزلتها	الإمام الخميني قدّس سرّه
مقامات الزهراء عليها السلام عصيّة على الإدراك	الإمام الخامنئي دام ظلّه
في معنى «الصدّيقة الكبرى»	الشيخ محمّد باقر الكجوري
في محراب زيارة الزهراء عليها السلام	الشيخ حسين كوراني

رُوِيَ عَنِ الصِّدِّيقَةِ الكُبرَى الشَّهِيدَةِ السَّيِّدَةِ فَاطِمَةَ الزَّهْرَاءِ عَلَيهَا السَّلَامُ:

استهلال

دُعَاءُ النُّورِ لِدَفعِ الحُمَّى

عَلَّمَتْهُ الزَّهْرَاءُ عَلَيهَا السَّلَامُ لِسَلمَانَ الفَارِسِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللهِ النُّورِ، بِسْمِ اللهِ نُورِ النُّورِ

بِسْمِ اللهِ نُورٌ عَلَى نُورٍ، بِسْمِ اللهِ الَّذِي هُوَ مُدَبِّرُ الأُمُورِ،

بِسْمِ اللهِ الَّذِي خَلَقَ النُّورَ مِنَ النُّورِ، وَأَنْزَلَ النُّورَ

عَلَى الطُّورِ فِي كِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ، بِقَدَرٍ

مَقْدُورٍ عَلَى نَبِيٍّ مَحْبُورٍ.

الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هُوَ بِالعِزِّ مَذْكُورٌ وَبِالفَخْرِ مَشْهُورٌ

وَعَلَى السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ مَشْكُورٌ.

وَصَلَّى اللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

قَالَ سَلمَانُ: "..." فَوَاللهِ لَقَدْ عَلَّمْتُهُنَّ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ

نَفْسٍ مِنْ أَهْلِ المَدِينَةِ وَمَكَّةَ مِمَّنْ بِهِمْ عِلَلُ الحُمَّى،

فَكُلٌّ بَرَأَ مِنْ مَرَضِهِ بِإِذْنِ اللهِ تَعَالَى.

المجلسي، بحار الأنوار: ٨٢/٣٢٣

وأقرأُ على وُلدي السلامَ إلى يوم القيامة

مجلسٌ في شهادة الزهراء عليها السلام

■ الشيخ محمّد فاضل المسعودي

* كان حَدَثُ شهادة الزهراء عليها السلام، وما قبله وما بعده، حافلاً بدلائل عظَمتها سلام الله عليها، فمن سلام جبرئيل عليها، إلى استبشارها بلقاء الله عزّ وجلّ، واستعدادها للموت بكلّ تفاصيله، ثمّ بوصيّتها أن لا يحضرَ دفنها أحدٌ من ظالميها، تكون سلام الله عليها قد وصلتْ جهادها حالَ الحياة بآخرَ يبقى ما دام قبرها مجهولاً، يلحّ بالسؤال: لماذا دُفنت الزهراءُ سرّاً؟

ما يلي، مختصر ما أورده المحقّق الشيخ محمّد فاضل المسعودي حول ظروف شهادتها صلوات الله عليها في كتابه (الأسرار الفاطمية: ص ٣٣١-٣٣٨).

«شعائر»

من كلامٍ لأمير المؤمنين بعد دفن الزهراء عليهما السلام:

قَلَّ يا رسولَ الله عن صفيّتِكَ صبري، وعفا عن سيّدة نساء العالمين تجلُّدي «..» فما أقبحَ الخضراءَ والغبراءَ يا رسولَ الله، أمّا حُزني فسَرْمَد وأمّا لَيلي فمُسَهَّد

رُوي أنّ الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مرضتْ بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله مرضاً شديداً، حزناً على وفاته، وألماً ممّا جرى عليها وعلى أمير المؤمنين من القوم، ومكثت أربعين ليلةً في مرضها، فلمّا نُعيت إليها نفسها قالت لعليٍّ عليه السلام: «**يا ابنَ عم، إنّه قد نُعيَت إليّ نفسي، وإنّني لا أرى ما بي إلّا أنّني لاحقةٌ بأبي ساعةً بعد ساعة، وأنا أوصيكَ بأشياء في قلبي**».

فجلس عند رأسها وأخرج مَن كان في البيت، ثمّ... قال عليه السلام: «**..قد عزّ عليّ مفارقتُكِ وفقدُكِ... واللهِ جدّدتِ عليَّ مصيبةَ رسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم... فإنّا للهِ وإنّا إليهِ راجعونَ من مُصيبةٍ ما أفجعَها وآلَمها وأمَضَّها وأحزَنَها، هذه والله مصيبةٌ لا عزاءَ لها، ورزيّةٌ لا خلفَ لها، ثمّ بَكَيا جميعاً ساعة**».

(ثمّ قال) عليٌّ عليه السلام: «**أوصيني بِما شِئتِ...**».

ثمّ قالت: «**جزاكَ اللهُ عنّي خَيرَ الجَزاءِ**»، وأوصته بوصاياها، منها:

- «**أوصيكَ يا ابنَ عمّ، أنْ تَتَّخِذَ لي نَعشاً، فقد رأيتُ الملائِكةَ صَوَّروا صورتَهُ**»، فقال لها: «**صِفيهِ لي..**» فوصفته، فاتّخذه لها.

- أوصت لأزواج النبيّ؛ لكلّ واحدةٍ منهنّ اثنتي عشرة أوقية، ولنساء بني هاشم مثل ذلك... وكانت لها وصية مكتوبة جاء فيها، برواية ابن عبّاس:

«**بِسم الله الرّحمنِ الرّحيمِ، هذا ما أَوصَت بِهِ فاطمةُ بنتُ رسولِ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم، أَوصَت وهي تَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلّا اللهُ وأنَّ محمّداً عبدُهُ ورَسولُهُ، وأنَّ الجنَّةَ حقٌّ، والنّارَ حقٌّ، وأنَّ السَاعةَ آتِيةٌ لا رَيبَ فيها، وأنَّ اللهَ يَبعثُ مَن في**

القبورِ، يا عليّ: أنا فاطمةُ بنتُ محمّدٍ، زَوَّجَني اللهُ منكَ لِأكونَ لَكَ في الدُّنيا والآخِرةِ، أنتَ أَوْلى بي مِن غَيْري، حَنِّطْني وغَسِّلْني وكَفِّنّي بِالليلِ وصَلِّ عليَّ وادْفِنّي بِالليلِ ولا تُعلِم أحداً، وأستَودِعُكَ اللهَ، وأقرأُ على وُلْدِي السّلامَ إلى يومِ القيامة».

لحظات عمرها الأخيرة

ثمّ ثَقُل عليها المرض، والإمامُ لا يفارقها، وأسماء بنت عميس تمرّضها، والحسن والحسين وزينب وأمّ كلثوم عندها، وهي تفيق مرّةً ويُغشى عليها أخرى من شدّة المرض، وتُجيل بصرها في أولادها..

وفي الرواية عن الإمام الصادق، عن أمير المؤمنين عليهما السلام، قال: «.. **ثمّ أخذتْ عَلَيَّ عَهْدَاً للهِ ورسولِه أنّها إذا تُوفِّيَتْ، لا أُعْلِمُ أحداً إلّا أمّ سَلَمة زوجَ رسولِ اللهِ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأمَّ أيمن، وفضّة، ومن الرجال ابنَيها، وعبدَ الله بن عبّاس، وسلمانَ الفارسيّ، وعمّارَ بن ياسر، والمقدادَ، وأبا ذرّ، وحُذيفة. وقالت: (...فَكُنْ مع النّسوة فيمن يغسّلني، ولا تَدْفِنّي إلّا ليلاً، ولا تُعْلِم أحداً قبري)... فلمّا كانت الليلة التي أرادَ اللهُ أنْ يكرمَها ويَقبضَها إليه، أخذَت تقولُ: وعليكُم السّلام. يا ابنَ عمّ، هذا جبريلُ أتاني مسلِّماً، وقال: السلامُ يُقرئُكِ السلام يا حبيبةَ حبيبِ اللهِ وثمرةَ فؤادِه - اليومَ تَلحقينَ بِالرفيقِ الأعلى وجنّةِ المأوى... ثمّ أخذت تقول: وعليكُم السّلام، وتقول: يا ابنَ عمّ، هذا ميكائيل يقولُ كَقولِ صاحبِه، ثمّ أخذت ثالثاً تقول: وعليكَ السلامُ، ثمّ فتَحَت عينيها شديداً وقالت: يا ابنَ عمّ هذا والله الحقّ، عزرائيلُ نَشَر جناحَه في المشرقِ والمغربِ، وقد وَصَفَه لي أبي وهذه صِفتُه. ثمّ قالت: يا قابضَ الأرواحِ عجِّل بي... ».**

ورُوي عن أسماء أنّ فاطمة عليها السلام لمّا حضرتها الوفاة قالت لها: «**إنّ جبريلَ أتى النبيَّ صلّى الله عليه وآله وسلّم - لمّا حَضَرته الوفاة - بكافورٍ من الجنّةِ فقسَّمَهُ أثلاثاً، ثُلثاً لنفسه، وثُلثاً لعليٍّ، وثُلثاً لي، وكان أربعين درهماً**، فقالت: **يا أسماء آتيني بِبقِيّةِ حنوطِ والدي مِن مَوضِع كذا وكذا وضِعيهِ عند رأسي، فوضعتُه**».

ثمّ قالت لأسماء حين توضّأت وضوءَها للصّلاة: «**هاتي طِيبي الذي أتطيَّبُ به، وهاتي ثيابي التي أُصلّي فيها**»، فتوضّأت ثمّ تَسَجَّت بِثوبها، ثمّ قالت: «**انتَظريني هُنَيئةً وادعيني، فإنْ أجبتُكِ وإلّا فاعلَمِي أنّي قدمتُ على أبي، فأرسِلي إلى عليّ**».

فانتظرَت أسماء هنيئة ثم نادتها، فام تُجِبْها، فكشفت الثوب عن وجهها فإذا بها قد فارَقَت الدّنيا، فوقَعَت عليها تقبّلها، فبينا هي كذلك إذ دخل الحسنُ والحسينُ عليهما السلام، فقالا لها: **يا أسماء، ما يُنيم أمّنا في هذه الساعة؟**

قالت: يا ابنَي رسول الله، ليست أمّكُما نائمة، قد فارَقَت الدنيا!

فوقع عليها الحسنُ يقبّلها مرة ويقول: «**يا أمّاه كلِّميني قبل أنْ تفارق روحي بدَني**»، وأقبل الحسينُ يقبّل رِجلها ويقول: «**أنا ابنُكِ الحسين كلِّميني قبل أن يَتَصدّع قلبي فأموت**».

فقالت لهما أسماء: يا ابنَي رسول الله، انطلِقا إلى أبيكما عليّ فأخبراه بِموت أمّكما، فخرجا حتّى إذا كانا قرب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء، فقالا: «**قد ماتَت أمُّنا فاطمة عليها السلام**»، فوقع عليٌّ عليه السلام على وجهه يقول: «**بِمَنِ العزاءُ يا بنتَ مُحمّدٍ، كنتُ بِكِ أَتعزّى، فَبِمَن العزاءُ من بَعدِك؟**».

التشييع والدفن

ارتفعت أصوات البكاء من بيت عليٍّ عليه السلام فصاح أهل المدينة صيحةً واحدة، واجتمعت نساء بني هاشم في

المعجم الكبير للطبراني: ٢٤/ ٤١٥

دارها، فصرخنَ صرخةً واحدةً كادت المدينة تتزعزع لها، وأقبل الناس مثل عُرف الفرس إلى عليٍّ عليه السلام، وهو جالس، والحسن والحسين بين يديه يبكيان، وخرجت أمّ كلثوم، وهي تقول: «**يا أبتاهُ يا رسولَ الله، الآن حقّاً فقدناك فقداً لا لقاءَ بعده أبداً**».

واجتمع الناس فجلسوا وهم يضجّون، وينتظرون خروج الجنازة ليصلّوا عليها، وخرج أبو ذرّ، وقال: «انصرفوا، فإنّ ابنةَ رسول الله قد أُخِّر إخراجُها هذه العشية».

وأقبل (رجلان) يعزّيان عليّاً عليه السلام، ويقولان له: يا أبا الحسن، لا تَسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ولكنّ عليّاً عليه السلام غسّلها وكفّنها هو وأسماء في تلك الليلة، ثمّ نادى: «**يا أمّ كلثوم، يا زينب، يا حسن، يا حسين، هلمّوا تزوَّدوا من أمِّكم، فهذا الفراق، واللقاءُ الجنّة**»، وبعد قليلٍ نحّاهم أميرُ المؤمنين عليه السلام عنها. ثمّ صلّى عليٌّ عليه السلام على الجنازة، وشيّعها والحسن، والحسين، وعقيل، وسلمان، وأبو ذرّ، والمقداد، وعمّار، وبريدة، والعبّاس، وابنة الفضل.

فلمّا هدأت الأصوات، ونامت العيون، ومضى شطرٌ من الليل، أخرجها أمير المؤمنين عليه السلام ودفنها سرّاً، وأهال عليها التراب، والمشيّعون من حوله يترقّبون لئلّا يَعرف القوم، ويَمنعهم المنافقون، فدفنوها، وعفا أمير المؤمنين على موضعِ قبرها.

وقوف الإمام عليه السلام على قبرها

انتهت مراسم الدفن، ولمّا نفض الإمام يده من تراب القبر، هاج به الحزن لِفَقد بضعة الرسول التي تذكّر به:

لكلّ اجتماعٍ من خليلَين فرقةٌ

وكلُّ الّذي دونَ المَماتِ قليلُ

وإنَّ افتقاديَ فاطماً بعد أحمدٍ

دليلٌ على أنْ لا يَدومُ خليلُ

ثمّ قام فحوّل وجهه إلى قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقال: «**السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللهِ عَنِّي، والسَّلَامُ عَلَيْكَ عَنِ ابْنَتِكَ وزَائِرَتِكَ والْبَائِتَةِ فِي الثَّرَى بِبُقْعَتِكَ، والْمُخْتَارِ اللهُ لَهَا سُرْعَةَ اللَّحَاقِ بِكَ.**

قَلَّ يَا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْرِي، وعَفَا عَنْ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ تَجَلُّدِي «..» قَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَدِيعَةُ وأُخِذَتِ الرَّهِينَةُ وأُخْلِسَتِ (واختُلِست) الزَّهْرَاءُ، فَمَا أَقْبَحَ الْخَضْرَاءَ والْغَبْرَاءَ يَا رَسُولَ اللهِ، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَدٌ وأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّدٌ، وهَمٌّ لَا يَبْرَحُ مِنْ قَلْبِي أَوْ يَخْتَارَ اللهُ لِي دَارَكَ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا مُقِيمٌ «..» وسَتُنْبِئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا فَأَحْفِهَا السُّؤَالَ واسْتَخْبِرْهَا الْحَالَ، فَكَمْ مِنْ غَلِيلٍ مُعْتَلِجٍ بِصَدْرِهَا لَمْ تَجِدْ إِلَى بَثِّه سَبِيلاً، وسَتَقُولُ: ويَحْكُمُ اللهُ وهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ..».

وروي أنّ عليّاً عليه السلام سوّى قبرها مع الأرض مستوياً، وقيل: سوّى حواليها قبوراً مزوّرة سبعة، حتى لا يعرف أحدٌ قبرها، وروي أنّه رشّ أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها من غيره من القبور.

فلمّا أصبح الناس أقبل (رجلان) والناسُ يريدون الصلاة على فاطمة عليها السلام. فقال المقداد: قد دفنّا فاطمة عليها السلام البارحة....

قال العباس: إنّها أَوصَت أن لا تصلّيا عليها.

فقال أحدهما: لا تتركون - بني هاشم - حسدَكم القديم لنا أبداً، إنّ هذه الضغائن التي في صدوركم لن تذهب، والله لقد هممتُ أنْ أنبشَها فأصلّي عليها!

فقال عليّ عليه السلام: «**والله لو رُمتَ ذاك لا رجعتْ إليك يمينُك، لئن سللتُ سَيفي لا أغمدتُه دون إزهاقِ روحك**»، فانكسر (الرجل) وسكت، وعلم أنّ عليّاً عليه السلام إذا حلَف صدَق.

الأَولى أن نجتازَ سريعاً هذا الوادي العجيب

كلُّ ما يُقال في الزهراء عليها السلام لا يُضاهي منزلتها

■ الإمام الخميني قدس سره

* تمسّ الحاجة إلى التدبّر في حديث الإمام الخمينيّ على أعتاب الصدِّيقة الكبرى الزّهراء عليها السلام، لنختبرَ مدى معرفتنا بها عليها صلوات الرحمن، فنشكر الله تعالى إنْ وجدنا أنّنا نعرفها عليها السلام حقّ المعرفة، أو نحاول تصحيح هذه المعرفة إنْ شابها الخَلَل.

تقدّم «شعائر» في ما يلي نصوصاً مختارة، من مَعْلَم بارزٍ في الخطاب الخمينيّ العقائديّ، هو الحديث عن الصدّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام.

«شعائر»

تستنزلُ جبرئيلَ... وتجعلُ ما في الغيب ظاهراً في الشهادة

* «ليس بوسع أحدٍ أن يعرفَ شخصيّة الزهراء المَرْضِيّة والصدِّيقة الطاهرة عليها السلام سوى الذين ارتقوا مدارج الأبعاد الإلهيّة حتّى ذروتها، وهو ما لم يبلغه سوى أُولي العزم من الأنبياء والخُلّص من الأولياء، كالمعصومين عليهم صلوات الله..».

* «يُخطئ مَن يدَّعي معرفة مقامها المقدَّس من العرفاء أو الفلاسفة أو العلماء. وكيف يُمكن إماطة اللّثام عن منزلتها الرفيعة، وقد كان رسول الإسلام يتعامل معها في حال حياته معاملة الكامل المطلق!».

* «كيف لي ولقلمي ولغةِ البشر، الحديثُ عن سيّدةٍ كانت تستنزلُ جبرئيل، كمثل أبيها، بقدرةِ ما فوق الملكوت، من غيب عالَم الملكوت إلى عالم المُلك، وتجعل ما في الغيب ظاهراً في الشهادة!».

موجودٌ إلهيّ ظهر بصورة امرأة

* «جميعُ الأبعاد الكماليّة المُتصوَّرة للمرأة، والمُتصوَّرة للإنسان قد تجلّت في فاطمة الزهراء سلام الله عليها».

* «لم تكن امرأةً عاديّة. بل كانت امرأةً روحانيّة. امرأةً ملكوتيّة. إنساناً بتمام معنى الإنسان. بكلّ الأبعاد الإنسانيّة. حقيقة المرأة الكاملة. حقيقة الإنسان الكامل. إنّها ليست امرأة عاديّة. بل موجودٌ مَلَكُوتيّ قد ظهر في العالَم في صورة إنسان. موجودٌ إلهيٌّ جبروتيّ ظهر بصورة امرأة».

* «بتربية رسول الله صلّى الله عليه وآله... وصلتْ إلى مرتبةٍ تقصرُ عنها أيدي الجميع..».

بلاد المسلمين تتنعّم ببركات الزهراء عليها السلام

«كان لدينا في صدر الإسلام كوخٌ ضمّ بين أطرافه أربعة أو خمسة أشخاص، إنّه كوخ فاطمة عليها السلام، وكان أشدّ بساطة حتّى من هذه الأكواخ، ولكن ما هي بركاته؟

جميعُ الأبعاد الكماليّة المتصوَّرة للمرأة قد تجلّت في فاطمة الزهراء عليها السلام... إنّها ليست امرأةً عاديّة؛ بل موجودٌ مَلَكُوتيّ ظهر في العالَم في صورة إنسان

ما صَنَعَ أبو الحَسَنِ الأَمَا كانَ يَنبَغي لَهُ، ولَقَد صَنَعوا ما اللهُ حَسيبُهُم وطالِبُهُم.

ابن قتيبة، الإمامة والسياسة ١/١٩

لقد بلغت بركات هذا الكوخ ذي الأفراد المعدودين، درجةً من العظَمة غطّت نورانيّة العالَم، وليس من السهل على الإنسان أن يُحيط بتلك البركات. إنّ سَكَنة هذا الكوخ البسيط اتَّسموا من الناحية المعنويّة بمنزلة سامية لم تبلغها حتّى يد الملكوتيّين، وعمّت آثارها التربويّة بحيث إنّ كلّ ما تنعم به بلاد المسلمين - وبلدنا خاصّة - هو من بركات آثارهم تلك».

فضيلة مختصّة بالصدّيقة الكبرى عليها السلام

«مسألة مجيء جَبرئيل عليه السلام إلى شخصٍ ليست مسألة عاديّة، لا تتصوّر أنّ جبرئيل يأتي إلى أيّ شخص، أو أنّ من الممكن أن يأتي، إنّ هذا بحاجة إلى تناسب بين روح ذلك الشخص الذي يأتي جبرئيل إليه وبين مقام جبرئيل الذي هو الرّوح الأعظم... هذا التّناسب كان قائماً بين جبرئيل الرّوح الأعظم، والدرجة الأولى من الأنبياء عليهم السلام، كرسول الله وموسى وعيسى وإبراهيم عليهم السلام...

إنّني أعتبر هذه الفضيلة للزّهراء عليها السلام، على الرّغم من عَظَمة كلّ فضائلها الأخرى، أعتبرُها أعلى فضائلها، حيث لم يتحقّق مثلُها لغير الأنبياء، بل لم يتحقّق مثلُها لجميع الأنبياء عليهم السلام، وإنّما للطّبقة العليا منهم، ولِأعظمِ الأولياء الذين هم في رُتبتِهم، ولم تتحقّق لشخصٍ آخر. وهذه من الفضائل المختصّة بالصدّيقة عليها السلام».

لم يَصِلنا من مناقبها إلّا ما تُطيقه عقولنا

«امرأةٌ هي مفخرةُ بيت النبوّة، وتسطع كالشّمس على جبين الإسلام العزيز. امرأة تُماثل فضائلُها فضائلَ الرسول الأكرم، والعترة الطاهرة، غير المتناهية.

امرأة لا يفي حقّها من الثناء كلُّ مَن يعرفها، مهما كانت نظرته ومهما ذكر، لأنّ الأحاديث التي وصلتنا عن بيت النبوّة هي على قدر أفهام المخاطَبين واستيعابهم، ومن غير الممكن صبّ البحر في جرّة، ومهما تحدّث عنها الآخرون فهو على قدر فهمِهم ولا يُضاهي منزلتها. إذاً، فمِن الأَوْلى أن نمرّ سريعاً من هذا الوادي العجيب».

تسبيح الزهراء.. لم يلزمُه عبدٌ فَشَقِيَ

في (وسائل الشيعة) للمحدّث الجليل الحرّ العاملي مجموعة من الروايات حول تسبيح الزهراء عليها السلام موزّعة على عدّة أبواب؛ منها: استحبابُ ملازمة تسبيح الزهراء وأمر الصبيان به، واستحباب تفضيله على «كلّ ذِكر وعلى الصّلاة تنفُّلاً». ومن هذه الروايات:

* عن الإمام الباقر عليه السلام:

١) «مَن سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام ثمّ استغفر، غُفِر له، وهي مائة باللّسان، وألفٌ في الميزان، ويطردُ الشّيطان ويُرضي الرّحمن».

٢) «ما عُبِد اللهُ بشيءٍ من التحميد أفضل من تسبيح فاطمة عليها السلام، ولو كان شيءٌ أفضلَ منه لَنَحَلَه رسولُ الله صلّى الله عليه وآله، فاطمةَ عليها السلام».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام:

١) «مَن سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام قبل أن يُثني رِجليه من صلاة الفريضة غفرَ الله له، ويبدأ بالتّكبير».

٢) «تسبيحُ فاطمة الزهراء عليها السلام من الذِّكر الكثير الذي قال الله عزّ وجلّ: ﴿واذكُروا اللهَ ذكراً كثيراً﴾».

٣) «يا أبا هارون، إنّا نأمرُ صِبياننا بتسبيحِ فاطمة عليها السلام كما نأمرُهم بالصّلاة، فالزَمْه فإنّه لم يلزمْهُ عبدٌ فَشَقِيَ».

٤) «تسبيحُ فاطمة عليها السلام في كلّ يوم (عقيب) كلّ صلاة، أحبّ إليّ من صلاة ألف ركعة في كلّ يومٍ».

(وسائل الشيعة: ٦/٤٤١-٤٤٥)

لا يُمكن إدراك منزلة الزهراء الظاهرية... فضلاً عن مقاماتها المعنوية

الادّعاءات المناصرة لـ«حقوق المرأة» زائفة وتنتقص من قدرها

* يؤكّد الإمام الخامنئي - دائماً - في حديثه عن السيّدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها، البُعدَ العمليّ من خلال الاستلهام من سيرتها العطرة مواقفَ العزّة في مواجهة الأعداء، وآليات بناء الإنسان الخليفة من خلال قيامها برعاية الأُسرة، وذلك في عين الوقت الذي يصرّح فيه سماحته بعدم إمكانية إدراك الجوانب المعنوية لتلك الشخصية الإلهيّة.

في ما يلي، مختصر عن الخطاب الذي ألقاه الإمام الخامنئي دام ظلّه (آذار ٢٠١٧) في جمعٍ من الشعراء والمدّاحين في ذكرى الصدّيقة الكبرى عليها السلام.

«شعائر»

قال إمامنا الخميني العظيم: «لو كانت الزهراء رجلاً لكانت نبيّاً». مثل هذا الكلام لا يصدر إلا عن شخص كالإمام الذي كان عالماً وفقيهاً وعارفاً. فالزهراء عليها السلام مثل نبيٍّ هادٍ للبشرية جمعاء

■ الإمام الخامنئي دام ظلّه

اللّهم صلّ على فاطمةَ وأبيها، وبَعلها، وبنيها، بعددِ ما أحاطَ به عِلمُك.

...بالنسبة إلى الكلام عن سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، فإنّ حديث أمثالي (عاجزٌ) عن بيان (منزلتها). فبالإضافة إلى المقامات المعنوية والملكوتية والإلهية - التي لا يمكن لأحدٍ غير المعصومين عليهم السلام أن يدركها، فضلاً عن أن يتمكّن من وصفها - فإنّ لسيّدة نساء العالمين، الصدّيقة الكبرى سلام الله عليها وفق المعايير الظاهرية والعقلانية أيضاً، أبعاداً وآفاقاً لا يمكن لنا تصوّرها.

نحن نقول إنّ هذه السيدة الجليلة دافعت عن الولاية، وبذلت مهجتها في هذا السبيل، وتحدّثت بكلّ فصاحةٍ وبلاغة، وأمثال ذلك، إلّا أنّ كلامنا هذا يُقال باللسان فقط، ولا يمكننا بالأصل أن نتصوّر تلك المواقف.

إذا توضّحت لنا الظروف التي سادت المدينة، والأوضاع التي تلت رحيل النبيّ صلّى الله عليه وآله، وتصوّرنا الأمر بشكلٍ صحيح، عندها سنفهم أيّ حركة عظيمة قامت بها فاطمة الزهراء. كانت الظروف بالغة الصعوبة، ولا يمكن شرحها حتّى للخواصّ. من بين كلّ أصحاب النبيّ، لم يقم في المسجد سوى عشرة أو اثني عشر شخصاً للدفاع عن أمير المؤمنين... كلّ أولئك الأصحاب، كلّ أولئك الأجلّاء والفضلاء، كلّ أولئك الحفّاظ التالين للقرآن، وكلّ أولئك

أبو هذه الأمّة محمّد وعليّ يقيمان أودها، وينفذ إلهوم الغذاء، ان أطاعوهما، ويتيحان لهم النعيم الذي لا ينفد ان وافقوهما.
بحار الأنوار: ٢٥٩/٢٣

المجاهدين في بدرٍ وحنين؛ ليس الأمر أنّهم كانوا كلّهم من المعاندين؛ كلا، بل لم يكن الوضع واضحاً وبيّناً حتّى للخواصّ لكي يفهموه بشكلٍ صحيح. إنّما كان يتطلّب شخصاً كعمّار وأبي ذرّ... هؤلاء هم الذين قاموا بالدفاع عن حقّ أمير المؤمنين من على المنبر؛ ولم يتجاوز عددهم عشرة أو اثني عشر شخصاً، وقد سُجّلت أسماؤهم في التاريخ... انتبهوا بدقة وتذكّروا هذا الوضع.

هكذا كانت الظروف؛ وإذا ببنتِ النبيّ صلّى الله عليه وآله تأتي إلى المسجد في هذه الظروف، وتُلقي تلك الخطبة الغرّاء والبيانَ العجيب، وتتصدّى لتبيين الحقائق، أو تلك الخطبة التي خاطبت بها نساء المدينة وهي على فراش المرض، وكلّها موثّقة وموجودة.

هذه المواقف ليست من الأبعاد المعنوية، وإنما هي من الأبعاد التي يُمكننا فهمها وإدراكها بهذه النظرة العادية والعقلائية، ولكن فيها من العظمة ما لا يمكن أن يُقدّرَ ويُقاس؛ أي إنّه لا يمكن مقارنتها بأيّ تضحية أخرى. هذا كأنْ يقال، على سبيل الفرض مثلًا: هذه المجرّات كم هو طولها وعرضها بالأمتار؟ نعم، يمكن تقدير ذلك ويمكن تحديد مساحتها بالمتر والسنتيمتر، ولكن من الذي يستطيع ذلك، ومن الذي يفهم، ومن هو قادرٌ على ذلك؟ هذا ليس عن الجوانب الإلهية والمعنوية والملكوتية والعرشية، بل جوانب فرشية (دنيوية) مُلكية، لكنها ذات عظمة فائقة بحيث لا يمكن للناس العاديّين إدراكها. نحن نتحدّث حول هذا، ونقرأ مجالس العزاء لها، وتحترق قلوبنا عليها، وتسيل دموعنا من أجلها، ولكن ليس بوسعنا إدراك مدى عظَمة ما جرى بشكلٍ صحيح، وعظَمة هذه الحركة التي قامت بها السيّدة الزهراء سلام الله عليها.

قامت السيّدة فاطمة الطاهرة سلام الله عليها بدور قائدٍ حقيقيّ؛ كما قال إمامنا الخميني العظيم: «**لو كانت الزهراء رجلاً لكانت نبيّاً**»، وهذا كلام عجيب وعظيم جداً، لا يمكن أن يُسمع إلّا من لسان شخص كالإمام العظيم الذي كان عالماً وفقيهاً أيضاً وعارفاً كذلك. ولقد قال هذا الكلام. هذه هي الزهراء؛ قائدة بكلّ ما تنطوي عليه الكلمة من معنى، مثل نبيّ، مثل هادٍ للبشرية جمعاء. تظهر الزهراء المَرْضِيّة... بهذه المرتبة والمنزلة....

الأمومة على هَدْي الزهراء عليها السلام

إنّ فاطمة الزهراء سلام الله عليها... تبلغ من حيث الفضائل والمناقب والحدّ الوجوديّ ما يؤهّلها لأن تكون نبيّاً، هذه المرأة نفسها تؤدّي دور الأم، ودور الزوجة، ودور ربّة البيت، انتبهوا!... هذا ما يجب فهمه. ومع ذلك نرى أولئك المخدوعين الغافلين المنبهرين بأقاويل الغرب الزائفة - وماذا عسى المرء أن يقول! - [فهؤلاء] عليهم ألّا يحقّروا مهمة إدارة المنزل هكذا! أن تكون المرأة ربّة بيت فمعناه تربية الإنسان، ومعناه إنتاج أعلى وأسمى نتاجٍ ومحصول في عالم الوجود، أي الإنسان. هذا هو معنى ربّة البيت.

حريٌّ بنا في يوم ولادة فاطمة الزهراء سلام الله عليها أن نعرّف المرأة المسلمة ونوضّح حدودها بشكلٍ صحيح....

مجتمعنا يحتاج اليوم إلى أن يعرف ما معنى الأمومة؟ وما هو معنى إدارة البيت؟ وما هو معنى سيّدة الدار؟

إنّ فاطمة الزهراء عليها السلام، بكلّ ما تتحلّى به من جلالة قدر وشأن رفيع ومنزلة عظيمة، كانت ربّة منزل... فهل بالإمكان تحقير هذه العظَمة والاستخفاف بها؟ هذه العظمة محفوظة في محلّها، إلّا أنّ أحد شؤون ومهامّ هذه العظمة عبارة عن كونها زوجة، أو أمّاً وربّة منزل، فلننظر إلى هذه المفاهيم بهذا المنظار.

بعض الناس يُطلقون كلاماً دفاعاً عن حقوق المرأة وهذا الكلام ليس عدم احترام للمرأة وحسب، بل هو انتقاص من قدرها؛ وأقصد هنا جماعة في داخل البلد، وإلّا فهذه الأعمال في الثقافة الغربية الأوروبية، على ما يحتمل احتمالاً يقارب اليقين، هي من مؤامرات الصهاينة الذين يهدفون إلى تخريب المجتمع البشري والقضاء عليه؛ حيث يجعلون المرأة متاعاً ووسيلة لتلذّذ الرجل، فإنّ هذه هي مؤامرتهم، ولا شأن لنا بهم، وقضيّتهم قضيّة أخرى. ولكن في بيئتنا الإسلامية – سواء في داخل البلد، أم في بعض الأجواء الإسلامية الأخرى – وباسم الدفاع عن المرأة، يطرحون بشأن المرأة أموراً وواجبات وتوقّعات، تُعدّ احتقاراً واستصغاراً لها، قائلين: «لماذا لا تسمحون للمرأة بالعمل في خارج المنزل؟»!

أوّلاً، من الذي لا يسمح بذلك؟ وما هو الإشكال في هذا الأمر؟

ثانياً، هل يعتبر العمل في خارج المنزل، كالعمل المكتبيّ وأمانة السرّ في الإدارة الفلانية، شأناً للمرأة حتى نفتعل المشاكل لأجله؟ هل هذا هو معنى العدالة؟ العدالة تعني أن نتعرّف إلى ما أودعه الله سبحانه وتعالى وجعله كامناً في ذات كلّ مخلوق، وأن نعرف قدره وقيمته، وأن نعمل على تربيته وتنميته؛ هذه هي العدالة.

لقد جعل الله تعالى الرجل مثل المرأة، من نواحٍ عديدة، فلا فرق بينهما من حيث العروج إلى المقامات المعنوية، ونموذجه فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ولا فرق بينهما من حيث القدرة على القيادة، ونموذجه فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ولا فرق بينهما من حيث القدرة على هداية البشر، ونموذجه فاطمة الزهراء سلام الله عليها، ولكن هناك فرق بينهما من حيث واجباتهما في إدارة الحياة، ومثاله أيضاً فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

هؤلاء الذين يريدون الدفاع عن حقوق المرأة، إنّما ينفخون في البوق من الجهة الواسعة المعاكسة! – كما يقال – ولا يفهمون ماذا يقولون، وعن أيّ شيء في المرأة يدافعون. قائلين: لماذا لا تتولّى المرأة مهمّة الإدارة؟... ويسمّون ذلك بالعدالة بين الجنسَين، هل هذه عدالة؟ أولئك الذين كانوا يطرحون في العالم المساواة الجنسية ويسعون وراءها، باتوا يعانون اليوم من الشقاء والتعاسة والفساد إلى درجة ندموا عليها، وبالطبع فإنّ كثيراً منهم لا يصرّحون بذلك ولا يعترفون، وكثير منهم قد تربّوا ونشأوا على هذه الثقافة، ولا يدركون ما الذي يجري، غير أنّ مفكّريهم يعرفون ويتحدّثون ويعبّرون عن قلقهم حيال ذلك.

نأمل ألّا يقصد هؤلاء – إن شاء الله – الذين هم في الداخل، من العدالة الجنسية، ذلك الأمر الذي يُطرح باسم المساواة بين الجنسَين.

نأمل أن نوفّق جميعاً إن شاء الله للانتفاع بفيوضات هذا اليوم، ومن اسم فاطمة الزهراء سلام الله عليها.

من أصعد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله عزّ وجلّ إليه أفضل مصلحته.

ابن فهد الحلّي، عدة الداعي: ص ٢١٨

«هذه واللهِ مريمُ الكبرى»
قراءة في معنى «الصدّيقة»

■ الشيخ محمّد باقر الكجوري

* الصدّيقة الكبرى: لقبٌ شريفٌ عظيم، مدح الله تبارك وتعالى به مريم عليها السلام في القرآن المجيد. قال تعالى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ..﴾. ولقّب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم السيّدة فاطمة الزهراء بـ«الصدّيقة الكبرى». قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «..وهي الصِّدّيقةُ الكبرى، وعلى معرفتِها دارت القرونُ الأُولى». في هذه المقالة المقتطفة من بعض فصول كتاب (الخصائص الفاطمية) للمحقّق الشيخ محمّد باقر الكجوري، تأمّلات في معاني «الصدّيقة الكبرى»؛ أبرز ألقاب السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.

«شعائر»

الصدّيق على وزن فعّيل من أبنية المبالغة، كما يقال: وهو كثير الصدق... وقال الطبرسيّ رحمه الله في (مجمع البيان): «الصدّيق المداوم على التصديق - أي دائم الصدق - بما يوجبه الحقّ. وقيل: الصدّيق الذي عادته الصدق...».

وبديهيٌّ أنّ مقام الصدق والاستقامة في القول والفعل يأتي تلو مقام النبوّة، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ (النساء:٦٩).

وقال أيضاً: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ﴾ (الحديد:١٩).

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في مدح أمير المؤمنين عليه السلام: «...**وهذا سيّد الصدّيقين وسيّد الوصيّين**».

(البحار: ٢٦/ ٣٠٩)

وروي أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال في غسل فاطمة الزهراء عليها السلام: «..**فإنها صِدّيقة لا يغسلها إلّا صدّيق**».

(البحار: ٤٣/ ٢٠٦)

وإنّما مُدحت مريم ووصفت بـ«الصدّيقة» لصدقها في دعواها أنّ عيسى منها ولم يَمْسَسها بشرٌ، فَشَهِدَ اللهُ لها بالصّدق، فصارت صدّيقة لأنّ الله صدّقها.

وسمّيت فاطمة الزهراء عليها السلام: الصدّيقة الكبرى عليها السلام، لأنّها صدّقت بوحدانية الحقّ تعالى، ونبوّة أبيها، وإمامة بعلها، وإمامة أبنائها المعصومين واحداً بعد واحدٍ، قبل وبعد ولادتها المباركة. ثمّ إنّها كانت - وهي في مقتبل العمر - أوّل مَن سبق إلى التصديق بنبوّة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وعاشت في كَنَف الرسالة، واقتدت في جميع أحوالها وأفعالها وأقوالها بمربّيها العظيم، وأكملت منذ طفولتها ملكاتها القدسيّة النفسانيّة، وعاشت مع الصادقين والصدّيقين، وقد وصفها

جميع الأنبياء والمرسلين أمروا أممَهم بمعرفة الصدّيقة الكبرى، وكلّفوهم عرفان المقامات الفاطميّة، فأحكام جميع الأمم وتكاليفهم الشرعيّة منوطة بمعرفة الزهراء عليها السلام

أبوها – وهو أصدق القائلين وأفضل الصدّيقين – بأنّها «**الصدّيقة الكبرى**» وفضّلها بذلك على مريم العذراء، وقد قال فيها: «**هذه واللهِ مريم الكبرى**». (البحار: ٢٢/ ٤٨٤) حتّى أن عائشة بنت أبي بكر قالت مراراً على ما رواه المشاهير والنحارير من العلماء: «ما رأيتُ أصدق منها إلاّ أباها» (البحار: ٤٣ / ٥٣)...

وبناء على ما مرّ، فقد اتّفق المخالف والمؤالف على أنّ فاطمة الزهراء هي الصدّيقة الكبرى قولاً وقلباً وفعلاً... قال أهل التحقيق: «إنّ التصديق يلازمه التبعيّة في الأقوال والأفعال، كما صنع يحيى عليه السلام حين صدّق بنبوّة عيسى عليه السلام، وتابعه متابعة كاملة من المهد إلى اللّحد».

وقال تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿..فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي..﴾ (إبراهيم:٣٦). وقد صدّقت فاطمة عليها السلام بما أمر الله وبما جاء به النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم واتّبعته، ولا شكّ أنّ التابع يعدّ من المتبوع، فهي من النبيّ والنبيّ منها لاتّحاد التابع والمتبوع المذكور في قوله تعالى ﴿..فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي..﴾، إضافة إلى جهة النسب والقرابة، والأبوّة والنبوّة، وأمّا حديث (**فاطمة منّي وأنا من فاطمة**) فشرفٌ آخر وفضيلةٌ خاصّة..

مدار الشريعة على معرفتها عليها السلام

لقد رأيتُ قول النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**فاطمة هي الصدّيقة الكبرى، وعلى معرفتِها دارت القرونُ الأُولى**» (انظر: البحار ٤٣/ ١٠٥) كثيراً في كُتب المناقب، ولكنّي لم أجد أيّ إشارة إلى ما فيه من رموز وأسرار، ولذا ارتأيتُ أن أشير إليه في هذا المقام إشارة إجماليّة، فكيف دارت على معرفتها القرون الأُولى مع أنّها لم تكن من زمرة الأنبياء أو الخلفاء؟!

أوّلاً: يُطلق القرن: على كلّ ثمانين سنة، أو سبعين، أو ثلاثين، أو أهل كلّ زمان، أي مَن يعيشون في جيلٍ واحد وفي فترة زمانيّة واحدة ويُبعث فيهم نبيّ، أو أنّه غالب عمر النّاس، أي المعدّل الذي يعمَّر فيه الإنسان. وفي الحديث: «..**أُولي العزم من الرُّسل سادةُ المرسلين والنبيّين، عليهم دارت الرّحى**». (البحار: ١٦/ ٣٥٧، وانظر: الشيخ الصدوق، الهداية ص ٢٢)

ثانياً: إنّ في الحديث إشارة صريحة إلى عظمة أولئك النفر الذين دارت الأرض والسماوات على وجودهم، كما في الحديث إشارة صريحة إلى عظمتهم لمطاعيّتهم في جميع الأملاك وسكّان الأرض دون استثناء أحد. وقد عبّر الإمام أمير المؤمنين عن هذا المضمون بتعبير أدقّ حيث قال: «..**أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى**» (نهج البلاغة، خطبة ٣ : الشقشقيّة)، وإن كان المراد هنا رحى الخلافة، ولكن يكشف – أيضاً – لأنّ دوران العالم كلّه قائمٌ بوجود خليفة الله والأنبياء من خلفاء الله أيضاً.

بناءً على ذلك، تبيّن من الحديث النبويّ السابق أنّ جميع الأنبياء والمرسلين أَمروا أممَهم بمعرفة الصدّيقة الكبرى، وكلّفوهم عرفان المقامات الفاطميّة، أي أنّ أحكام جميع الأمم وتكاليفهم الشرعيّة منوطة بمعرفة الزهراء عليها السلام، قطبِ فلك الجاه والعصمة، فلو أنّ أيّ أمّة من الأمم وأيّ قرن من القرون لم يعرفا حقيقة العصمة وتلك الذات المقدّسة، لكان أداؤهم لجميع الواجبات باطلاً غير مقبول، بل كان عملهم كلّه هباءً منثوراً.

وبعبارة واضحة: إنّ السّعادة والشقاء لأهل كلّ زمان تدور مدار «**التولّي والتبرّي**» لجناب الصدّيقة الكبرى، وإنّ دين الأنبياء جميعاً منوط بحبّها، فكيف – والحال هذه – لا تدور هذه الشريعة على معرفتها وحبّها؟! وكيف لا تدور بوجودها المقدس رحى الإسلام والدين المبين؟!!

.. قد طَهُرنا بولايتك
في محراب زيارة الزهراء عليها السلام

■ الشيخ حسين كَوْراني

* «الصدّيقة الزهراء عليها السلام، بضعةٌ ممّن لا ﴿يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾، ونُطقه ﴿وَحْيٌ يُوحَى﴾. وبهذا الوحي قال صلّى الله عليه وآله: (إنّ الله عزّ وجلّ يغضبُ لغَضبِ فاطمة، ويَرضى لرِضاها). فالبحثُ عن عظَمتها عليها السلام يجب أن يكون في قلب البحث في العظَمة المحمّديّة. ويتجلّى سرّ العظمة المحمّديّة للزهراء عليها السلام، في فرادة توحيد الله تعالى..».

هذه هي الثوابت التي يدور عليها كتاب (الولاية المطهَّرة... شرح زيارة الزهراء عليها السلام) لسماحة العلامة الشيخ حسين كوراني، ومن مقدّمة هذا الكتاب (يصدر قريباً) ومن بعض فصوله اخترنا هذه المقالة بتصرّف يسير.

«شعائر»

قال الشيخ الطوسي رحمه الله:

«.. ثم زُر فاطمة عليها السلام من عند الرّوضة، واختُلف في موضع قبرها، فقال قوم: هي مدفونةٌ في الرّوضة، وقال آخرون: في بيتها، وقال فرقةٌ ثالثة: هي مدفونةٌ بالبقيع، والذي عليه أكثر أصحابنا: أنّ زيارتها من عند الروضة، ومَن زارها في هذه الثلاث المواضع كان أفضل.

وإذا وقف عليها للزيارة فليقل:

يَا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذِي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ، فَوَجَدكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صَابِرَةً، وَزَعَمْنَا أَنَّا لَكِ أَوْلِيَاءُ وَمُصدِّقُونَ وَصَابِرُونَ لِكُلّ مَا أَتَانَا بِهِ أَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، وَأَتَى بِهِ وَصِيُّهُ، فَإِنَّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنَّا صَدقْنَاكِ إِلاَّ أَلْحَقْتِنَا بِتَصْدِيقِنَا لَهُمَا، لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنَا بِأَنَّا قَدْ طَهُرنَا بِوِلاَيَتِكِ». (مصباح المتهجّد، ص٧١١. وانظر ما يقرب من هذا اللفظ: المفيد، المزار، ص ١٧٨. وانظر: العلامة الحلي، تذكرة الفقهاء: ج٨/ ٤٥٢)

هذه الزيارة هي إحدى زيارتَي الصدّيقة الشهيدة الزهراء عليها السلام، اللّتَين رواهما الشيخ الطوسي في (**تهذيب الأحكام في شرح المقنعة**) للشيخ المفيد رضوان الله عليهما.

سنجد أنّ ما لا نفهمه لأوّل وهلة، من هذه الزيارة - كما هو الحال في النّص المعصوم عموماً - فضلاً عما لا نستسيغه فلا نطيقه، هو من الآفاق التخصصيّة للإيمان بالغيب، التي يستعصي فهمها - أو يستحيل - بالذهنيّة

من بين المعصومين الأربعة عشر، كانت الحُجب التي حالت دون معرفة الزهراء عليها السلام، أكثر من غيرها وأشدّ، فالمنهجيّة التي تُخضع التعرّف إلى المعصوم للمقاييس المادّية، «لم تجد» في سيرة الزهراء ما ينسجم مع مقاييسها

المادية التي تقارب الحقائق الكونية، بالحواسّ والغرائز، وثقافة اللّذّة، فتخلط بين العقل «**الحُجّة**»، وبين العقل المدّعى، «**الهوى**»، ويؤدّي ذلك إلى ضعف الإيمان بالغيب ليصبح حضوره - في غالب من يدّعونه - باهتاً، كحضور الروح في أذهان أغلبنا، ويؤدّي هذا بدوره إلى ضعف حضور «**الإنسانية**» وقوّة حضور البُعد الحيوانيّ في الإنسان. «..»

وفي القرون الثلاثة الأخيرة، تلاقح الغزو الثقافي مع الوهابيّة الأمويّة، فتفشّت ظاهرة «**الوهّابية المقنّعة**» التي تُنزل المعصومين عن المراتب التي رتّبهم الله تعالى فيها. وتدحرجت الشبهات حول المعصومين عليهم السلام، بدءاً بالمكانة والمقام، مروراً بالأهداف والمهمّة، وصولاً إلى الخصائص، لا سيّما التوسّل والشفاعة. «..»

ومن بين المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، كانت الحُجب التي حالت دون معرفة الزهراء عليها السلام، أكثر من غيرها وأشدّ، ولعلّ السبب أنّ الخلل المنهجيّ المتقدّم الذي أخضع التعرّف إلى المعصوم للمقاييس المادّية، لم يجد في سيرة الزهراء عليها السلام ما ينسجم مع مقاييسه، فالزهراء عليها السلام لم تكن إماماً - وإن كانت مفترضة الطاعة - ثم إنّ مواجهتها للانقلاب على الأعقاب في أوّل مراحله التنفيذيّة، قد تضافرت الدواعي على تغييبه، وطمس كلّ ما أمكن من معالمه.

وقد كان لمَن يسمَّون بالنُّخب من بين المتديّنين، خصوصاً في أوساط ما اصطُلح على تسميته الإسلام الحركيّ - وما يزال - النصيب الأسوأ من الأضرار الفادحة التي نتجت عن الشبهات حول المعصومين - وخصوصاً الصدّيقة الكبرى الزهراء عليها السلام، ولا يعني هذا أبداً التشكيك في نوايا مَن ضربته هذه اللَّوثة المدمّرة، كما لا يعني أنّي أقارب هذه الحقيقة بلغة الواثق بالسلامة من نتائجها، والله تعالى خير الشاهدين.

ولقد منّ الله تعالى على الأمّة في هذا العصر - والأجيال القادمة - بمرجعٍ دينيٍّ أعلى، وفقيهٍ نوعيّ هو مجدّد القرن، السيد «الإمام» روح الله الموسوي الخميني، فتواصلت الأمّة من خلاله مع كبار الفقهاء النوعيّين، وكانت الاستجابة له إلى حيث وجدنا أنّ المرجع الدينيّ الظاهرة الشهيد السيد محمّد باقر الصدر قال في الحثّ على التزام نهجه: «ذوبوا في الخمينيّ، بقدر ما ذاب هو في الإسلام».

أعاد «الإمام» الخمينيّ التأكيد على ثوابت العقيدة والشريعة فجاء طرحه للإسلام متكاملاً، وظهر الفرق عمّا انتشر وساد من التحريف العقائديّ. «..» ولعلّ أبرز التحريفات العقائدية هو ما يرتبط بالزهراء عليها السلام، حيث وصل الأمر في الحديث عنها إلى ما لا يتناسب مع شأن خادمتها «فضّة»، فإذا بنا نجد في لغة الإمام الخميني على أعتاب الزهراء عليها السلام، ما يتناسب مع آفاق «**بضعةٌ منّي**»، و«**فداها أبوها**»، و«**تُبعث فاطمة أمامي**»، وهي نفسها آفاق: «**لولا عليّ لم يكن لفاطمة كفؤ..**»، و«**على معرفتها دارت القرون الأولى**»، وغير ذلك مما تلقّاه الفقهاء العرفاء - وغيرهم - عبر القرون بأعلى درجات اليقين لتوفّر أدلّته القطعية اليقينيّة.

إذا حُشرت يوم القيامة «شفعت في عصاة أمّتي»

الرئيسي، شرح إحقاق الحق: ٢٦٧/١٠

الامتحان الإلهيّ للزهراء عليها السلام في كلمات العلماء

* رأي المرجع الراحل الشيخ جواد التبريزي

وُجِّه إليه السؤال التالي: «جاء في زيارة الصديقة الشهيدة الزهراء البتول سلام الله عليها ما نصّه: (**امتحَنكِ الّذي خلقَكِ قبلَ أن يَخلُقَكِ، «فوَجَدَكِ» لِما امتحنَكِ به صابرةً**). فما هو تفسير الامتحان قبل الخلق، وكونها عليها السلام صابرة؟».

فأجاب رحمه الله تعالى: «التبريزي: لعلّ الامتحان راجعٌ إلى عالم الذرّ، وخَلْق الأرواح في الصوَر المثالية قبل خلق الأبدان، واللهُ العالم».

(الخوئي والتبريزي، صراط النجاة، السؤال ١٧٥٨)

وقال قدّس سرّه جواباً على سؤال آخر حول هذه الزيارة للزهراء عليها السلام:

«وأما الامتحان المذكور في زيارة الزهراء سلام الله عليها، فالمراد به عِلمُ الله بما يجري عليها، وصبرها على جميع الابتلاءات السابقة على وجودها المادّي الخارجيّ، ممّا أوجب إعطاءها المقام الخاصّ بها، كما هو جارٍ في سائر الأئمّة عليهم السّلام، ويدلُّ على ذلك جملة من الأدلة؛ منها ما ورد في حقّهم في دعاء الندبة المعروف المشهور، والله العالم».

(التبريزي، الأنوار الإلهية: ص ١١٥)

* رأي المرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني

«عندما نقرأ في زيارتها سلام الله عليها: (**يا ممتحنةُ، امتحنكِ اللهُ الّذي خلقَكِ قبلَ أن يخلقَكِ، فوجَدَكِ لِما امتحَنَكِ صابرةً**). نعرف أنّها بلغت مقامها العظيم بامتحانِ الله تعالى لها، لكنّا لا نعرف إلّا القليل عن ذلك الامتحان وكيف نجحتْ فيه بالصبر، وكيف حبست نفْسها على مرضاة الله تعالى حتّى رحلت من هذه الدنيا.

بقطع النظر عن كلّ ذلك، فإنّ كلّ المسلمين عرفوا أن نبيّهم هو خاتَم الأنبياء والمرسلين صلّى الله عليه وآله وسلّم، وقد أوصاهم بعِترته، ولم يبقَ منه ذكرى بعد موته إلّا ابنته الوحيدة عليها السلام، وأنّ هذه البنت الطاهرة لاقتْ من أمّته من يوم وفاته، أنواعاً من الظلم والأذى، حتّى أوصت أن تُدفَن سرّاً، وتعمّدت أن لا يُعرف قبرها! أقسم بالله أنّ هذه مصيبة فوق تحمّل الإنسان، بل فوق الوصف»!

(الحقّ المبين: ص ٣٠٥)

ويُفهم مما تقدّم أنه لا يمكن الفصل بين هذا الامتحان الذي تعرّضت له الزهراء عليها السلام في هذه الحياة الدنيا بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبين امتحانها الإلهيّ في عالم الذرّ. هذا الامتحان هو ذاك، والنجاح فيه هنا هو ما كان قد ظهر في عِلم الله تعالى في عالم الذرّ أو النشأة الأولى.

* رأي الشيخ السند حول امتحان الزهراء عليها السلام

قال العلاّمة الشيخ محمّد السند:

«إنّ الامتحان في رتبة العلم الربوبيّ والاصطفاء والاختيار والانتجاب في أفق العلم الإلهيّ قبل خلق النبيّ صلّى الله عليه وآله، وقبل خلق الزهراء عليها السلام، يدلّ على وقوع العلم الإلهيّ على خصوصيّةٍ في تلك الذوات المطهّرة التي حباها الله بختم النبوّة والحجّية على الخلق».

(الشيخ محمد السند، الإمامة الإلهية، تقرير دروسه ص ١٩٩)

«ونظير ذلك ما يصنعه الزارع، فإنّه يرجع في انتخاب البذر والزرع إلى علمه بخصائص البذور وأنواع ثمارها وصالحها من طالحها، ثمّ يختار أَنفَسَها جودةً وطيبةً،

ويُسمّى هذا بالامتحان في مقام العلم قبل الإيجاد والوجود الخارجي».

ثمّ يتكلّم عن الامتحان في عالم الذرّ، فيقول: «ومنها: ما وقع من امتحانات في العوالم السابقة، كعالم الذرّ».

(المصدر نفسه)

* الشيخ محمّد فاضل المسعودي

قال الشيخ المسعودي: «والذي يظهر من هذه الزيارة المخصوصة للصدّيقة الشهيدة أنها امتُحنت من قبل الباري عزّ وجلّ قبل خلقها، أي عندما كانت نوراً من الأنوار التي خلقها الله تعالى قبل الخلق بألف عام والتي كانت بعرشه محْدِقة، وكان الامتحان لها لأجل إظهار مقامها السامي، ومنزلتها الحقيقية، حيث كانت نتيجة الامتحان (أنّها) صابرة.

والمعروف عند العرف العقلائي أنّ الشخص يمتحَن ليُعرف مدى استعداداته وقابلياته «..» أما ماهيّة هذا الامتحان وفي أيّ موضوعٍ كان، وكيف أجراه الله تعالى عليها؟ فهذا ما أشارت إليه بعض الروايات والتي نستفيد من خلال التمعّن فيها والتدقيق في مدلولاتها أنّها امتُحنت في حمل العلم والأمانة الربّانية، فوجدها الباري عزّ وجلّ صابرة على حمل العلم والأمانة الربّانية، لذا استحقّت حمل الأسرار الربّانيّة».

(الأسرار الفاطمية: ص ٥٤)

من الأسرار النبويّة لقضاء الحوائج

«رُوي عن سيّدنا رسول الله صلّى الله عليه وآله، أنّه قالَ لأمير المؤمنين ولابنته فاطمة عليهما السلام:

إنّني أريد أن أَخُصَّكما بشيءٍ من الخير ممّا علّمني الله عزّ وجلّ، وأطلَعني اللّهُ عليه، فاحتفِظا به.

قالا: نعم يا رسولَ الله، فما هو؟

قال صلّى الله عليه وآله: **يُصلّي أحدُكما رَكعتَين، يقرأ في كلّ ركعة (فاتحةَ الكتاب)، و(آية الكرسيّ) ثلاث مرّات، و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، وآخرَ (الحشر) ثلاث مرّات، من قوله: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ..﴾ إلى آخرِه، فإذا جلس فَلْيَتشهَّد، وَلْيُثْنِ على الله عزّ وجلّ، وَلْيُصَلِّ على النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، وَلْيَدْعُ للمؤمنين والمؤمنات، ثمّ يدعو على إثر ذلكَ فيقول:**

أللّهُمّ إنّي أسألُكَ بِحَقِّ كلِّ اسْمٍ هُوَ لكَ، يَحِقُّ عليكَ فيهِ إجابةُ الدّعاءِ إذا دُعِيتَ بِه، وأسألُكَ بحقِّ كلِّ ذِي حَقٍّ عليك، وأسألُكَ بحقّكَ على جَميعِ مَا هوَ دونَكَ، أن تفعلَ بي كذا وكذا».

(السيّد ابن طاوس، جمال الأسبوع: ص ٩٠)

إنّ الله يغفر الذنوب جميعاً ولا يبالي

المطوعي، البيان: ٢٧/٩

.. ردِّدها ثمّ سَلْ حاجتَك

مجموعة من قصار الأدعية

إعداد: «شعائر»

«قَدِمَ رجلٌ على رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال: يا رسولَ الله، هل من دعاءٍ لا يُرَدُّ؟ فقال صلّى الله عليه وآله: نعم، (اللّهمّ إنّي أسألُكَ باسمِكَ الأعلى الأَجَلِّ الأعظم)، ردِّدْها ثمّ سَلْ حاجتَك».

في ما يلي، مجموعة من قصار الأدعية المرويّة عن الأئمّة المعصومين عليهم السلام نوردها نقلاً عن (أمالي) الشيخ الطوسي، و(فلاح السائل)، و(مُهَج الدعوات) لسيّد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس رضوان الله عليه.

.. إلّا أُعطِيَ مسألته

«.. عن زيد بن عليّ، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: كان النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا نزلَ به كَرْبٌ أو هَمٌّ، دعا: (يا حَيُّ يا قَيُّومُ، يا حيّاً لا يموتُ، لا إلهَ إلا أنتَ كاشفُ الهَمِّ، مجيبُ دعوةِ المضطرّين، أسألكَ بأنّ لكَ الحمدَ لا إلهَ إلا أنتَ المَنّانُ، بديعُ السماواتِ والأرضِ، ذو الجلالِ والاكرام، رحمنُ الدنيا والآخرةِ ورحيمُهما، ارحَمني رحمةً تُغنيني بها عن رحمةِ مَن سواك، يا أرحمَ الراحمين).

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: ما دعا أحدٌ من المسلمين بهذه ثلاث مرّاتٍ إلا أُعطِيَ مسألتَه، إلا أن يسألَ مأثماً أو قطيعةَ رحِم».

الدعاء قبل الدعاء

«... عن الإمام أبي الحسن عليّ بن محمّدٍ، صاحب العسكر (الهادي عليه السلام)، عن آبائه عليهم السلام، قال:

مَن قدّمَ هذا الدعاءَ أمامَ دعائه استُجيب له «..» وهو: (ما شاءَ اللّهُ تَوجُّهاً إلى الله، ما شاءَ اللّهُ تَعبُّداً لله، ما شاءَ اللّهُ تَلَطُّفاً لله، ما شاءَ اللّهُ تَذَلُّلاً لله، ما شاءَ اللّهُ استِنْصاراً بالله، ما شاءَ اللّهُ استِكانةً لله، ما شاءَ اللّهُ تَضَرُّعاً إلى الله، ما شاءَ اللّهُ استِعانةً بالله، ما شاءَ اللّهُ استِغاثةً بالله، ما شاءَ اللّهُ لا حولَ ولا قوّةَ إلا باللهِ العليّ العظيم)».

تضرُّع آدم عليه السلام

عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: «**هذا الدعاءُ الذي تَلقّى آدمُ من ربِّه، فتابَ عليه:** (يا ربَّاهُ يا ربَّاهُ يا ربَّاهُ، لا يَرُدُّ غَضَبَكَ إلّا حِلْمُكَ، ولا يُنْجِي مِن عُقوبَتِكَ إلّا التَّضَرُّعُ إليكَ، حاجَتي التي إنْ أَعطَيْتَنيها لَمْ يَضُرَّني ما حَرَمْتَني، وإنْ حَرَمْتَنيها لَمْ يَنْفَعْني ما أَعْطَيْتَني، اللّهمَّ إنِّي أسألُكَ الفَوْزَ بِالجنّةِ وأَعوذُ بِكَ مِنَ النّارِ، يا ذا العَرشِ الشّامِخِ المُنيفِ، يا ذا الجَلالِ والإكرامِ الباذِخِ العظيمِ، يا ذا المُلْكِ الفاخِرِ القَديمِ، يا إلَهَ العالَمينَ، يا صَريخَ المُستَصرِخينَ، ويا مَنزولاً بِهِ كُلُّ حاجَةٍ، إنْ كُنتَ قد رَضِيتَ عَنّي فازْدَدْ عَنّي رِضًى، وقَرِّبْني مِنكَ زُلْفَى، وإلّا تَكُنْ رَضِيتَ عنّي، فبِحَقِّ مُحَمَّدٍ وآلِهِ وبِفَضلِكَ عليهِم لَمّا رَضِيتَ عنّي، إنّكَ أنتَ التّوّابُ الرّحيمُ).

فقال (الله تعالى): يا آدم، سألتَني بِمُحمّدٍ ولَمْ تَرَه. فقال: رأيتُ على عرشِكَ مكتوباً: لا إلهَ إلّا اللهُ مُحمَّدٌ رَسولُ الله.

قال راوي الحديث: فوَاللهِ ما دعوتُ بهنّ في سرٍّ ولا علانيةٍ، في شدّةٍ ولا رخاءٍ، إلّا استَجابَ اللهُ لي».

..قولوا كما قال الله تعالى

سَلامٌ عَلى آلِ يس

رواية الشيخ الطبرسي

زيارة (آل يس) إحدى الزيارات المشهورة التي يُزار بها الإمام صاحب العصر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، رواها أبو جعفر محمّد بن عبد الله الحِمْيَري القمّي الذي عاصرَ أواخر الغَيبة الصغرى، وهذه الزيارة وصلت إليه توقيعاً من الإمام المهديّ صلوات الله عليه.

رواها الشّيخ أحمد بن أبي طالب الطبرسي في (الاحتجاج: ٣١٦/٢) عن أبي جعفر المذكور، كما أوردها العلامة المجلسي في غير موضعٍ من (بحار الأنوار)، وذكر ابن المشهدي في مزاره سنداً متّصلاً لهذه الزيارة، مع شيء من الاختلاف في ألفاظها.

ومحمّد بن عبد الله الحميري، فقيه محدّث ثقة، أثنى عليه العلماء، وهو شيخُ بعض مشايخ الصدوق كما في (رجال) الشيخ الطوسي، وعنه روى الشيخ الكليني، وأبوه عبد الله مصنّف كتاب (قُرب الإسناد) المعروف، وهو من أصحاب العسكريّين عليهما السلام.

«شعائر»

قال الشيخ الطبرسي: «عن محمّد بن عبد الله بن جعفر الحميري، أنّه قال: خرج التوقيع من الناحية المقدسة حرسها الله، بعد المسائل:

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، لا لأمْرِهِ تعْقِلوُنَ، (ولا مِن أولِيائِه تَقبلونَ)، حِكْمَةٌ بالِغَةٌ فَما تُغْنِي النُّذُرُ عن قوم لا يؤمنون. السَّلامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبادِ الله الصَّالِحِينَ.

إذا أردتُم التوجّه بنا إلى الله وإلينا، فقولوا كما قال الله تعالى:

سَلامٌ عَلى آلِ يس، السَّلامُ عَلَيْكَ يا داعِيَ الله وَرَبَّانِيَّ آياتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بابَ الله وَدَيَّانَ دِينِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَلِيفَةَ الله وَناصِرَ حَقِّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حُجَّةَ الله وَدَلِيلَ إرادَتِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا تالِيَ كِتابِ الله وَتَرْجُمانَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي آناءِ لَيْلِكَ وَأَطْرافِ نَهارِكَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا بَقِيَّةَ الله فِي أَرْضِهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مِيثاقِ الله الَّذِي أَخَذَهُ وَوَكَّدَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا وَعْدَ الله الَّذِي ضَمِنَهُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها العَلَمُ المَنْصُوبُ، وَالعِلْمُ المَصْبُوبُ، وَالغَوْثُ وَالرَّحْمَةُ الواسِعَةُ، وَعْداً غَيْرَ مَكْذُوبٍ.

السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقُومُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِيْنَ تَقْعُدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَقْرَأُ وَتُبَيِّنُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصَلِّي وَتَقْنُتُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَرْكَعُ وَتَسْجُدُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُهَلِّلُ وَتُكَبِّرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تَحْمَدُ وَتَسْتَغْفِرُ، السَّلامُ عَلَيْكَ حِينَ تُصْبِحُ وَتُمْسِي، السَّلامُ عَلَيْكَ فِي اللَّيْلِ إذا يَغْشى، وَالنَّهارِ إذا تَجَلّى، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها الإمام المَأْمُونُ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّها المُقَدَّمُ المَأْمُولُ، السَّلامُ عَلَيْكَ بِجَوامِعِ السَّلامِ.

أُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنِّي أَشْهَدُ أَنْ لا إلهَ إلاّ الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ لا حَبِيبَ إلاّ هُوَ وَأَهْلُهُ، وَأُشْهِدُكَ يا مَوْلايَ أَنَّ عَلِيّاً أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ حُجَّتُهُ، وَالحَسَنَ حُجَّتُهُ، وَالحُسَيْنَ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ الحُسَيْنِ حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَجَعْفَرَ

بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَمُوسى بْنَ جَعْفَرٍ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُوسى حُجَّتُهُ، وَمُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَعَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ حُجَّتُهُ، وَالحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ حُجَّتُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ حُجَّةُ اللهِ. أَنْتُمُ الأَوَّلُ وَالآخِرُ، وَأَنَّ رَجْعَتَكُمْ حَقٌّ لا رَيْبَ فِيهِ، يَوْمَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمانُها لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمانِها خَيْراً، وَأَنَّ المَوْتَ حَقٌّ، وَأَنَّ ناكِراً وَنَكِيراً حَقٌّ، وَأَشْهَدُ أَنَّ النَّشْرَ حَقٌّ، وَالبَعْثَ حَقٌّ، وَأَنَّ الصِّراطَ حَقٌّ، وَالمِرْصادَ حَقٌّ، وَالمِيزانَ حَقٌّ، وَالحَشْرَ حَقٌّ، وَالحِسابَ حَقٌّ، وَالجَنَّةَ حَقٌّ، وَالنَّارَ حَقٌّ، وَالوَعْدَ وَالوَعِيدَ بِهِما حَقٌّ.

يا مَوْلايَ شَقِيَ مَنْ خالَفَكُم وَسَعِدَ مَنْ أَطاعَكُم؛ فَاشْهَدْ عَلى ما أَشْهَدْتُكَ عَلَيْهِ، وَأَنا وَلِيٌّ لَكَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّكَ، فَالحَقُّ ما رَضَيْتُمُوهُ، وَالباطِلُ ما أَسْخَطْتُمُوهُ، وَالمَعْرُوفُ ما أَمَرْتُمْ بِهِ، وَالمُنْكَرُ ما نَهَيْتُمْ عَنْهُ، فَنَفْسِي مُؤْمِنَةٌ بِاللهِ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِرَسُولِهِ وَبِأَمِيرَ المُؤْمِنِينَ وَبِكُمْ يا مَوْلايَ أَوَّلِكُمْ وَآخِرِكُمْ، وَنُصْرَتِي مُعَدَّةٌ لَكُمْ وَمَوَدَّتِي خالِصَةٌ لَكُمْ آمِينَ آمِينَ.

الدعاء بعد الزيارة

«اللّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّدٍ نَبِيِّ رَحْمَتِكَ، وَكَلِمَةِ نُورِكَ، وَأَنْ تَمْلأَ قَلْبِي نُورَ اليَقِينِ، وَصَدْرِي نُورَ الإيمانِ، وَفِكْرِي نُورَ النِّيَّاتِ، وَعَزْمِي نُورَ العِلْمِ، وَقُوَّتِي نُورَ العَمَلِ، وَلِسانِي نُورَ الصِّدْقِ، وَدِينِي نُورَ البصائِرِ مِنْ عِنْدِكَ، وَبَصَرِي نُورَ الضِّياءِ، وَسَمْعِي نُورَ الحِكْمَةِ، وَمَوَدَّتِي نُورَ المُوالاةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ عَلَيْهِمُ السَّلامُ، حَتّى أَلْقاكَ وَقَدْ وَفَيْتُ بِعَهْدِكَ وَمِيثاقِكَ، فَتُغَشِّيَنِي رَحْمَتُكَ يا وَلِيُّ يا حَمِيدُ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ حُجَّتِكَ فِي أَرْضِكَ، وَخَلِيفَتِكَ فِي بِلادِكَ، وَالدَّاعِي إِلى سَبِيلِكَ، وَالقائِمِ بِقِسْطِكَ، وَالثَّائِرِ بِأَمْرِكَ، وَلِيِّ المُؤْمِنِينَ، وَبَوارِ الكافِرِينَ، وَمُجَلِّي الظُّلْمَةِ، وَمُنِيرِ الحَقِّ، وَالنَّاطِقِ بِالحِكْمَةِ وَالصِّدْقِ، وَكَلِمَتِكَ التَّامَّةِ فِي أَرْضِكَ، المُرْتَقِبِ الخائِفِ، وَالوَلِيِّ النَّاصِحِ، سَفِينَةِ النَّجاةِ، وَعَلَمِ الهُدى، وَنُورِ أَبْصارِ الوَرى، وَخَيْرِ مَنْ تَقَمَّصَ وَارْتَدى، وَمُجَلِّي العَمى، الَّذِي يَمْلأُ الأَرْضَ عَدْلاً وَقِسْطاً كَما مُلِئَتْ ظُلْماً وَجَوْراً، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلى وَلِيِّكَ وَابْنِ أَوْلِيائِكَ الَّذِينَ فَرَضْتَ طاعَتَهُمْ، وَأَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ، وَأَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُمْ تَطْهِيراً، اللّهُمَّ انْصُرْهُ وَانْتَصِرْ بِهِ لِدِينِكَ، وَانْصُرْ بِهِ أَوْلِياءَكَ وَأَوْلِياءَهُ وَشِيعَتَهُ وَأَنْصارَهُ وَاجْعَلْنا مِنْهُمْ.

اللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ كُلِّ باغٍ وَطاغٍ، وَمِنْ شَرِّ جَمِيعِ خَلْقِكَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ، وَاحْرُسْهُ وَامْنَعْهُ مِنْ أَنْ يُوصَلَ إِلَيْهِ بِسُوءٍ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَكَ وَآلَ رَسُولِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ العَدْلَ، وَأَيِّدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَاقْصِمْ قاصِمِيهِ، وَاقْصِمْ بِهِ جَبابِرَةَ الكُفْرِ، وَاقْتُلْ بِهِ الكُفَّارَ وَالمُنافِقِينَ وَجَمِيعَ المُلْحِدِينَ حَيْثُ كانُوا مِنْ مَشارِقِ الأَرْضِ وَمَغارِبِها بَرِّها وَبَحْرِها، وَأَمْلأْ بِهِ الأَرْضَ عَدْلاً، وَأَظْهِرْ بِهِ دِينَ نَبِيِّكَ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاجْعَلْنِي اللّهُمَّ مِنْ أَنْصارِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَتْباعِهِ وَشِيعَتِهِ، وَأَرِنِي فِي آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمُ السَّلامُ ما يَأْمَلُونَ، وَفِي عَدُوِّهِمْ ما يَحْذَرُونَ، إِلهَ الحَقِّ آمِينَ يا ذا الجَلالِ وَالإِكْرامِ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ».

.. فهو في ذمّة الله

فضل صلاة الجماعة

العلامة المجلسي قدس سره

قال الله تعالى: ﴿..وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾. (البقرة:٤٣) وفي سورة الأعراف قوله سبحانه: ﴿..وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ..﴾. (الأعراف:٢٩)

التفسير المشهور في الآية الأولى، أنّ المراد بها: **الصلاة مع المصلّين جماعةً**، ولما لم يقل، ظاهراً، أحدٌ من علمائنا بوجوبها في غير الجمعة والعيدَين مع الشرائط، حملوها على الاستحباب المؤكّد أو الجمعة والعيدين.

وأما الثانية، فقال في (مجمع البيان) عند ذكر الوجوه في تفسيرها: «..معناه: اقصدوا المسجدَ في وقت كلّ صلاة أمراً بالجماعة لها، ندباً عند الأكثرين وحتماً عند الأقلّين».

وروي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنه قال في فضيلة الجماعة:

* «مَنْ مَشَى إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى مَنْزِلِهِ عَشْرُ حَسَنَاتٍ "..." وَمَنْ حَافَظَ عَلَى الجَمَاعَةِ حَيْثُ مَا كَانَ مَرَّ عَلَى الصِّرَاطِ كَالبَرْقِ اللَّامِعِ فِي أَوَّلِ زُمْرَةٍ مَعَ السَّابِقِينَ...».

* «إِنَّ اللهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا صَلَّى فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ سَأَلَهُ حَاجَةً أَنْ يَنْصَرِفَ حَتَّى يَقْضِيَهَا».

* «مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ يَوْماً فِي جَمَاعَةٍ يُدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الأُولَى؛ كُتِبَ لَهُ بَرَاءَتَانِ: بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ».

* «إِذَا سُئِلْتَ عَمَّنْ لَا يَشْهَدُ الجَمَاعَةَ فَقُلْ: لَا أَعْرِفُهُ».

قال الشهيد الثاني رحمه الله في هذا الخبر: «فقلْ لا أعرفه: أي لا تُزكّه بالعدالة، وإنْ ظهرَ منه المحافظة على الواجبات وترْك المنهيّات؛ لتهاونه بأعظم السُّنن وأجلّها. وعدمُ المعرفة له كنايةٌ عن القَدْحِ فيه بالفسقِ وتعريضٌ به. وقد وقع صريحاً في حديثٍ آخر رويناه عن الصّادق عليه السلام، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَا يُصَلِّي فِي المَسْجِدِ مَعَ المُسْلِمِينَ إِلَّا لِعِلَّةٍ، وَلَا غِيبَةَ لِمَنْ صَلَّى فِي بَيْتِهِ وَرَغِبَ عَنْ جَمَاعَتِنَا، وَمَنْ رَغِبَ عَنْ جَمَاعَةِ المُسْلِمِينَ سَقَطَ عَدَالَتُهُ وَوَجَبَ هِجْرَانُهُ ...».

* وعن النبيّ صلّى الله عليه وآله من ضمن حديثٍ طويل: «.. فَمَنْ صَلَّى المَغْرِبَ وَالعِشَاءَ الآخِرَةَ وَصَلَاةَ الغَدَاةِ فِي المَسْجِدِ فِي جَمَاعَةٍ، فَكَأَنَّمَا أَحْيَا اللَّيْلَ كُلَّهُ..».

* وعنه صلّى الله عليه وآله: «مَنْ صَلَّى الغَدَاةَ وَالعِشَاءَ الآخِرَةَ فِي جَمَاعَةٍ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللهِ، فَمَنْ ظَلَمَهُ فَإِنَّمَا ظَلَمَ اللهَ، وَمَنْ حَقَّرَهُ فَإِنَّمَا يُحَقِّرُ اللهَ».

* ورُفع إلى أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة أنّ قوماً من جيران المسجد لا يشهدون الصلاة جماعةً في المسجد، فقال عليه السلام: «لَيَحْضُرُنَّ مَعَنَا صَلَاتَنَا جَمَاعَةً أَوْ لَيَتَحَوَّلُنَّ عَنَّا وَلَا يُجَاوِرُونَا وَلَا نُجَاوِرُهُمْ».

* وعن الإمام الباقر عليه السلام: «ثَلَاثٌ كَفَّارَاتٌ: إِسْبَاغُ الوُضُوءِ فِي السَّبَرَاتِ، وَالمَشْيُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِلَى الصَّلَوَاتِ، وَالمُحَافَظَةُ عَلَى الجَمَاعَاتِ». (السّبرات: الأوقات شديدة البرودة)

* وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ صَلَّى خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي اليَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فِي جَمَاعَةٍ؛ فَظُنُّوا بِهِ خَيْراً وَأَجِيزُوا شَهَادَتَهُ».

* بحار الأنوار: ٨٥/ ١-٨

سَلُوا ربَّكم بهذه الكلمات

من أذكار الأنبياء وأوصيائهم

رواية السيد ابن طاوس

نُقل من خطّ الشهيد الأول قدّس سرّه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّ «الشّيطان اثنان: شيطانُ الجنّ، ويُبعد بـ(لا حولَ ولا قوّةَ إلّا باللهِ العليّ العظيم)، وشيطانُ الإنْسِ، ويُبعَدُ بالصلاةِ على النبيّ وآله».

ورُوي أن من الأذكار التي كان يَحجبها الإمام الباقر عليه السلام إلا عن أهلها، قولُ الرجُلِ تحصُّناً: «أعوذُ بدرعِ اللهِ الحصينةِ التي لا تُرام، وأعوذُ بِجَمْعِ اللهِ من كذا وكذا».

ما يلي، منتخب ممّا أورده سيّد العلماء المراقبين، السيد ابن طاوس في (مُهَج الدعوات) في سياق تعداده لأذكار الأنبياء وأدعيتهم في التقرّب إلى الله، والتحرُّز من البلايا.

«شعائر»

صحيفة وصيّ موسى عليه السلام

عن الإمام الرضا عليه السلام، قال: «وجَدَ رَجُلٌ من الصّحابةِ صحيفةً فأتى بها رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فنادى: (الصلاةَ جامعة)، فما تَخلّفَ أحدٌ؛ لا ذكرٌ ولا أنثى، فرَقا المنبرَ فقرأها، فإذا كتابُ يُوشَع بن نون وصيُّ موسى، وإذا فيها: وإنَّ رَبَّكُم لَرَؤوفٌ رَحيمٌ، أَلا إنَّ خَيرَ عِبادِ اللهِ التّقيُّ الخَفِيُّ، وإنَّ شَرَّ عِبادِ اللهِ المُشارُ إليهِ بِالأصابِعِ، فَمَن أَحَبَّ أنْ يَكتالَ بِالمكيالِ الأوْفَى، وأنْ يُؤدّي الحقوقَ التي أَنعمَ اللهُ بها عليه، فليَقلْ في كلِّ يومٍ:

(سُبحانَ اللهِ كمَا يَنبَغي للهِ، والحمدُ للهِ كَما يَنبَغِي للهِ، ولا إلهَ إلّا اللهُ كَما يَنبغِي للهِ، واللهُ أكبرُ كما يَنبغِي للهِ، ولا حَولَ ولا قُوّةَ إلّا بِاللهِ، وصَلّى اللهُ على مُحمّدٍ وعلى أَهلِ بَيتِ النّبيّ، وعلى جميعِ المرسلينَ حتّى يَرضَى اللهُ).

ونزلَ رسولُ الله صلّى الله عليه وآلِه وسلّم، وقد أَلَحُّوا في الدُّعاء، فَصَبَرَ هنيئةً ثمّ رقا المنبر، فقال: مَنْ أَحَبَّ أنْ يَعلُوَ ثَناؤه على ثَناءِ المُجاهدينَ، فليَقُلْ هذا القولَ في كلِّ يومٍ، فإنْ كانت لَهُ حاجَةٌ قُضيَت، أو عدوٌّ كُبِت، أو دَينٌ قُضِي، أو كربٌ كُشِفَ، وخَرَقَ كلامُهُ السّماواتِ حتّى يُكتَبَ في اللّوح المحفوظ».

الذِّكر الذي رُفع به عيسى عليه السلام

عن الإمام الصادق عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلوات الله عليه وعليهم، قال:

«لمّا اجتمعتِ اليهودُ إلى عيسى عليه السلام ليقتلوهُ بِزعمهم، أتاه جبرئيلُ عليه السّلام فغشّاه بِجناحِه، فطَمحَ عيسى بِبَصره، فإذا هو بكتابٍ في باطِنِ جَناحِ جَبرئيل عليه السلام، وهو:

(اللّهمّ إنّي أدعوكَ باسمِكَ الواحِدِ الأعَزِّ، وأَدعوكَ اللّهمّ بِاسمِكَ الصَّمَدِ، وأَدعوكَ اللّهُمّ بِاسمِكَ العَظيمِ الوِتْرِ، وأَدعوكَ اللّهُمّ بِاسمِكَ الكَبيرِ المُتَعالِ، الّذي ثَبَتَتْ بِهِ أَركانُكَ كُلُّها أنْ تَكشِفَ عنّي ما أَصبَحْتُ وأَمْسَيْتُ فيه).

فلمّا دعا به عليه السلام، أَوحى اللهُ تعالى إلى جَبرئيل أنِ ارفعه إلى عندي.

ثمّ قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا بَني عبد المُطّلب، سَلُوا ربَّكُم بهذه الكلمات، فوَاللهِ الّذي نفسي بِيَدِه، ما دعا بهنّ عبدٌ بإخلاصِ نِيّةٍ إلّا اهتزّ (لَهُنّ) العرشُ، وإلّا قال اللهُ للملائكة: اشهَدوا أنّي قد استجبتُ لهُ بهنّ، وأعطيتُه سُؤْلَه في عاجِلِ دُنياهُ وآجِلِ آخرتِه، ثمّ قال لأصحابه: سَلُوها ولا تَستَبطِئوا الإجابةَ».

ممّا أجمعت عليه الإمامية من الاعتقادات

رأي الشيخ المفيد في عصمة النبيّ صلى الله عليه وآله والرَّجعة والشفاعة وغيرها

إعداد: «شعائر»

(أوائل المقالات في المذاهب والمختارات) واحدٌ من الكتب النفيسة للشيخ الجليل محمّد بن محمّد بن النعمان (ت: ٤١٣ هجريّة) المعروف بالشيخ المفيد. وهو كتابٌ - كما يشير عنوانه - يذكر فيه مسائل كلامية مبيّناً أقوال المذاهب المختلفة فيها، ومشيراً إلى أدلّة الرأي الذي يتبنّاه المؤلّف.

ما يأتي، مختارات من مسائل الكتاب اقتصرنا على نقل رأي الإمامية فيها، نعرضها بصيغة السؤال والجواب.

ضريح الشيخ المفيد قدس سره في الكاظمية

س: ما هو رأي الشيعة الإمامية في إيمان آباء النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم؟

ج: اتّفقت الإمامية على أن آباء رسول الله صلّى الله عليه وآله من لدن آدم عليه السلام إلى عبد الله بن عبد المطّلب مؤمنون بالله عزّ وجلّ، موحّدون له. واحتجّوا في ذلك بالقرآن والأخبار، قال الله عزّ وجلّ: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾. (الشعراء:٢١٨-٢١٩)، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**لَمْ يَزَلْ يَنقلني من أصلابِ الطّاهرين، إلى أرحام المطَهَّرات حتّى أخرَجَني في عالَمِكم هذا**». وأجمعوا [الشيعة] على أنّ عمّه أبا طالب رحمه الله مات مؤمناً، وأنّ آمنة بنت وهب كانت على التوحيد، وأنّها تُحشَر في جملة المؤمنين.

س: في القرآن الكريم وعيدٌ بنار جهنّم والخلود فيها لأصنافٍ من الناس، هل المسلمون العصاة من هؤلاء؟

ج: اتّفقت الإمامية على أنّ الوعيد بالخلود في النار متوجّهٌ إلى الكفّار خاصّة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة «..». وأنّ من عُذّب بذنبه من أهل الإقرار والمعرفة والصلاة لم يُخلَّد في العذاب، وأُخرج من النار إلى الجنّة فيُنَعَّم فيها على الدوام..

س: ما تقولون في الشفاعة للمذنبين يوم القيامة؟

ج: اتّفقت الإمامية على أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة لجماعة من مرتكبي الكبائر من أمّته، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام يشفع في أصحاب الذنوب من شيعته، وأنّ أئمة آل محمّدٍ عليهم السلام يشفعون كذلك، وينجي الله بشفاعتهم كثيراً من الخاطئين..

س: هل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبٌ على كلّ أحد؟

ج: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بـ«اللسان» فرضٌ على الكفاية بشرط الحاجة إليه، لقيام الحجّة على مَن لا عِلم لديه

إلّا بذكره، أو حصول العلم بالمصلحة به، أو غَلَبة الظّنّ بذلك. فأمّا بسط اليد فيه فهو متعلّق بالسلطان، وإيجابه على مَن يندبه له وإذنه فيه..

س: كيف يتجلّى عدل الله تعالى في معاملته لعباده؟

ج: إنّ الله عزّ وجلّ عدلٌ كريم، خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، وعمّهم بهدايته، بدأهم بالنِّعم، وتفضّل عليهم بالإحسان، لم يكلّف أحداً إلّا دون الطاقة، ولم يأمره إلّا بما جعل له عليه الاستطاعة. لا عبَثَ في صُنعه، ولا تفاوت في خَلْقه، ولا قبيحَ في فِعله، جلّ عن مشاركة عباده في الأفعال، وتعالى عن اضطرارهم إلى الأعمال. لا يعذّب أحداً إلّا على ذنبٍ فعلَه، ولا يلومُ عبداً إلّا على قبيحٍ صنَعه. لا يظلِم مثقالَ ذرّة، فإنْ تَكُ حسنةٌ يُضاعفها ويؤتِ من لدنه أجراً عظيماً. وعلى هذا القول جمهور أهل الإمامية، وبه تواترت الآثار عن آل محمّدٍ صلوات الله عليه وعليهم أجمعين.

اتّفقت الإمامية على أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله يشفع يوم القيامة لجماعةٍ من مرتكبي الكبائر من أمّته، وأنّ الله ينجي بشفاعة الأئمّة من آله كثيراً من الخاطئين

س: إذاً، ما تقولون في اختلاف حالات البشر وتفاضلهم في النِّعَم؟

ج: إنّ الله تعالى لا يفعل بعباده ما داموا مكلّفين إلّا أصلحَ الأشياء لهم في دينهم ودنياهم، وإنّه لا يدّخرهم صلاحاً ولا نفعاً، وإنّ من أغناه فقد فعل به الأصلحَ في التدبير، وكذلك مَن أفقره ومن أصحّه ومَن أمرضَه، فالقولُ فيه كذلك.

س: ما هو معتقدُكم في عصمة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قبل بعثته الشريفة وبعدها؟

لم يكلّف الله تعالى الناسَ إلّا بما جعل لهم عليه الاستطاعة، ولا يفعل بعباده إلّا أصلحَ الأشياء لهم في دينهم ودنياهم

ج: إنّ نبينا محمّداً صلّى الله عليه وآله وسلّم ممّن لم يعصِ الله عزّ وجلّ منذ خلقه الله إلى أن قبضه، ولا تعمّد له خلافاً ولا أذنب ذنباً على التعمّد ولا النسيان، وبذلك نطق القرآن، وتواتر الخبر عن آل محمّدٍ عليهم السلام، وهو مذهب جمهور الإمامية «..». وأمّا ما يتعلّق به أهل الخلاف من قول الله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ..﴾ (الفتح:٢)، وأشباه ذلك في القرآن ويعتمدونه في الحجّة على خلاف ما ذكرناه، فإنّه تأويلٌ بضدّ ما توهّموه، والبرهان يعضده على البيان، وقد نطق الفرقان بما قد وصفناه فقال جلّ اسمه: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ﴾، فنفى بذلك عنه كلّ معصيةٍ ونسيان.

س: هل ثبت لديكم أنّ المعصومين عليهم السلام يراهم المحتضر قبل مفارقته الدنيا؟

ج: رؤيةُ المحتضرين رسولَ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأميرَ المؤمنين عليه السلام عند الوفاة بابٌ قد أجمع عليه أهل الإمامة، وتواتر الخبر به عن الصادقين من الأئمّة عليهم السلام «..» غير أنّي أقول فيه إنّ معنى رؤية المحتضر لهما عليهما السلام هو العلم بثمرة ولايتهما، أو الشكّ فيهما والعداوة لهما، أو التقصير في حقوقهما على اليقين بعلاماتٍ يَجِدُها في نفسه وأمارات، ومشاهدة أحوالٍ ومعاينة مدركاتٍ لا يرتاب معها بما ذكرناه، دون رؤية البصر لأعيانهما ومشاهدة النواظر لأجسادهما باتّصال الشعاع، وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾، وإنما أراد جلّ شأنه بالرؤية هيهنا معرفة ثمرة الأعمال على اليقين الذي لا يشوبه ارتياب. وقال سبحانه: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَآتٍ ..﴾. (العنكبوت:٥)

س: هل حضور الملَكَين عند الميت في قبره ممّا ينبغي الاعتقاد به؟ وعن أيّ شيءٍ يسألانه؟

ج: إنّ ذلك صحيحٌ وعليه إجماع الشيعة وأصحابُ الحديث، وتفسيرُ مجمله أنّ الله تعالى يُنزل على مَن يريد تنعيمه بعد الموت ملَكين اسمهما «**مبشّر**»، و«**بشير**» فيسألان عن ربّه جلّت عظمتُه، وعن نبيّه وولِيه، فيُجيبهما بالحقّ الذي فارق الدنيا على اعتقاده والصواب، ويكون الغرض في مساءلتهما استخراج العلامة بما يستحقّه من النعيم، فيجدانها في الجواب.

ويُنزل جلّ جلاله على من يريد تعذيبه في البرزخ ملَكين اسماهما «**ناكر**» و«**نكير**»، فيوكلهما بعذابه، ويكون الغرض من مساءلتهما له استخراج علامة استحقاقه العذاب بما يظهر من جوابه من التلجلُج عن الحقّ أو الخبر عن سوء الاعتقاد، أو إبلاسه وعجزه عن الجواب. وليس ينزل الملكان من أصحاب القبور إلا على من ذكرناه..

س: ما حقيقة «الرجعة» التي يُنسب للإمامية الاعتقاد بها؟

ج: إنّ الله تعالى يردّ قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعزّ منهم فريقاً ويذلّ فريقاً ويُديل المُحقّين من المبطلين والمظلومين منهم من الظالمين، وذلك عند قيام مهديّ آل محمّدٍ عليهم وعليه السلام.

وأقول: إنّ الراجعين إلى الدنيا فريقان: أحدهما من علَت درجته في الإيمان، وكثُرت أعماله الصالحات، وخرج من الدنيا على اجتناب الكبائر الموبقات، فيريه الله عزّ وجلّ دولة الحق ويعزّه بها ويُعطيه من الدنيا ما كان يتمنّاه.

والآخر مَن بلغ الغاية في الفساد وانتهى في خلاف المحقّين إلى أقصى الغايات، وكثر ظلمه لأولياء الله واقترافه السيئات، فينتصر الله تعالى لمن تعدّى عليه قبل الممات، ويشفي غيظهم منه بما يحلّه من النّقمات، ثمّ يصير الفريقان من بعد ذلك إلى الموت، ومن بعده إلى النشور وما يستحقّونه من دوام الثواب والعقاب، وقد جاء القرآن بصحّة ذلك وتظاهرت به الأخبار. والامامية بأجمعها عليه إلّا شذّاذاً منهم تأوّلوا ما ورد فيه ممّا ذكرناه على وجهٍ يخالف ما وصفناه.

س: هل يكون الحساب يوم القيامة للمؤمنين والكافرين كليهما؟ ومَن الذي يتولّى ذلك؟

ج: إنّ الحساب هو موافقة العبد على ما أُمر به في دار الدنيا، وإنه يختصّ بأصحاب المعاصي من أهل الإيمان، وأمّا الكفّار فحسابهم جزاؤهم بالاستحقاق، والمؤمنون الصالحون يوفّون أجورهم بغير حساب.

وإنّ المتولّي لحساب مَن ذكرتُ رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وأميرُ المؤمنين عليه السلام، والأئمّة من ذرّيتهما عليهم السلام بأمرِ الله تعالى لهم بذلك، وجعْلِه إليهم، تكرمةً لهم وإجلالاً لمقاماتهم، وتعظيماً على سائر العباد، وبذلك جاءت الأخبار المستفيضة عن الصادقين عليهم السلام، عن الله تعالى، وقد قال عزّ وجلّ: ﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ ..﴾، (التوبة:١٠٥) يعني الأئمّة عليهم السلام على ما جاء في التفسير الذي لا شكّ في صحّته ولا ارتياب.

المتولّي لحساب الخلق يومَ القيامة رسولُ الله وأميرُ المؤمنين والأئمّة عليهم السلام بإذن الله تعالى لهم بذلك، تكرمةً لهم وإجلالاً لمقاماتهم

س: كيف للمكلّف أن يتحلّل ممّا ارتكبه من تعدّي على حقوق الناس المادّية منها والمعنوية، وكيف يُبرئ ذمّته حالَ عجزِه عن الوصول اليهم؟

ج: إنّ من شرط التوبة إلى الله سبحانه من مظالم العباد:

- فمَن عُدم منهم صاحب المظلمة وفقَده خرج إلى أوليائه من ظلامته، أو استحلّهم منها...

- ومَن عُدم الأولياء حقّق العزمَ على الخروج إليهم متى وجدَهم، واستفرغ الوسع في ذلك بالطلب في حياته والوصية له بعد وفاته.

- ومَن جهل أعيان المظلومين أو مواضعهم حقّق العزمَ والنيّة في الخروج من الظلامة إليهم متى عرفهم، وجَهِدَ وأجهدَ نفسه في التماسهم، فإذا خاف فوتَ ذلك بحضور أجَلِه وصّى به على ما قدّمناه.

- ومن لم يجد طَولاً (الطَّول: القدرة المالية) لردّ المظالم سألَ الناسَ الصِّلةَ له والمعونة على ما يمكّنه من ردّها، أو آجر نفسه إنْ نفعَه ذلك وكان طريقاً إلى استفادة ما يخرج به من المظالم إلى أهلها.

- والجملة في هذا الباب أنه يجب على الظالمين استفراغُ الجهد مع التوبة في الخروج من مظالم العباد، فإنه إذا علم اللهُ ذلك منهم قَبِلَ توبتَهم وعوّض المظلومين عنهم إذا عجز التائبون عن ردّ ظلاماتهم.

يجب على الظالمين بذلُ غاية الجهد مع التوبة في الخروج من مظالم العباد، وعلى هذا إجماعُ أهل الصلاة

- وإن قصّر التائبون من الظلم في ما ذكرناه كان أمرهم إلى الله عزّ وجلّ، فإنْ شاء عاقبهم وإن شاء تفضّل عليهم بالعفو والغفران، وعلى هذا إجماع أهل الصلاة من المتكلّمين والفقهاء.

مراتبُ الخوف المحمود

مَن كان بربّه أعرَف كان منه أخوف

الفقيه الشيخ محمّد مهدي النراقي

«إلهي لا تُغلِقْ على مُوَحِّديكَ أبوابَ رحمتِك، ولا تَحْجُبْ مُشتاقيك عن النَّظَرِ إلى جميلِ رؤيتِك». تعبيرات راقية عن مناشئ خوف العارفين بالله عزّ وجلّ وردتْ عن سيّد العابدين الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام في «مناجاة الخائفين» من الصحيفة السجادية المباركة. ودون ذلك مراتبُ بحسب درجات المعرفة وطبيعتها.

وفي عالم الخوف من الله تعالى؛ مبادئه وآثاره، تأتي المقالة التالية للشيخ النراقي من كتابه الاخلاقي النوعي (جامع السعادات).

«شعائر»

الخوفُ المحمود على أقسام:

الأوّل: أن يكون من الله سبحانه ومن عظَمته وكبريائه، وهذا هو المسمّى بـ«**الخشية**» و«**الرّهْبة**» في عُرف أرباب القلوب.

الثاني: من جناية العبد باقترافه المعاصي.

الثالث: أن يكون منهما جميعاً.

وكلّما ازدادت المعرفة بجلال الله وعظَمته وتعاليه، وبعيوب نفسه وجناياته، ازداد الخوف، إذ إدراكُ القدرة القاهرة والعظَمة الباهرة والقوّة القويّة والعزّة الشديدة، يُوجب الاضطرابَ والدهشة. ولا ريب في أنّ عظَمة الله وقدرته، وسائر صفاته الجلالية والجمالية غير متناهية شدّةً وقوّةً، ويظهر منها على كلّ نفسٍ ما يطيقه ويستعدّ له.

وأنّى لأحدٍ من أُولي المدارك أن يحيط بصفاته على ما هي عليه، فإنّ المدارك عن إدراك غير المتناهي قاصرة.

نعم، لبعض المدارك العالية أن يدركه على الإجمال. مع أنّ ما يظهر للعقلاء من صفاته ليس هو من حقيقة صفاته، بل هو غاية ما تتأدّى إليه عقولهم ويُتصوّر كمالاً. ولو ظهر قَدْرُ ذرّةٍ من حقيقة بعض صفاته لِأقوى العقول وأعلى المدارك، لاحترق من سُبحات وجهه، وتفرّقت أجزاؤه من نور ربّه.

ولو انكشف من بعضها الغِطاء لزهقت النفوس وتقطّعت القلوب، فغايةُ ما للمدارك العالية من العقول والنفوس القادسة، أن يتصوّر عدم تناهيها في الشدّة والقوّة، وكونها في الكمال والبهاء غاية ما يمكن ويتصوّر ويحتمله ظرف الواقع ونفس الأمر، كما هو الشأن في ذاته سبحانه.

وإدراك هذه الغاية أيضاً يختلف باختلاف علوّ المدارك، فمن كان في الدرك أقوى وأقدم كان بربِّه أعرف، ومَن كان به أعرف كان منه أخوف، ولذا قال تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ..﴾ فاطر:٢٨. وقال سيّد الرسُل: «**أنا أخوَفُكم من الله**».

وقد قرع سمعك حكاياتُ خوف زمرة المرسلين ومَن بعدهم من فِرق الأولياء والعارفين، وعروض الغشيات المتواترة في كلّ ليلة لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام. وهذا مقتضى كمال المعرفة الموجب لشدّة الخوف، إذ كمالُ المعرفة يوجب احتراق القلب. فيفيض أثر الحرقة من القلب:

١) إلى البدن؛ بالنحول والصّفار والغشية والبكاء.

٢) وإلى الجوارح؛ بكفّها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافياً لِما فرّط في جنب الله.

ومَن لم يجتهد في ترك المعاصي وكسب الطاعات فليس على شيءٍ من الخوف، ولذا قيل: «ليس الخائف مَن يبكي ويمسح عينيه، بل مَن يترك ما يخاف أن يُعاقَب عليه».

وقال بعض الحكماء: «مَن خافَ شيئاً هَربَ منه، ومَن خافَ اللهَ هَربَ إليه».

وقال بعض العرفاء: «لا يكون العبدُ خائفاً حتى يُنزِل نفسَه منزلة السقيم الذي يحتمي مخافةَ طول السّقام».

٣) وإلى الصفات بقمع الشهوات وتكدّر اللذّات، فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة، كما يصير العمل مكروهاً عند مَن يشتهيه إذا عرف كونه مسموماً، فتحترق الشهواتُ بالخوف، وتتأدّب الجوارح، ويحصل في القلب الذبول والذلّة والخشوع والاستكانة، وتفارقه ذمائم الصفات، ويصير مستوعبَ الهمّ يخوّفه النظرُ في خطر عاقبته، فلا يتفرّغ لغيره، ولا يكون له شغلٌ إلّا المجاهدة والمحاسبة والمراقبة والضنّة بالأنفاس واللحظات، ومؤاخذة النفس في الخطرات والكلمات، ويشتغل ظاهره وباطنه بما هو خائفٌ منه لا متّسعَ فيه لغيره.

وكما أنّ مَن وقع في مخالب ضاري السّبع يكون مشغولَ الهمّ به ولا شغلَ له بغيره، وهذا حالُ مَن غلبه الخوف واستولى عليه، كما جرى عليه جماعةٌ من الصّحابة والتابعين ومَن يحذوهم من السّلَف الصالحين.

فقوّة المجاهدة والمحاسبة بحسب شدّة الخوف الذي هو حرقة القلب وتألّمه، وهو بحسب قوّة المعرفة بجلال الله وعظَمته وسائر صفاته وأفعاله، وبعيوب النفس وما بين يدَيها من الأخطار والأهوال.

وأقلّ درجات الخوف ممّا يظهر أثره في الأعمال أن يكفّ عن المحظورات، ويُسمّى الكفّ منها «**وَرعاً**»، فإن زادتْ قوّته كفّ عن الشّبهات، ويسمى ذلك «**تقوى**»، إذ التقوى أن يتركَ ما يُريبه إلى ما لا يريبه، وقد يحمله على ترك ما لا بأس به مخافةَ ما به بأس، وهو الصِّدق في التقوى، فإذا انضمّ إليه التجرّد للخدمة، وصار ممّن لا يبني ما لا يسكنه، ولا يجمع ما لا يأكله، ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنّه يفارقها، ولا يصرف إلى غير الله نفَساً عن أنفاسه فهو «**الصِّدق**»، ويسمّى صاحبه «**صِدِّيقاً**»، فيدخل في الصّدق التقوى، وفي التّقوى الورع، وفي الورع العفّة، لأنّها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات. فإذاً، يؤثّر الخوفُ في الجوارح بالكفّ والإقدام.

قوّة المجاهدة والمحاسبة بحسب شدّة الخوف، وهو بحسب قوّة المعرفة بجلال الله وعظَمته، وبعيوب النفس وما بين يدَيها من الأخطار والأهوال

من أحكام الأعمال في القرآن الكريم

إنّما العقاب على ما يُبطِل حكومة العقل

العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي

بحثٌ علميّ للعلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي رحمه الله، فصّل فيه - ضمن خمس نقاط أساسية - القولَ على «أحكام الأعمال» في ضوء الآيات القرآنية المباركة، ويريد بـ«أحكام الأعمال» خصائص الأفعال الإنسانية والسُّنن الإلهية الفاعلة فيها والمهيمنة عليها.

هذه المقالة مختصَر البحث المشار إليه، تجده بتمامه في الجزء الثاني من (الميزان في تفسير القرآن، ص ١٧٢-١٨٨).

«شعائر»

١) أحكام الأعمال من حيث الجزاء:

إنّ في الأعمال من حيث المجازاة، أي من حيث تأثيرها في السعادة والشقاء، نظاماً يُخالف النظام الموجود بينها من حيث طَبْعها في هذا العالم، فعالَمُ المجازاة ربّما بَدّل الفعلَ من غير نفسه، وربّما نقل الفعلَ وأسنده إلى غير فاعله، وربّما أعطى للفعل غيرَ حكمه، إلى غير ذلك من الآثار المخالفة لنظام هذا العالم الجسمانيّ. وإليك تفصيل القول في ما تقدّم:

* من المعاصي ما يُحبط حسنات الدنيا والآخرة:

- **كالارتداد.** قال تعالى: ﴿..وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ..﴾. البقرة:٢١٧

- **وكالكفر بآيات الله والعناد فيها.** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ..﴾. آل عمران:٢١-٢٢

* وكذا من الطاعات ما يكفّر سيّئات الدنيا والآخرة:

- **كالإسلام والتوبة.** قال تعالى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾. الزمر:٥٣-٥٤

* وأيضاً من المعاصي ما يُحبط بعض الحسنات:

- **كالمشاقّة مع الرسول.** قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾. محمد:٣٢-٣٣، فإنّ المقابلة بين الآيتين تقضي بأن يكون الأمر بالإطاعة في معنى النهي عن المشاقّة، وإبطالُ العمل هو الإحباط.

- **وكرفع الصوت فوق صوت النبيّ.** قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾. الحجرات:٢

* وكذا، من الطاعات ما يكفّر بعض السيئات:

- **كالصلوات المفروضة.** قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾. هود:١١٤

- **وكالحجّ.** قال تعالى: ﴿..فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ..﴾. البقرة:٢٠٣

- **وكاجتناب الكبائر.** قال تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ ..﴾. النساء:٣١

* **وأيضاً من المعاصي ما ينقل حسنات فاعلها إلى غيره:**

- **كالقتل**. قال تعالى: ﴿إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ ..﴾. المائدة:٢٩. وقد ورد هذا المعنى في الغِيبة والبهتان وغيرهما في الروايات المأثورة عن النبيّ وأئمّة أهل البيت عليهم السلام.

* **وأيضاً من المعاصي ما يَنقل مثل سيئات الغير إلى الإنسان، لا عينها:**

- قال تعالى: ﴿لِيَحۡمِلُوٓاْ أَوۡزَارَهُمۡ كَامِلَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۙ وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍ ..﴾. النحل:٢٥

* **وكذا من الطاعات ما يَنقل مثل حسنات الغير إلى الإنسان، لا عينها:**

- قال تعالى: ﴿.. وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡ ..﴾. يس:١٢

* **وأيضاً، من المعاصي ما يوجب تضاعف العذاب:**

- قال تعالى: ﴿..يُضَٰعَفۡ لَهَا ٱلۡعَذَابُ ضِعۡفَيۡنِ ..﴾. الأحزاب:٣٠

* **وكذا من الطاعات ما يوجب الضِّعف:**

- **كالإنفاق في سبيل الله**. قال تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ ..﴾. البقرة:٢٦١، ومثله ما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ ..﴾. القصص:٥٤، على أنّ الحسنة مضاعفةٌ عند الله مطلقاً، قال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا ..﴾. الأنعام:١٦٠

* **وأيضاً، من الحسنات ما يبدِّل السيّئات إلى الحسنات:**

- قال تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلٗا صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ ..﴾. الفرقان:٧٠

* **وأيضاً، من الحسنات ما يوجب لُحوقَ مثلِها بالغير:**

- قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ﴾. الطور:٢١

- ويمكن الحصول على مثلها في السيّئات كظُلم أيتام الناس، حيث يوجب نزول مثله على الأيتام من نسل الظالم، قال تعالى: ﴿وَلۡيَخۡشَ ٱلَّذِينَ لَوۡ تَرَكُواْ مِنۡ خَلۡفِهِمۡ ذُرِّيَّةٗ ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيۡهِمۡ ..﴾. النساء:٩

٢) الأعمال محفوظة مكتوبة متجسّمة، كما قال تعالى: ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗا ..﴾. آل عمران:٣٠ وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾. الإسراء:١٣

٣) الارتباط بين الأعمال وبين الحوادث الخارجية، ونعني بالأعمال الحسنات والسيّئات التي هي عناوين الحركات الخارجية دون الحركات والسّكَنات التي هي آثار

وضعَ الله سبحانه ما بيّنه للناس على أساس العقل وأوصى باتّباعه ونهى عن كلّ ما يوجب اختلال حكومته

سلوكُ الإنسان الطريقَ الذي يرتضيه الله تعالى يستتبع نزولَ الخيرات، وانحرافُه عن صراط العبودية يُوجب ظهورَ الفساد في البرّ والبحر

الأجسام الطبيعية، فقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾. الشورى:٣٠

وقال تعالى: ﴿..إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ..﴾ الرعد:١١، والآيات ظاهرة في أنّ بين الأعمال والحوادث ارتباطاً ما، شرّاً أو خيراً.

ويجمع جملة الأمر آيتان من كتاب الله، وهما:

قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾. الأعراف:٩٦

وقوله تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾. الروم:٤١

فالحوادث الكونية تتبع الأعمال بعض التَبعيّة، فجَزْيُ النوع الإنسانيّ على طاعة الله سبحانه وسلوكه الطريق الذي يرتضيه يستتبع نزولَ الخيرات، وانفتاحَ أبواب البركات، وانحرافُ هذا النوع عن صراط العبودية، وتماديه في الغيّ والضلالة، وفساد النيّات، وشناعة الأعمال، يوجب ظهورَ الفساد في البرّ والبحر، وهلاك الأمم بتفشّي الظلم وارتفاع الأمن وبروز الحروب، وسائر الشرور الراجعة إلى الإنسان وأعماله، وكذا ظهور المصائب والحوادث المبيدة الكونية كالسيل، والزلزلة، والصاعقة، والطوفان، وغير ذلك، وقد عدّ الله سبحانه سيلَ العرم، وطوفان نوح، وصاعقة ثمود، وصرصرَ عادٍ من هذا القبيل.

٤) أنّ قَبيل السعادة فائقةٌ على قَبيل الشقاء. [القَبيل هنا بمعنى مفردات السعادة والشقاء أو مصاديقهما] ومن خواصّ قبيل السعادة كلّ صفة وخاصّية جميلة كالفتح، والظَّفر، والثبات، والاستقرار، والأمن، والتأصّل، والبقاء، كما أنّ مقابلاتها من الزّهاق، والبطلان، والتزلزل، والخوف، والزوال، والمغلوبيّة، وما يشاكلها من خواصّ قبيل الشقاء.

والآيات القرآنية في هذا المعنى كثيرة متكثّرة، ويكفي في ذلك ما ضربه الله تعالى مثلاً: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾. إبراهيم:٢٤-٢٧

وقوله تعالى: ﴿لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ..﴾. الأنفال:٨

وقوله تعالى: ﴿..وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾. طه: ١٣٢

وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾. الصافات:١٧١-١٧٣

٥) الحسنات من الأقوال والأفعال مطابقة لحكم العقل، بخلاف السيّئات من الأفعال والأقوال، وقد تقرّر في محلّه أنّ الله سبحانه وضع ما بيّنه للناس على أساس العقل -ونعني بالعقل ما يدرِك به الإنسان الحقّ والباطل، ويميّز به الحسنَ من السيّء- ولذلك أوصى باتّباعه ونهى عن كلّ ما يوجب اختلال حكومته؛ كشرب الخمر، والقمار، واللّهو، والغشّ، وكذا نهى عن الكذب، والافتراء، والبهتان، والخيانة، والفتك، وجميع ما يُوجب خروج العقل عن سلامة الحكم، فإنّ هذه الأفعال والأعمال تُوجب خَبْط العقل الإنساني في عمله، وقد ابتُنيت الحياة الإنسانية على سلامة الإدراك والفكر في جميع شؤون الحياة الفردية والاجتماعية. وأنت إذا حلّلتَ المفاسد الاجتماعية والفردية -حتّى في المفاسد المسلّمة التي لا ينكرها منكر- وجدتَ أنّ الأساس فيها هي الأعمال التي تبطلُ بها حكومة العقل، وأنّ بقية المفاسد وإن كثُرت وعظُمت مبنيّةٌ عليها..

الشهيد الأوّل

شمس الدين محمّد بن مكّي العاملي الجِزّيني

إعداد: سليمان بيضون

* من أكبر فقهاء الشيعة على مرّ التاريخ.
* ترك آثاراً واضحة على الفقه الشيعي تجديداً وتطويراً وتنقيحاً.
* لا تزال مؤلّفاته القيّمة محطّاً لاستفادة العلماء والفقهاء، وصار البعض منها مادّة دراسية في الحوزة العلمية.
* محدّث، أديب، شاعر، ذو ذهنٍ سيّال، وعقليةٍ متفتّحة، ونظرٍ ثاقب.
* من دعاة بسط يد الفقيه لإقامة الحدود الشرعية.
* ما يلي ملخّص -بشيء من التصرّف- لترجمة وافية سطّرها العلامة الشيخ رضا مختاري وأدرجها في مقدمة التحقيق لكتاب «غاية المراد في شرح نكت الإرشاد».

«شعائر»

هو الشيخ أبو عبد الله محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد الجزّيني العاملي الملقّب بـ «شمس الدين»، والمشهور بـ «الشهيد» على الإطلاق، و«الشهيد الأوّل».

كان والد الشهيد «جمال الدين مكّي» من علماء عصره، وكان من تلامذة الشيخ العلّامة الفاضل نجم الدين طومان بن أحمد العاملي.

كان أصل الشهيد - بلا شكّ - من جزّين من قرى جبل عامل، قال الشيخ محمّد رضا شمس الدين: «وفي جزّين مسجد يعرف بمسجد الإمام الشهيد الأوّل، وقد حُوّل حديثاً إلى كنيسة».

المشهور أنّ ولادته كانت في سنة ٧٣٤ للهجرة. ولمّا صار في عمر الصبا سافر إلى العراق في طلب العلم الديني.

الثناء عليه

* قال شيخه فخر الدين في إجازته له: «مولانا الإمام العلّامة الأعظم، أفضل علماء العالَم، سيّد فضلاء بني آدم، مولانا

أسّس الشهيد الأول في جبل عامل أوّل حوزة علمية هي «مدرسة جزين»

شمس الحقّ والدين محمّد بن مكّي بن محمّد بن حامد أدام الله أيّامه».

* وقال الشهيد الثاني: «الشيخ الإمام الأعلم الأكمل، خاتمة المجتهدين وآية الله في العالمين، شمس الدين محمّد بن مكّي، قدّس الله تعالى نفسه وطهّر رمسه».

* وقال الشيخ الحرّ العاملي في ترجمة الشهيد: «كان عالماً ماهراً فقيهاً محدّثاً مدقّقاً متبحّراً كاملاً، جامعاً لفنون

العقليات والنقليات، زاهداً عابداً ورعاً شاعراً أديباً منشئاً، فريد دهره، عديم النظير في زمانه».

* وقال صاحب (الروضات) في ترجمته: «كان رحمه الله بعد مولانا المحقّق على الإطلاق أفقه جميع فقهاء الآفاق، وأفضل مَن انعقد على كمال خبرته... اتّفاقُ أهل الوفاق. وتوحّدُه في حدود الفقه وقواعد الأحكام مثل تفرّد شيخنا الصدوق في نقل أحاديث أهل البيت الكرام عليهم السلام، ومثل تسلّم شيخنا المفيد وسيّدنا المرتضى في الأصول والكلام وإلزام أهل الجدل والألد من الخصام...».

مكانته العلمية

إنّ تعلّم الشهيد في حوزةٍ عريقة - كحوزة الحلَّة في القرن الثامن - وتلمّذه على كبار العلماء والمتخصّصين في كلّ فنّ من الفنون، وانفتاحه على المذاهب، وجدّه وسعيه وهمّته العالية وفضائله الروحية والأخلاقيّة، كلّ ذلك قد صنع منه شخصية فريدة قلّ نظيرها.

يقول الشهيد: «معدود من الخسران صرْف الزمان في المباح وإن قلّ، لأنّه ينقص من الثواب ويخفض من الدرجات، وناهيك خسراناً بأن يتعجّل ما يفنى، ويخسر زيادة نعيمٍ يبقى».

وقال الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته (جواهر البحرين في علماء البحرين) في ترجمة جمال الدين أحمد بن عبد الله بن متوّج البحراني: «سمعتُ جماعة من مشايخنا عطَّر الله مراقدهم، يحكون أنّه كان يقع بينه وبين شيخنا السعيد أبي عبد الله الشهيد عطَّر الله مرقده ونوّر مشهده، مناظرات ومشاجرات، وفي غالب الأحوال يكون الغالب الشيخ جمال الدين رحمه الله. فلمّا عاد إلى جزيرة أوال من البحرين، وتولّى الحكم والقضاء، وتصدّى للأمور الحسبية والمصالح الدينية اشتغل ذهنه بذلك، فلمّا حجّ رحمه الله اجتمع في مكّة زادها الله تعالى شرفاً بشيخنا الشهيد طاب ثراه، فتناظرا في بعض المسائل، فغلبه شيخنا الشهيد قدّس الله روحه، وأفحمه. فسأله الشيخ جمال الدين عن ذلك. فقال: «سهرنا وأضعتُم».

ويستفاد من هذه المطالب أنّ الشهيد لم يترك لحظة من عمره إلَّا استفاد منها. وقد نقل بعض أساتذة الحوزة العلمية بقمّ المقدّسة عن فقيه الطائفة المرحوم السيّد البروجردي قدّس سرّه، أنّه قال: «لقد امتاز فقه خمسة من الفقهاء، لإحاطتهم بأقوال فقهاء العامّة والشيعة، وهم المحقّق، والعلامة الحلّي، وفخر المحقّقين، والشهيدان». ونقل عنه قدّس سرّه أيضاً أنّ الشهيد الأوّل أفضلهم في الفقه.

وقال العلّامة الأمين في الموازنة بين الشهيدين: «الشهيد الأوّل أفقه وأدقّ نظراً وأبعد غوراً، وأكثر وأمتن تحقيقاً وتدقيقاً، يظهر ذلك لكلّ من تأمّل تصانيفهما، مع الاعتراف بجلالة قدر الشهيد الثاني وعظمة شأنه وعلوّ مقامه».

بعض آرائه الفقهية

* يجوز للفقهاء حال الغَيبة إقامة الحدود مع الأمن، والحكم بين الناس مع اتّصافهم بصفات المفتي. ويجب الترافع إليهم، ويأثم الرادّ عليهم.

* يعزَّر كلّ من ترك واجباً أو فعل محرّماً بما يراه الحاكم. وسابُّ النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أو أحد الأئمّة عليهم السلام يُقتل ولو من غير إذن الإمام، ما لم يَخَفْ على نفسه أو ماله أو على مؤمن.

* الحدود والتعزيرات إلى الإمام ونائبه ولو عموماً، فيجوز في حال الغَيبة للفقيه الموصوف بما يأتي في القضاء إقامتها مع المكنة، ويجب على العامّة تقويته ومنع المتغلَّب عليه مع الإمكان، ويجب عليه الإفتاء مع الأمن، وعلى العامّة المصير

إليه والترافع في الأحكام، فيعصي مؤثر المخالف ويفسق.

* القضاء وظيفة الإمام أو نائبه، وفي الغَيبة ينفذ قضاء الفقيه الجامع لشرائط الإفتاء، فمن عدل عنه إلى قضاء الجور كان عاصياً.

* في غيبة الإمام ينفذ قضاء الفقيه الجامع للشرائط، ويجب الترافع إليه، وحكمه حكم المنصوب من قبل الإمام خصوصاً. ولو تعدّد فكتعدّد القضاة، نعم، يتعيّن الترافع إلى الأعلم، فإن تساويا فالأورع.

مؤلَّفاته وآثاره العلمية

غلبت صفة الفقه على آثار الشهيد ومصنّفاته، تجد فيها سلامة التعبير وجمال البيان، تخلو من التعقيد والإسهاب والإطناب، وربما أدّى التزامه بمنهج الإيجاز والابتعاد عن الحشو والزوائد إلى عدم وضوح العبارة أحياناً. ومن كتبه ورسائله: (اللمعة الدمشقية)-(الدروس الشرعية في فقه الإمامية)-(ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة)-(البيان في الفقه)-(الرسالة الألفية في فقه الصلاة)-(الرسالة النفلية)-(غاية المراد في شرح الإرشاد للعلّامة الحلّي)-(القواعد والفوائد في الفقه)-(تفسير الباقيات الصالحات)-(جامع البين من فوائد الشرحين في أُصول الفقه)-(الأربعون حديثاً)-(أجوبة مسائل الفاضل المقداد)-(أجوبة مسائل الأطراوي)-(المزار).

أساتذته ومشايخه في الرواية

لم يقتصر اتّصال الشهيد بمشايخ الفكر في عصره على شخصٍ خاصّ، أو على قُطرٍ خاصّ، أو على نمط خاصّ من التفكير، فإنّه اتّصل بألوان مختلفة من الفكر وارتاد مختلف مراكز الحركة العقلية في الوطن الإسلامي في وقته، واتّصل بمختلف العلماء والمفكّرين، وعلى طريق هذا

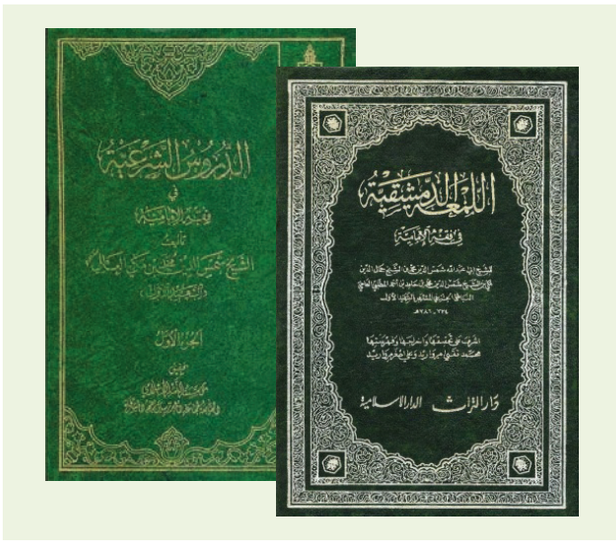

من كتب الشهيد الأول الفقهية

التفاعل الفكري والتلاقح قدّر له أن يكوّن لنفسه شخصية ثقافية مرموقة. قال في إجازته لابن الخازن: «وأمّا مصنّفات العامّة ومرويّاتهم، فإنّي أروي عن نحو من أربعين شيخاً من علمائهم بمكّة، والمدينة، ودار السلام بغداد، ومصر، ودمشق، وبيت المقدس، ومقام الخليل إبراهيم عليه السلام. فرويت (صحيح) البخاري عن جماعة كثيرة بسندهم إلى البخاري، وكذا (صحيح) مسلم، و(مسند) أبي داود، و(جامع) الترمذي، و(مسند) أحمد، و(موطّأ) مالك، و(مسند) الدارقطني، و(مسند) ابن ماجة، و(المستدرك على الصحيحين) للحاكم أبي عبد الله النيسابوري، إلى غير ذلك ممّا لو ذكرته لطال الخطب».

ومن أساتذته ومشايخه:

١ - فخر المحقّقين محمّد بن الحسن بن يوسف ابن العلامة الحلّي، وهو أجلّ مشايخه والأكثر دراسة عليه.

٢ - السيّد عميد الدين عبد المطلب بن الأعرج الحسيني، ابن أخت العلامة الحلّي.

٣ - السيّد تاج الدين أبو عبد الله محمّد بن القاسم المعروف بابن معيّة الديباجي الحلّي.

٤ – السيّد الجليل أمين الدين أبو طالب أحمد بن أبي إبراهيم محمّد بن زهرة الحلبي الحسيني.

٥ – أبو محمّد الحسن بن نماء الحلّي.

تلامذته والراوون عنه

قرأ على الشهيد الأوّل عددٌ كبير من العلماء في كثير من البلدان، وتخرّج عليه فقهاء كبار وعلماء عظام. قال المحدّث النوري: «اعلم أنّ طرق إجازات علمائنا على كثرتها وتشتّتها تنتهي إلى هذا الشيخ العظيم الشأن، ولم أعثر على طريق لا تمرّ عليه إلّا على قليلٍ أشار إليه صاحب (المعالم) في إجازته».

وقال المحدّث القمّي: «ومن تأمّل إلى طرق إجازات علمائنا على كثرتها وتشتّتها وجد جلّها أو كلّها تنتهي إلى هذا الشيخ المعظّم».

وإليك أسماء بعض تلامذته والمجازين منه:

١ – جمال الدين المقداد بن عبد الله السيوري الحلّي المعروف بالفاضل المقداد.

٢ – شمس الدين أبو جعفر محمّد بن تاج الدين أبي محمّد عبد العلي بن نجدة الكركي.

٣ – مزيّن الدين أبو الحسن علي بن عزّ الدين الحسن بن محمّد الخازن الحائري.

٤ – شمس الدين محمّد بن علي بن موسى بن الضحّاك الشامي.

٥ – الشيخ زين الدين أبو الحسن عليّ بن بشارة العاملي الشقراوي الحنّاط.

٦ – الشيخ عزّ الدين أبو عبد الله حسين بن عليّ العاملي.

٧ – الفقيه عزّ الدين الحسين بن محمّد بن هلال الكركي.

٨ – العالمة أمّ الحسن فاطمة الملقّبة بـ «ستّ المشايخ» بنت الشهيد. قال الشيخ الحرّ العاملي في ترجمتها: «كانت عالمة فاضلة فقيهة صالحة عابدة، سمعت من المشايخ مدحها والثناء عليها. تروي عن أبيها وعن ابن معيّة شيخه إجازة. وكان أبوها يثني عليها ويأمر النساء بالاقتداء بها والرجوع إليها..».

استشهاده

تداخلت ظروف عدّة على شهادة الشهيد: فمن جهة كان ارتباطه بـ «سربداران» ورئيسهم عليّ بن مؤيّد في خراسان، ونشره فقه أهل البيت عليهم السلام في جبل عامل والشام من جهة أخرى، وسعيه لإقامة مركز ثقل وقوّة للموالين في الشام كان له كبير الأثر في شهادته، لكنّ الأعداء افتروا عليه التُّهم، واختلقوا الأكاذيب الكبيرة التي لا أساس لها من الصحّة، فتسبّبوا في سجن الشهيد ومحاكمته ومن ثمَّ اعدامه.

قال الشيخ الحرّ العاملي: «كانت وفاته سنة ٧٨٦ للهجرة، اليوم التاسع من جمادى الأولى. قُتل بالسيف ثمَّ صلب ثمَّ رجم ثمَّ أحرق بدمشق في دولة بَيدمر وسلطنة برقوق، بفتوى القاضي برهان الدين المالكي وعبّاد بن جماعة الشافعي، بعدما حُبس سنة كاملة في قلعة الشام، وفي مدّة الحبس ألَّف اللمعة الدمشقية في سبعة أيّام، وما كان يحضره من كتب الفقه غير (المختصر النافع).

وكان سبب حبسه وقتله أنّه وشى به رجلٌ من أعدائه، وكتب محضراً يشتمل على مقالات شنيعة عند العامّة من مقالات الشيعة وغيرهم، وشهد بذلك جماعة كثيرة، وكتبوا عليه شهاداتهم، وثبت ذلك عند قاضي صيدا، ثمَّ أتوا به إلى قاضي الشام. فحُبس سنة ثمَّ أفتى الشافعي بتوبته والمالكي بقتله..».

وهل يَجحد العاقلُ ما لا يعرف؟

رواية الشيخ الكليني

عن هشام بن الحكم، قال: كان بمصرَ زنديقٌ تبلغه عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام أشياء، فخرج إلى المدينة ليناظرَه فلم يُصادفه بها، وقيلَ له إنّه خارجٌ بمكّة. فخرج إلى مكّة ونحن مع أبي عبد الله، فصادفَنا ونحن مع أبي عبد الله عليه السلام في الطّواف، وكان اسمه عبد الملك وكنيته أبو عبد الله، فضرب كَتِفه كتفَ أبي عبد الله عليه السلام. فقال له أبو عبد الله عليه السلام: **ما اسمُك؟** فقال: اسمي عبد الملك.

قال: **فما كُنيتك؟** قال: كنيتي أبو عبد الله.

فقال له أبو عبد الله عليه السلام: **فمَن هذا الملكُ الّذي أنتَ عبدُه، أَمِنْ ملوكُ الأرض، أم مِن ملوك السّماء، وأخبِرني عن ابنِك عبدُ إلهِ السّماء، أم عبدُ إلهِ الأرض؟ قُلْ ما شئتَ تُخصَم.**

قال هشام بن الحكم: فقلت للزّنديق: أما تردُّ عليه؟ قال: فقبّح قولي!

فقال أبو عبد الله: **إذا فرغتُ من الطّوافِ فَأْتِنا.** فلمّا فرغ أبو عبد الله أتاه الزّنديق فقعد بين يدَي أبي عبد الله، ونحن مجتمعون عنده. فقال أبو عبد الله عليه السلام للزّنديق: **أتعلمُ أنّ للأرض تحتاً وفوقاً؟**

قال: نعم. قال: **فدخلتَ تحتها؟** قال: لا.

قال: **فما يُدريك ما تحتها؟** قال: لا أدري، إلّا أنّي أظنّ أنْ ليس تحتها شيءٌ.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **فالظّنُّ عجزٌ لما لا تَستيقن. (لَمن لا يَستيقن)**

ثمّ قال أبو عبد الله: **أفصعدتَ السّماء؟** قال: لا.

قال: **أفتدري ما فيها؟** قال: لا.

قال: **عجباً لك، لم تبلغِ المشرقَ ولم تبلغِ المغرب، ولم تنزلِ الأرضَ ولم تصعد السّماء، ولم تَجُز هناك فتعرف ما خلفهنّ وأنت جاحدٌ بما فيهنّ، وهل يجحدُ العاقلُ ما لا يعرف؟**

قال الزّنديق: ما كلّمني بهذا أحدٌ غيرك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **فأنت من ذلك في شكٍّ، فلعلّه هو ولعلّه ليس هو.**

فقال الزّنديق: ولعلّ ذلك.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: **أيّها الرّجل، ليس لَمن لا يعلمُ حجّةٌ على مَن يعلم، ولا حجّةَ للجاهل. يا أخا أهل مصر، تفهَم عنّي فإنّا لا نشكّ في الله أبداً؛ أما ترى الشّمسَ والقمرَ واللّيلَ والنّهارَ يَلِجان فلا يشتبهان، ويرجِعَان قد اضطُرّا ليس لهما مكانٌ إلّا مكانهما، فإنْ كانا يقدران على أن يذهبا فَلِمَ يرجعان، وإن كانا غيرَ مضطرّين فَلِمَ لا يصيرُ اللّيلُ نهاراً والنّهارُ ليلاً؟ اضطُرّا واللهِ يا أخا أهلِ مصر إلى دوامهما، والّذي اضطرّهما أحكمُ منهما وأكبر.**

فقال الزّنديق: صدقتَ!

ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام: **يا أخا أهل مصر، إنّ الّذي تذهبون إليه وتظنّون أنّه الدّهر، إن كان الدّهرُ يذهبُ بهم لِمَ لا يردّهم، وإن كان يردّهم لِمَ لا يذهبُ بهم؟ القومُ مضطرّون. يا أخا أهلِ مصر، لِمَ السّماءُ مرفوعةٌ والأرضُ موضوعةٌ، لِمَ لا تسقط السّماءُ على الأرض، لِمَ لا تنحدرُ الأرضُ فوقَ طِباقها ولا يتماسكان ولا يتماسكُ مَن عليهما؟** (عدم التماسك في حالة الانحدار والسقوط)

قال الزّنديق: أمسكهما اللهُ ربهّما وسيّدهما. قال: فآمنَ الزّنديق على يدَي أبي عبد الله عليه السلام.... (ثمّ قال): اجعلني من تلامذتك.

فقال أبو عبد الله: **يا هشامَ بنَ الحكم، خُذه إليك وعلّمه.**

فعلّمه هشامٌ، فكان معلّمَ أهل الشّام وأهل مصر الإيمان، وحسُنتْ طهارته حتّى رضيَ بها أبو عبد الله عليه السلام.

* (أصول الكافي: باب حدوث العالم، ح ١)

أمورٌ من المعروف

من وصايا المرجع السيّد محسن الحكيم قدس سره

إعداد: «شعائر»

من أعظم الواجبات الدينية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال الله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران:١٠٤)، **وقد ورد عنهم عليهم السلام أنّ بالأمر بالمعروف تُقام الفرائض، وتأمن المذاهب، وتحلّ المكاسب، وتُمنع المظالم، وتعمر الأرض، ويُنتصَف للمظلوم من الظالم، ولا يزال الناس بخيرٍ ما أَمروا بالمعروف ونَهوا عن المنكر.**

توصيات موجزة للمرجع الديني السيّد محسن الحكيم قدس سره أوردها في آخر كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من رسالته العملية (منهاج الصالحين: ١/ ٤٩١-٤٩٦).

قال بعض الأكابر (الفقيه الشيخ محمّد النجفي، صاحب الجواهر): إنّ من أعظم أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأعلاها وأتقنها وأشدّها - خصوصاً بالنسبة إلى رؤساء الدين - أن يلبسَ رداء المعروف؛ واجبَه ومندوبَه، وينزع رداءَ المنكر محرّمَه ومكروهه، ويستكمل نفسه بالأخلاق الكريمة، وينزّهها عن الأخلاق الذميمة، فإنّ ذلك منه سببٌ تامٌّ لفعل الناس المعروف، ونزْعهم المنكر، خصوصاً إذا أكمل ذلك بالمواعظ الحسنة المرغّبة والمرهّبة، فإنّ لكلّ مقامٍ مقالاً، ولكلّ داءٍ دواءً، وطبّ النفوس والعقول أشدّ من طبّ الأبدان بمراتب كثيرة، وحينئذٍ يكون قد جاء بأعلى أفراد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

في ذكر أمور هي من المعروف

١) **منها: الاعتصام بالله تعالى،** قال الله تعالى: ﴿..وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**أوحى اللهُ عزَّ وجلَّ إلى داود: ما اعْتَصَمَ بِي عَبْدٌ من عِبادي دونَ أحدٍ من خَلقي، عرفتُ ذلكَ مِن نِيّتِه، ثمّ تكيدُهُ السماواتُ والأرضُ ومَن فيهنَّ إلّا جَعلْتُ لهُ المَخرَجَ مِن بَينهنّ**».

٢) **ومنها: التوكّل على الله سبحانه،** الرؤوف الرحيم بخَلقه، العالم بمصالحهم، والقادر على قضاء حوائجهم. وإذا لم يتوكّل عليه تعالى فعلى مَن يتوكّل؛ أَعَلى نفسه أم على غيره مع عجزه وجهله، قال الله تعالى: ﴿..وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ..﴾، وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «**إنَّ الغِنَى والعِزَّ يَجولان، فَإذا ظَفَرا بِمَوضِعِ من التّوَكُّلِ أَوْطنا**».

٣) **ومنها: حُسن الظنّ بالله تعالى،** قال أمير المؤمنين عليه السلام فيما قال: «**والّذي لا إلَهَ إلّا هُوَ، لا يَحسُنُ ظَنُّ عَبدٍ مؤمنٍ بِاللهِ إلّا كانَ اللهُ عندَ ظَنِّ عَبدِهِ المُؤمن، لأنَّ اللهَ كريمٌ بِيَدِهِ الخَيرُ، يَستَحيي أنْ يكونَ عَبدُهُ المُؤمن قد أَحسَنَ بهِ الظَّنَّ ثمَ يُخلِفُ ظَنَّهُ ورجاءَهُ. فَأحسِنُوا بِالله الظَّنَّ وارغَبوا إليه**».

٤) **ومنها: الصبر عند البلاء، والصبر عن محارم الله تعالى،** قال الله تعالى: ﴿..إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في حديث: «**فَاصْبِر، فَإنَّ في الصَّبرِ على ما تَكْرَهُ خَيْراً كثيراً، واعلَمْ أنَّ النّصرَ مع الصبرِ، وأنَّ الفَرَجَ مع الكَرْبِ، ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾**».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لَا يُعْدَمُ الصَّبُورُ الظَّفَرَ وإِنْ طَالَ بِه الزَّمَانُ».

وقال عليه السلام: «الصَّبْرُ صَبْرَانِ: صَبْرٌ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ حَسَنٌ جَمِيلٌ، وأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرُ عِنْدَ مَا حَرَّمَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ عَلَيْكَ».

٥) ومنها العفّة، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «مَا مِنْ عِبَادَةٍ أَفْضَلَ عِنْدَ الله مِنْ عِفَّةِ بَطْنٍ وفَرْجٍ».

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «إنّما شِيعةُ جعفر مَنْ عَفَّ بَطنَهُ وفَرْجَهُ، واشْتَدَّ جهادُه، وعَمِلَ لِخالِقِه، ورَجا ثَوابَهُ، وخافَ عِقابَهُ، فَإذا رَأيْتَ أُولئِكَ فَأولئِكَ شِيعةُ جَعفر».

٦) ومنها: الحِلم، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: « مَا أَعَزَّ اللهُ بِجَهْلٍ قَطُّ، ولَا أَذَلَّ بِحِلْمٍ قَطُّ ».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِه أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُه عَلَى الْجَاهِلِ»، وقال الرضا عليه السلام: «لا يَكونُ الرّجُلُ عابِداً حتّى يَكونَ حَليماً».

٧) ومنها: التواضع، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «مَنْ تَوَاضَعَ لله رَفَعَهُ اللهُ، ومَنْ تَكَبَّرَ خَفَضَه الله، ومَنِ اقْتَصَدَ فِي مَعِيشَتِه رَزَقَهُ الله، ومَنْ بَذَّرَ حَرَمَه الله، ومَنْ أَكْثَرَ ذِكْرَ الْمَوْتِ أَحَبَّه الله تعالى».

٨) ومنها: إنصافُ الناس، ولو من النفس، قال رسول صلى الله عليه وآله: « سَيِّدُ الأَعْمَالِ إِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ، ومُوَاسَاةُ الأَخِ فِي الله، وذِكْرُ الله عَزَّ وجَلَّ عَلَى كُلِّ حَالٍ».

٩) ومنها: اشتغالُ الإنسان بعيبه عن عيوب الناس، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «طُوبَى لِمَنْ شَغَلَه خَوْفُ اللهِ عَزَّ وجَلَّ عَنْ خَوْفِ النَّاسِ، طُوبَى لِمَنْ مَنَعَه عَيْبُه عَنْ عُيُوبِ الْمُؤْمِنِينَ».

وقال صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إِنَّ أَسْرَعَ الخَيْرِ ثَواباً البِرُّ، وإِنَّ أَسْرَعَ الشَّرِّ عِقاباً البَغْيُ، وكَفَى بِالمَرْءِ عَيْباً أَنْ يُبْصِرَ مِنَ النَّاسِ مَا يَعْمَى عَنْه مِنْ نَفْسِه، وأَنْ يُعَيِّرَ النَّاسَ بِمَا لَا يَسْتَطِيعُ تَرْكَه، وأن يُؤْذِيَ جَلِيسَه بِمَا لَا يَعنِيه».

١٠) ومنها: إصلاح النفس عند ميلها إلى الشرّ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَه أَصْلَحَ اللهُ عَلَانِيَتَه، ومَنْ عَمِلَ لِدِينِه كَفَاه اللهُ أَمْرَ دُنْيَاه، ومَنْ أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَه وبَيْنَ الله، أَحْسَنَ اللهُ مَا بَيْنَه وبَيْنَ النَّاسِ».

١١) ومنها: الزهد في الدنيا وترك الرغبة فيها، قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: «مَنْ زَهِدَ فِي الدُّنْيَا أَثْبَتَ الله الْحِكْمَةَ فِي قَلْبِه، وأَنْطَقَ بِهَا لِسَانَه، وبَصَّرَه عُيُوبَ الدُّنْيَا؛ دَاءَهَا ودَوَاءَهَا، وأَخْرَجَه مِنَ الدُّنْيَا سَالِماً إِلَى دَارِ السَّلَامِ».

وقال رجل: «قلتُ لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: إِنِّي لَا أَكَادُ أَلْقَاكَ إِلَّا فِي السِّنِينَ فَأَوْصِنِي بِشَيْءٍ آخُذُ بِه؟

فقال عليه السلام: أُوصِيكَ بِتَقْوَى الله، وصِدْقِ الْحَدِيثِ، والْوَرَعِ والِاجْتِهَادِ، واعْلَمْ أَنَّه لَا يَنْفَعُ اجْتِهَادٌ لَا وَرَعَ مَعَه، وإِيَّاكَ أَنْ تُطْمِحَ نَفْسَكَ إِلَى مَنْ فَوْقَكَ، وكَفَى بِمَا قَالَ الله عَزَّ وجَلَّ لِرَسُولِه صلّى الله عليه وآله وسلّم: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا..﴾، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُمْ ..﴾، فَإِنْ خِفْتَ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَاذْكُرْ عَيْشَ رَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فَإِنَّمَا كَانَ قُوتُه الشَّعِيرَ وحَلْوَاه التَّمْرَ ووَقُودُه السَّعَفَ إِذَا وَجَدَه، وإِذَا أُصِبْتَ بِمُصِيبَةٍ فِي نفسِك أو مالِكَ أو ولدِكَ فَاذْكُرْ مُصَابَكَ بِرَسُولِ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فَإِنَّ الْخَلْقَ لَمْ يُصَابُوا بِمِثْلِه قَطُّ».

«فلسطين قضية الأمة»

القدس وتصحيح المفاهيم والمصطلحات

بلال حسن التل*

انتفاضة الشعب الفلسطيني ردّاً على تزوير هوية القدس

يوفّر لنا القرار المشؤوم للرئيس الأميركي دونالد ترامب فرصة تاريخية، لتصحيح الكثير من المفاهيم والمصطلحات، ذات العلاقة بقضية فلسطين، والتي جرى تشويهها في السنوات الأخيرة. ممّا ترك آثاراً سلبية على قضية الأمة المركزية.

أول المصطلحات التي تحتاج إلى تصحيح، مصطلح انتساب القضية؛ فقد شاع في السنوات الأخيرة مصطلح «القضية الفلسطينية»، الذي يتناقض مع مفهوم أنّ فلسطين هي قضية الأمّة كلّها، لأسباب كثيرة لها علاقة بالدين والجغرافيا والتاريخ والتركيبة السكانية للمنطقة، ممّا يعني أنّ قضية فلسطين لا تخصّ أهلها فقط، كما أراد الذين روّجوا مصطلح «القضية الفلسطينية»، الذي يحرم فلسطين وأهلها من عمقهم العربي والإسلامي والديني والتاريخي والجغرافي، ويُضعف من القوة الحاضنة والحامية لهذه القضية.

فمن المعروف أنّ للمصطلح دلالات، وأنّه يعبّر عن مفهوم ورؤية، لذلك فمنذ أن شاع مصطلح «القضية الفلسطينية»، تصاعد حديثُ - ثمّ سلوك البعض - باتّجاه التخلّي عن المسؤولية نحو فلسطين وأهلها ومقدّساتها. بل وأكثر من ذلك، فقد صارت حفنة من المحسوبين على الأمّة تدافع عن حقّ اليهود في فلسطين.

وبذريعة أنّ «القضية فلسطينية» ومن منطلق أنّ فلسطين قضيتهم هم فقط، وقّع جزء من ممثلي أبناء فلسطين على اتفاقية مع المحتلّ، ظنّوها طريقاً للوصول إلى الحقّ، ومن يومها صار السلام والتطبيع مع العدوّ هدفاً معلَناً للكثير من الحكومات والأنظمة، وهو أمر ساعد عليه شيوع مصطلح «القضية الفلسطينية».

ومثل مصطلح «القضية الفلسطينية»، كذلك مصطلح «الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي»، الذي قزَّم الصراع حول فلسطين، ليقتصر على الفلسطينين الذين تخلّى عنهم الكثير من بني جلدتهم وشركائهم في الجغرافيا والتاريخ، بعد أن تمّ حصر الصراع بالفلسطينين، ولم يعد صراعاً عربياً «إسرائيلياً»، وقد ساهم مصطلح «الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي» بترسيخ كلّ المفاهيم التي نتجت عن مصطلح «القضية الفلسطينية» بدلاً من مصطلح «قضية فلسطين».

هذا المصطلحان، مصطلح «القضية الفلسطينية»، ومصطلح «الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي»، كذّبتهما ردّة الفعل الغاضبة والرافضة للقرار الأميركي، باعتبار القدس

البُعد الديني في الصراع حول فلسطين حقيقة لا ينكرها إلا مُكابر أو جاهل، فالدعم الأميركي لـ«إسرائيل» يتمّ بدوافع مستمدّة من «العهد القديم»، والهدف المعلَن للعدوّ هو إعادة بناء «هيكل سليمان»!

* كاتب وباحث سياسي من الأردن

عاصمة للكيان المحتلّ، فخرج أبناء الأمّة من المحيط إلى المحيط، وأينما تواجدوا غضباً للقدس، وصار الدفاع عن المقدّسات هدفاً للأمّة، ممّا يعيد القضية إلى جوهرها الحقيقي «قضية فلسطين» و«قضية الأمّة» ومقدّساتها، ممّا أحيا البُعد الديني في قضية فلسطين، وهو بُعد يتبنّاه المحتلّ وهو الأساس الذي أقام عليه الصهاينة مشروعهم. فرغم أنّ جلّ زعماء الصهاينة من الملاحدة، لكنّهم بنوا مشروعهم على مزاعم وقواعد دينية تلمودية، مثلما جمعوا الأنصار والمؤيّدين من غير اليهود على أساس ديني أيضاً، فصار العالم يعرف «المسيحية الصهيونية»، وصار «المحافظون الجدد» في الولايات المتحدة الأميركية من أشدّ أنصار «إسرائيل» وداعميها، وكلّ مَن يدقّق في خطاب الرؤوساء الأميركيين، وآخرهم ترامب، سيجد أنّه خطاب مترع بالمفاهيم الدينية، وأنّ الدعم الأميركي لـ«إسرائيل» يتمّ بدوافع دينية مستمَدّة من العهد القديم. وقبل ذلك كلّه، فإنّ الهدف الرئيسي المعلن للعدوّ الصهيوني، هو إعادة بناء هيكل سليمان، وهو رمز ديني، من أجله تنادى الصهاينة إلى «أرض الميعاد»، وصار جزءٌ من البرنامج الرسمي لأيّ زائرٍ للكيان الغاصب لبسَ «الكيباه» على رأسه، والصلاة أمام حائط البراق باعتباره حائط المبكى.

وبعد، فإنّ البُعد الديني في الصراع حول فلسطين حقيقة لا ينكرها إلّا مُكابر أو جاهل. وإلّا ما سرّ غضبة المسلمين من طنجة إلى جاكرتا نصرةً للقدس وفلسطين؟ وما سرّ هذا التلاحم الإسلامي المسيحي حول هويّة القدس الحضارية. لذلك فإنّ علينا أن نقاتل العدوّ بنفس سلاحه؛ فما دام هو يستقطب الأنصار والداعمين على أُسس ومبرّرات دينية، فلماذا نحرم نحن أنفسنا من أنصارنا الذين يتشوّقون لنصرة الأقصى باعتباره أُولى القبلتَين وثالث الحرمَين. وهذا مبرّر كافي لتصحيح المصطلحات، لتصحيح المفاهيم ذات العلاقة بالصراع على فلسطين.

لو دخلت الرياض في حرب مع طهران؟!

أكّدت مجلة «نيوزويك» الأميركية في تقريرٍ لها أن محاولات المملكة السعودية لبسط نفوذها وإبراز قوتها في المنطقة لم تكلّل بنجاحات ملموسة، كما أنها فشلت فشلاً ذريعاً في التصدّي لإيران، وسط تورّط قواتها المسلحة في حرب اليمن، في صراع كِلفته عالية ولا تبدو له نهاية في الأفق المنظور.

ولفت التقرير إلى أن السعودية كانت فرصتها ضيئلة لاستهداف إيران حتى عندما كانت الأخيرة في أضعف لحظاتها، فقد تحالف الرئيس الأميركي دونالد ترامب مع الكيان الصهيوني والسعودية في محاولة لعزل إيران دبلوماسياً، والضغط عليها اقتصادياً عبر فرض عقوبات جديدة عليها.

وقالت المجلة، إنه رغم تشديد العقوبات الأميركية إلى جانب انخفاض سعر النفط لتدفق الأموال اللازمة لدعم الاقتصاد الإيراني، فإن السعودية لم تنجح في وقف إيران.

ونقلت المجلة عن توماس ليبمان خبير الشؤون الخليجية في معهد الشرق الأوسط قوله إنه «في حال دخلت الرياض في حرب مع طهران، فإنّ السعودية لن تستمر لأسبوع، والنظام السعودي يعلم ذلك؛ فهم منهكون في حرب اليمن التي لا يستطيع الجيش السعودي الواهن هزيمة الحوثيين فيها».

أضاف «ليبمان» أن سكان السعودية يعادلون ربع سكان إيران، كما أن شريان الحياة الضروري للسعودية يقع بالكامل في الساحل الشرقي للسعودية على الخليج الفارسي، سواء منشآت النفط أو محطات تحلية المياه، وهي أهداف سهلة وواضحة للبحرية الإيرانية المتمركزة بكثافة في الخليج الفارسي.

* الموقع الإلكتروني لقناة العالم

المخطوطات الإسلامية والعربية في الغرب

إسلام عبد الوهاب*

مَن يحاول أن ينفذ إلى أعماق الشرق سيتّجه غرباً، وتحديداً إلى المخطوطات العربية الموزعة في مكتبات العالم، والتي يبلغ عددها وفقاً لتقدير العلماء ٣ ملايين مخطوط، بينها نسخ مكررة وأخرى حديثة، في حين تقدّر النسخ القيمة والنادرة بحوالي نصف مليون مخطوط. نستعرض في ما يلي أبرزها:

المكتبة البريطانية: الاستعمار ينال من التراث قبل الأرض

يمكن القول إن بريطانيا كانت المستعمر الأول للدول العربية، لذا تمكنت من أخذ الآلاف من المخطوطات دون مجهود يذكر بدءاً من أواخر القرن السابع عشر، وبالأخص من مصر وفلسطين واليمن والعراق والخليج، كما اعتمدت على عمليات الشراء، وعلى جهود قناصلها في الدول العربية.

تقتني المكتبة البريطانية وحدها قرابة ١٥ ألف مخطوط عربي، وتعدّ هذه المجموعة الأشهر في أوروبا وأميركا الشمالية، نظراً لمحتوياتها وتنوّعها، إذ تغطي علوم القرآن والتفسير والحديث وعلم الكلام والطوبوغرافيا والسِّير وغيرها من الفنون والعلوم.

أقدم مخطوطة عربية في المكتبة البريطانية هي نسخة للمصحف الشريف مكتوب على الرق بخط مائل، يرجع إلى الثلث الأول من القرن الثاني، كما تضم المكتبة نسخة من ديوان المتنبي يعود تاريخ كتابته للعام ٣٩٣ هجري.

فرنسا: الشغف يجلب السرقة أحياناً

يعود اهتمام الفرنسيين بالمخطوطات العربية إلى القرن السادس عشر الميلادي، وكان الاقتناء في البداية يعتمد على الأفراد. ولكن ما لبث أن تحوّل إلى شغف، وتحوّل من الاهتمام بشراء المخطوطات إلى البحث عن كيفية الاستيلاء عليها. الفترة التي قضاها نابليون في مصر (١٧٩٨ - ١٨٠١) شهدت سلب عدد لا بأس به من المخطوطات العربية من القاهرة.

أبرز ما تقتنيه المكتبة الوطنية في باريس هو مخطوط مكوّن من خمسة آلاف ورقة مختلفة من مصاحف قديمة جداً، تراوح أزمنة كتاباتها بين القرن الثاني والخامس للهجرة. وأغلبها مكتوب على رقّ

متحف معهد العالم العربي في باريس.

الغزال بالخط الكوفي، ونسخة من (العلل والأمراض) لجالينوس، والذي نقله إلى العربية حنين بن إسحاق عام ٢٣٢ هجري.

إسبانيا: المخطوطات طفتْ هنا وحدها

الحظّ حالف إسبانيا لتحصد المخطوطات العربية، فما تبقّى منها في المدن الإسلامية الأندلسية كغرناطة وقرطبة وإشبيلية وبلنسية ومرسية وغيرها، ضُمّ إلى مكتبة دير الإسكوريال في مدريد، من بينها (مختصر ابن سيناء في استعمال الترياق والسكنجبين)، وكُتب في عام ٤٧٣ ه، ونسخة من (نسب عدنان وقحطان) للمبرّد، وكُتب عام ٤٥٠.

أميركا: المال حلّ سريع لجلب المخطوطات النادرة

دخلت الولايات المتحدة حقل المخطوطات العربية أخيراً، أي في أوائل القرن التاسع عشر. اعتمدت على شراء المخطوطات ونجحت في اقتناء مجموعات نادرة يصعب حصر عددها. فجامعة برنستون تمتلك أكبر عدد من المخطوطات العربية والإسلامية في أميركا، وفيها العديد من نوادر المخطوطات من حيث القِدم والناحية الفنية، ومن ضمنها كتاب (النيازك) لأرسطوطاليس نقله إلى العربية حنين بن إسحق. أما مكتبة الكونجرس الأميركي فتضم حوالي ١٧٠٠ مخطوطة عربية، منها نسخة من القرآن الكريم على رقّ غزال تعود إلى القرن الرابع أو الخامس الهجري. أيضاً هناك مخطوطات متناثرة؛ فمتحف متروبوليتان للفن بنيويورك يقتني أوراقاً قديمة جدّاً متفرقة من مصاحف ترجع إلى القرون الأولى للهجرة.

* باحث مصري في شؤون الكتب والمكتبات

دوائر ثقافية

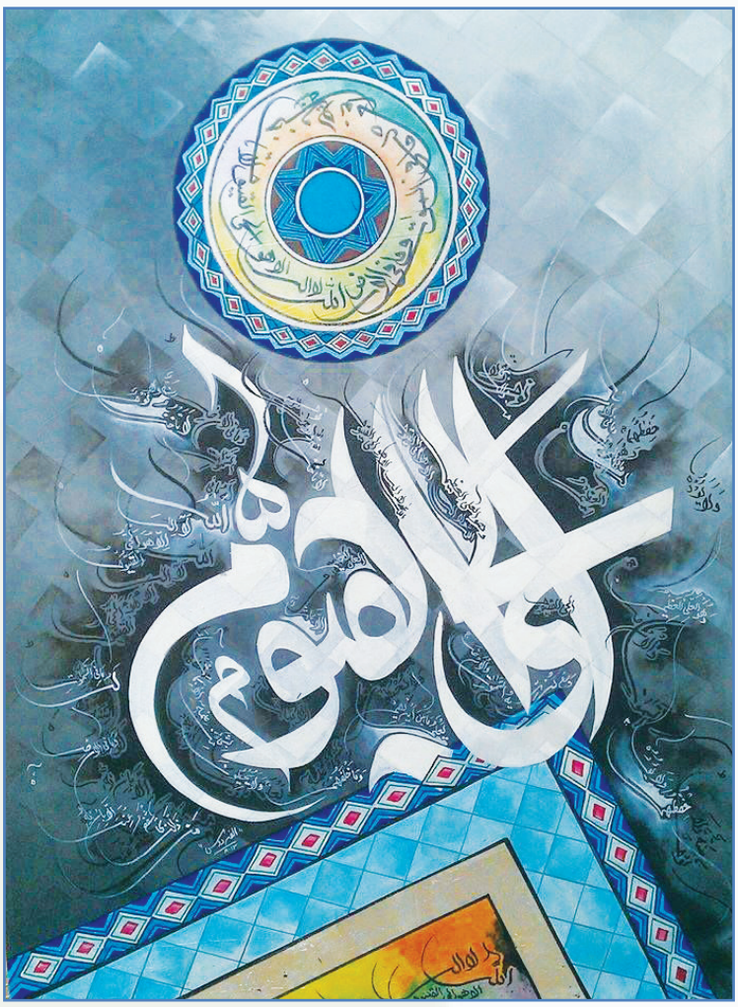

موقف	الموقف من تحريم الوهّابية زيارة الحرم النبويّ	إعداد: «شعائر»
فرائد	لا يمرض عضوٌ إلّا باستعماله في الحرام!	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«وقعة صفين» لنصر بن مزاحم المنقري	قراءة: محمود إبراهيم
بصائر	أعمال لردّ المظالم وأداء حقوق الوالدَين	رواية الشيخ الكفعمي
مصطلحات	معنى التأويل في القرآن الكريم	المحقّق الشيخ عبد الهادي الفضلي
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية /تقرير	إعداد: ياسر حمادة

الموقف من تحريم الوهّابية زيارة الحرم النبويّ

إعداد: «شعائر»*

اعلم أنّه لا يوجد على ظهر الأرض مَن يكفّر المسلمين على زيارتهم قبرَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، سوى فرقة الوهّابية التي أخذت بمَن حكَم علماءُ أهل السنّة أنفسهم على ضلالته؛ وهو ابن تيميّة، ومن هنا يُعلم أنّ المراد بتلك الحثالة**: هم الوهّابية، تلك الفرقة التي ظهرتْ بعد أكثر من ألف عام من عمر الإسلام على يد محمّد بن عبد الوهّاب، الذي حكم أخوه عليه - وهو أقرب الناس إليه - بالانحراف والضلال، وله كتاب معروف في تكفير أخيه وتحذير الناس من بِدعه، وعلى رأسها حرمة زيارة قبر النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله وسلّم.

ويكفي أن تعلم أنّ في معجم مؤلفات الأمّة الإسلامية في الردّ على الفرقة الوهّابية أكثر من ٢٥٠ كتاباً لأهل السنّة أنفسهم. [وانظر: فصلية تراثنا العدد: ١٧ والصادرة عن مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث]

أمّا كتاب (الزيارة) لابن تيمية الذي يتبجّح به الوهّابيّون اليوم، فقد نسفه أهل السنّة نسفاً ونقضوه حرفاً بحرفٍ؛ فقد ألّف العلّامة السّبكي الشافعيّ، علي بن عبد الكافي (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ) كتاباً نقض فيه جميع مزاعم ابن تيميّة، ويُعرف كتابه بـ(شفاء السّقام في زيارة خير الأنام) كما يُعرف بعنوان: (شنّ الغارة على مَن أنكر السّفرَ للزيارة).

قال الصفدي: قرأته عليه بالقاهرة وكتبتُ عليه نظماً، منه:

لِـقولِ ابــن تيميّـةَ زخــرفُ ... أتى في زيـارةِ خيرِ الأنــامِ
فجاءتْ نفوسُ الوَرى تَشتكي ... إلى خَيرِ حَبْرٍ وأزكى إمــامِ
فصَـنَّفَ هــذا وداواهــــم ... فكان يقيناً شفــاءَ السّقـامِ

وبما أنّ هذه الفرقة المنحرفة عن الحقّ بمخالفتها لإجماع الأمّة على ضرورة تعظيم قبور الأنبياء والأولياء والصالحين، ووضوح هذه المخالفة بتهديم تلك القبور وتكفير زائريها، فلا عجب أن ينبري العلماء من كلّ مذهبٍ للردّ على هذه الفرقة التي سيطرت بجهود الاستعمار ودعمه على الحرمَين الشريفين؛ مكّة المشرّفة والمدينة المنوّرة.

ونتيجة لتلك السيطرة فقد حاول الحجّاج من مشارق الأرض ومغاربها أن يتّقوا الوهّابية ومجازرها في مواسم الحجّ والعمرة، على الرغم ممّا في نفوسهم من الشوق العظيم لتقبيل المكان الذي ضمّ جسدَ خاتم الأنبياء صلّى الله عليه وآله وسلّم، نعم يتّقونهم أخذاً بالحديث الذي رواه أهل السنّة أنفسهم عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «**كيفَ أنتُم في قَومٍ مَرَجَت عهودُهم وأماناتُهم، وصاروا حُثالةً**؟ وشبك بين أصابعه.

قالوا: كيف نصنع؟ قال ﷺ: **اصبروا وخالِقوا النّاسَ بِأخلاقِهم، وخالِفوهم في أعمالِهم**». (مجمع الزوائد للهيثمي: ٧/ ٢٨٣)

ترى هل تجد بعد هذا مصداقاً للحثالة غير فرقة الوهّابية؟!

---

* ذكرى الشيعة للشهيد الأول: ج٣/ هامش ص ١١٣، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام

** إشارة إلى الحديث الذي رواه ابن عساكر حول تعيير الموالين بزيارة مراقد المعصومين عليهم السلام

فرائد

لا يمرض عضوٌ إلا باستعماله في الحرام!

«ما مَرِضَ عضوٌ من أعضاء البدن الظاهرة والباطنة إلّا باستعماله في غير ما أُمر به، إلّا أنْ يكون معصوماً، فمَن عرف ما قلناه ووجعه عضوٌ فليفتّش نفْسَه، فإنّه لا بدّ أن يكون فعلَ به غيرَ ما أُمِر. فليَعزم على التوبة النصوح فهي أقربُ إلى شفاء ذلك العضو، وقد أغفلَ هذا خلقٌ كثيرٌ فلم يتنبهوا لما قلناه، فدامت أمراضُهم أو طال زمنُها، فكلّ عضوٍ عليه زكاة، فإنْ أخرجَها صاحبُه منه فقد أخرج ما فيه من الخبث والمرض، وإن لم يُخرجها فلا بدّ له قبل دخوله الجنّة من التطهير، إمّا بالعفو عنه من باب الامتنان، وإمّا بالتوبة والاستغفار، وإمّا بالعذاب في النار».

(الشعراني، العهود المحمدية: ص٥٧٥)

ثواب قراءة آية الكرسيّ

«.. عن عَمرو بن أبي المقدام، قال: سمعتُ أبا جعفر الباقر عليه السلام يقول: **مَنْ قَرَأَ (آيَةَ الكُرسِيّ) مرّةً، صرفَ اللهُ عنه ألفَ مكروهٍ من مكروهِ الدّنيا، وألفَ مكروهٍ من مكروهِ الآخرة. أيسرُ مكروهِ الدنيا الفقر، وأيسَرُ مكروهِ الآخرةِ عذابُ القَبر**».

(أمالي الصّدوق، ص ١٥٨)

ولادةُ المسيح عليه السلام، في كربلاء

«..عن أبي حمزة الثماليّ، عن عليّ بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ (مريم:٢٢)، قال: **خَرَجَتْ مِن دِمشق حتّى أَتَتْ كربلاء، فَوَضَعَتْهُ فِي مَوْضِعِ قَبْرِ الحُسين عليه السلام، ثمّ رَجعَتْ مِن ليلتِها**».

(الشيخ الطوسي، تهذيب الأحكام: ج٦/ ٧٣)

أول ما عُصِيَ اللّهُ به ستّة

عن أبي عبد الله (الإمام الصادق) عليه السلام، قال: «**قال رسولُ الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: إنّ أوّلَ ما عُصِيَ الله به ستّة: حبُّ الدُّنيا، وحبُّ الرئاسةِ، وحبُّ الطّعامِ، وحبُّ النّومِ، وحبُّ الراحةِ، وحبُّ النّساء**».

(الحر العاملي، وسائل الشيعة: ج١٥/ ٣٣٩) و(الشيخ المفيد، المُقنعة: ص٤٩٤)

فاقبل عذره!

«من كلمات مولانا السجّاد عليه السلام: **وإنْ شَتَمَكَ رجلٌ عن يَمينِك، ثمّ تحوَّلَ إلى يَسارِكَ فاعتَذَرَ، فاقبَلْ عُذرَه**».

(النمازي، مستدرك سفينة البحار: ج٧/ ١٣٦)

(وقعة صِفّين) لنصر بن مزاحم المِنْقَري التميمي

التدوين الموثوق لوقائع صدر الإسلام

قراءة: محمود إبراهيم

الكتاب: (وقعة صِفّين)

المؤلف: نصر بن مزاحم المِنْقَري التميمي الكوفي (ت: ٢١٢ هجريّة)

الناشر: «دار المحجة البيضاء»، بيروت ٢٠٠٨م

غالباً ما تتعرض الأحداث الكبرى في التاريخ لاختلافات وتباينات شتّى خلال تسجيل وقائعها، وهذا الحال يعود لأسباب كثيرة: منها الفاصل الزمني بين التدوين ولحظة وقوع الحدث، ومنها تعدّد المصادر التي يعتمد المؤرّخ عليها لتظهير روايته التاريخية، ومنها أيضاً، وهذا هو المهم، موقف المؤرّخ العقائدي والإيديولوجي حيال مجريات الأحداث وانحيازه إلى هذا الفريق أو ذاك ممّن شاركوا في صناعة الأحداث.

هذا لا يعني بطبيعة الأمر، أنّ التحيّز والانتماء لدى المؤرّخ هو معيار غير محمود النتائج على الصعيد العلمي وعلم التاريخ. فمع هذا الكتاب الذي بين أيدينا سنكون أمام استثناء في التأريخ لحدث كبير جرت وقائعه في صدر الإسلام، وعنينا به وقعة صِفّين التي جرت بين جيش أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وجيش معاوية بن أبي سفيان.

لقد قيل الكثير حول موقعة صِفّين، ولا يزال الجدل قائماً حيال توصيف هذه الحرب المفصلية؛ حيث ترتّب عليها مسارات انعطافية في تاريخ الإسلام والمسلمين إلى يومنا هذا.

رؤية توثيقية لمنعطف كبير

نستطيع القول إنّ مدوَّنة (وقعة صِفّين) لنصر بن مزاحم المِنْقَري التميمي تندرج في سياق مغاير للمألوف، ولما عهدناه من مدَّونات تراثية وضعت الأمور في غير مواضعها، وذلك لاعتبارات تتماشى وأهواء السلطات الحاكمة، ولا سيّما السلطة الأموية التي سعتْ إلى كتابة تاريخ الإسلام وفقاً لمصالحها على مجمل الأصعدة.

لعلّ أهمّ ما في الكتاب أنّ مؤلِّفه كان قريبَ العهد من الحدث إذا ما قورن بما أنجزه كثيرون ممّن دوّنوا الأحداث الإسلامية الكبرى كالطبري والمقريزي وسواهما. فقد كانت ولادة المؤلّف أبو الفضل التميمي سنة مائة وعشرين للهجرة. وذلك يعني أنّه استند إلى مصادر وأخبار وشواهد لم تتعرّض بعمق لانقلاب الصورة، فهو كان بعيداً نسبيّاً عن جغرافية السلطة الأموية وبيئتها الثقافية والإيديولوجية المباشرة. فقد سكن في بغداد ثمّ انتقل إلى الكوفة. وفي نظر بعض المؤرّخين والمترجمين هو مؤرّخٌ ثقة وبارعٌ في تصوير الحرب، وحاذقٌ في رواية الأخبار ونقل الأشعار. وقد استقى أخبار معركة صِفّين من مصادر قريبة من الأحداث، فحفظ لنا بذلك صوراً أصيلة لأنباء المعركة. وقد ذكره ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة) بقوله: «إنّه ثقةٌ ثَبت، صحيحُ الحديث، غيرُ منسوبٍ إلى هوى ولا إدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث». ويقال أيضاً إنّ له (كتاب الجمل)، وهو مفقود، وربّما له مؤلّفات أخرى قد فُقدت أيضاً. توفّي حوالي سنة ٢١٢ هجريّة.

وما من شكّ، فإنّ مطالعة الأحداث التي ساقها المؤلّف تنمُّ عن منهجية علميّة في التدوين بعيداً عن الأحكام المسبقة،

رغم أنّ الكاتب، كما هو معروف، يدين بالولاء لأهل البيت عليهم السلام، والانتصار لولاية أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

رواية المحقّق

يستفاد ممّا ذكره محقّق الكتاب المؤرّخ اللبناني حسين علي قصفة، وهو من مواليد بنت جبيل جنوب لبنان أواخر القرن التاسع عشر، أنّ الكتاب حاز على اهتمام الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة حيث كان مهاجراً إليها، وذلك نظراً لندرة الكتب العربية المحقّقة حول هذا الموضوع على وجه الخصوص.

يروي محقّق هذا الكتاب في مقدّمة الطبعة الأولى، فيقول: «..وما كادت نُسَخ هذا الكتاب تنفد حتّى نهض السيد عبد اللطيف نجل الحاج علي حمّود، غفر الله له ولوالديه، لإعادة طبعه على نفقته، وطلب منّي أن أقوم بضبطه وتصحيحه. فلبّيتُ طلبه..».

ويُشار إلى أنّ أحد أحفاد المحقّق تولّى في السنوات الأخيرة العناية بالكتاب مجدّداً، وتقديمه للقارئ العربي في طبعته الصادرة سنة ٢٠٠٨م على نحوٍ أكثر دقّة؛ لِجهة ضبط المعطيات والأخبار، وذلك بعد انصرام نحو تسعة عقود على الطبعة الأولى.

في أيّ حال، تدخل أهمية هذا الكتاب ضمن ما يُمكن اعتباره تغطية وثائقية لحدث عظيم في تاريخ الإسلام، الأمر الذي يضع هذه الوثيقة في عداد الوثائق المرجعية التي يختزنها التراث التاريخي الإسلامي.

ليلة الهَرير وبداية «التحكيم»

«.. وزحفَ الناسُ بعضُهم إلى بعضٍ فارتموا بالنّبل والحجارة حتّى فنيتْ، ثم تطاعنوا بالرماح حتّى تكسّرت واندقّت، ثمّ مشى القومُ بعضهم إلى بعضٍ بالسّيف وعَمَدِ الحديد، فلم يسمع السامعُ إلا وَقْع الحديد بعضِه على بعض؛ لَهُوَ أشدُّ هولاً في صدور الرجال من الصواعق، ومن جبال تهامة يدكّ بعضها بعضاً..

وأخذ الأشترُ يسير فيما بين الميمنة والميسَرة، فيأمر كلّ قبيلة أو كتيبة من القرّاء بالإقدام على التي تليها. فاجتلدوا بالسيوف وعَمَدِ الحديد من صلاة الغداة إلى نصف الليل... وافترقوا عن سبعين ألف قتيلٍ في ذلك اليوم وتلك الليلة، وهي (ليلة الهَرير).

وكان الأشتر في ميمنة الناس، وابن عباس في الميسَرة، وعليٌّ عليه السلام في القلب، والناسُ يقتتلون. ثمّ استمرّ القتال من نصف الليل الثاني إلى ارتفاع الضحى، والأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو أهل الشام: (ازحفوا قيدَ رمحي هذا). وإذا فعلوا قال: (ازحفوا قابَ هذا القوس). فإذا فعلوا سألهم مثل ذلك... فلا يزال الرجلُ من الناس يخرج إليه ويقاتل معه.... ثمّ نزل (الأشتر) وضرب وجهَ دابّته... ثم شدّ على القوم، وشدّ معه أصحابه يضرب أهلَ الشام حتّى انتهى بهم إلى عسكرهم. ثم إنهم قاتلوا عند العسكر قتالاً شديداً.. وأخذ عليّ عليه السلام يمدّه بالرجال... فبلغ ذلك معاوية فدعا عمرو بنَ العاص، فقال: يا عمرو، إنما هي الليلة حتّى يغدو عليٌّ علينا بالفيصل، فما ترى؟

قال عمرو: إنّ رجالك لا يقومون لرجاله، ولستَ مثلَه... أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء. وأهلُ العراق يخافون منك إنْ ظفرتَ بهم، وأهلُ الشام لا يخافون عليّاً إنْ ظفر بهم. ولكن ألقِ إليهم أمراً إن قبلوه اختلفوا، وإن ردّوه اختلفوا. ادعُهم إلى كتاب الله حكَماً فيما بينك وبينهم، فإنّك بالغٌ به حاجتَك في القوم...».

(نصر بن مزاحم، وقعة صفين)

فقرة من الكتاب

...فَقَصُرتْ يَدي وضاقَ وُسْعي عن ردِّها إليه والتّحلُّل منه

أعمال لردّ المظالم وأداء حقوق الوالدَين

رواية الشيخ الكفعمي

قال الفقيه الشيخ إبراهيم الكفعمي العاملي قدس سره في مصباحه (جُنَّة الأمان الواقية وجَنّة الإيمان الباقية، ص ٣٨٨-٣٩٠):

«**دعاءٌ عظيم** مرويٌّ عن **النبيّ** صلّى الله عليه وآله وسلّم **لردّ المظالم**، ذكره ابن طاوس رحمه الله في كتابه (مهج الدعوات)، وهو:

يَا نُورَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَا غَوْثَ الْمُسْتَغِيثِينَ، وَيَا جَارَ الْمُسْتَجِيرِينَ، أَنْتَ الْمُنْزَلُ بِكَ كُلُّ حَاجَةٍ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ مِنْ مَظَالِمَ كَثِيرَةٍ لِعِبَادِكَ قِبَلِي، اللّهُمَّ فَأَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عَبِيدِكَ أَوْ أَمَةٍ مِنْ إِمَائِكَ كَانَتْ لَهُ قِبَلِي مَظْلِمَةٌ ظَلَمْتُهَا إِيَّاهُ فِي نَفْسِهِ أَوْ فِي عِرْضِهِ، أَوْ فِي مَالِهِ أَوْ فِي أَهْلِهِ وَوَلَدِهِ، أَوْ غَيْبَةٍ اغْتَبْتُهُ بِهَا، أَوْ تَحَامُلٍ عَلَيْهِ بِمَيْلٍ أَوْ هَوًى، أَوْ أَنَفَةٍ أَوْ حَمِيَّةٍ، أَوْ رِيَاءٍ أَوْ عَصَبِيَّةٍ، غَائِباً كَانَ أَوْ شَاهِداً، وَحَيّاً كَانَ أَوْ مَيِّتاً، فَقَصُرَتْ يَدِي وَضَاقَ وُسْعِي عَنْ رَدِّهَا إِلَيْهِ وَالتَّحَلُّلِ مِنْهُ، فَأَسْأَلُكَ يَا مَنْ يَمْلِكُ الْحَاجَاتِ وَهِيَ مُسْتَجِيبَةٌ بِمَشِيَّتِهِ وَمُسْرِعَةٌ إِلَى إِرَادَتِهِ، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأَنْ تُرْضِيَهُ عَنِّي بِمَ شِئْتَ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِكَ، ثُمَّ هَبْهَا لِي مِنْ لَدُنْكَ، إِنَّهُ لَا تَنْقُصُكَ الْمَغْفِرَةُ وَلَا تَضُرُّكَ الْمَوْهِبَةُ. رَبِّ أَكْرِمْنِي بِرَحْمَتِكَ وَلَا تُهِنِّي بِذُنُوبِي، إِنَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

قلتُ: وينبغي أن يصلّي من عليه التَّبِعات هذه الصلاة قبل هذا الدعاء، وهي ما رُوي عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه:

(مَن أراد أن يُرضي اللهُ تعالى عنه خصماءَه؛ فليُصَلِّ أربعَ ركعاتٍ أيّ وقتٍ شاء:

- يقرأ في الأولى (الحمد) مرّة، و(التوحيد) خمساً وعشرين مرّة.
- وفي الثانية (الحمد)، و(التوحيد) خمسين مرّة.
- وفي الثالثة (الحمد)، و(التوحيد) خمساً وسبعين مرّة.
- وفي الرابعة (الحمد)، و(التوحيد) مائة مرّة.

فلَو كانَ خُصماؤه عددَ الرّمل لأَرْضاهم اللهُ بفضلِه وسَعَةِ رَحمتِه، ويمرّ المصلّي إلى الجنّة كالبرق الخاطف بغيرِ حساب، مع أوّل زمرةٍ يَدخلون الجنّة..).

قلت: ويدعو بعد هذه الصلاة أيضاً بدعاء زين العابدين عليه السلام، في الاعتذار من تَبعات العباد ومن التقصير في حقوقهم، وهو من أدعية الصحيفة:

من دعاء الإمام زين العابدين لأبوَيه عليهما السلام

«..اللهُمَّ اجْعَلْنِي أَهَابُهُمَا هَيْبَةَ السُّلْطَانِ العَسُوفِ، وَأَبَرُّهُمَا بِرَّ الأُمِّ الرَّؤُوفِ، واجْعَلْ طَاعَتِي لِوَالِدَيَّ وبِرِّي بِهِمَا أَقَرَّ لِعَيْنِي مِنْ رَقْدَةِ الْوَسْنَانِ، وَأَثْلَجَ لِصَدْرِي مِنْ شَرْبَةِ الظَّمْآنِ، حَتَّى أُوثِرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا، وأُقَدِّمَ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا، وَأَسْتَكْثِرَ بِرَّهُمَا بِي وإِنْ قَلَّ، وَأَسْتَقِلَّ بِرِّي بِهِمَا وإِنْ كَثُرَ. اللهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي، وأَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي، وأَلِنْ لَهُمَا عَرِيكَتِي، واعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وصَيِّرْنِي بِهِمَا رَفِيقاً، وعَلَيْهِمَا شَفِيقاً».

اللّهُمَّ إِنِّي أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِنْ مَظْلُومٍ ظُلِمَ بِحَضْرَتِي فَلَمْ أَنْصُرْه، ومِنْ مَعْرُوفٍ أُسْدِيَ إِلَيَّ فَلَمْ أَشْكُرْه، ومِنْ مُسِيءٍ اعْتَذَرَ إِلَيَّ فَلَمْ أَعْذِرْه، ومِنْ ذِي فَاقَةٍ سَأَلَنِي فَلَمْ أُوثِرْه، ومِنْ حَقِّ ذِي حَقٍّ لَزِمَنِي لِمُؤْمِنٍ فَلَمْ أُوَقِّرْه، ومِنْ عَيْبِ مُؤْمِنٍ ظَهَرَ لِي فَلَمْ أَسْتُرْه، ومِنْ كُلِّ إِثْمٍ عَرَضَ لِي فَلَمْ أَهْجُرْه. أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ، يَا إِلَهِي، مِنْهُنَّ ومِنْ نَظَائِرِهِنَّ اعتِذَارَ نَدَامَةٍ يَكُونُ وَاعِظاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنْ أَشْبَاهِهِنَّ.

فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِه، واجْعَلْ نَدَامَتِي عَلَى مَا وَقَعْتُ فِيه مِنَ الزَّلَّاتِ، وعَزْمِي عَلَى تَرْكِ مَا يَعْرِضُ لِي مِنَ السَّيِّئَاتِ، تَوْبَةً تُوجِبُ لِي مَحَبَّتَكَ، يَا مُحِبَّ التَّوَّابِينَ.

ثمّ يدعو بدعائه عليه السلام أيضاً يوم الاثنين.

(مفاتيح الجنان: دعوات أيام الأسبوع)

أداء حقوق الوالدين

قلت: ومَن أراد يؤدّي حقّ والدَيه، **فليُصَلِّ ليلةَ الخميس** ركعتَين **بين المغرب والعشاء** بـ(الحمد) مرّة، وآية (الكرسيّ)، والقلاقل (التوحيد، الكافرون، والمعوّذتين) خمساً خمساً، فإذا سلّمَ استغفر الله تعالى خمس عشرة مرّة. فعن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه «**مَن فعلَ ذلك وجعلَ ثوابهَا لِوالِدَيه، فقد أدّى حقَّهما**»، ذكره الشيخ الطوسي في (متهجّده).

مَن هم الملعونون؟

عن يونس بن يعقوب، عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «يَا يُونُسُ:

١. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ آذَى جَارَهُ.

٢. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ رَجُلٌ يَبْدَأُهُ أَخُوهُ بِالصُّلْحِ فَلَمْ يُصَالِحْهُ.

٣. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ حَامِلُ الْقُرْآنِ مُصِرٌّ عَلَى شُرْبِ الْخَمْرِ.

٤. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ عَالِمٌ يَؤُمُّ سُلْطَاناً جَائِراً مُعِيناً لَهُ عَلَى جَوْرِهِ.

٥. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مُبْغِضُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السَّلام، فَإِنَّهُ مَا أَبْغَضَهُ حَتَّى أَبْغَضَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، وَمَنْ أَبْغَضَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم لَعَنَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٦. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ، وَمَنْ رَمَى مُؤْمِناً بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ.

٧. مَلْعُونَةٌ مَلْعُونَةٌ امْرَأَةٌ تُؤْذِي زَوْجَهَا أَوْ تَغُمُّهُ، وَسَعِيدَةٌ سَعِيدَةٌ امْرَأَةٌ تُكْرِمُ زَوْجَهَا وَلَا تُؤْذِيهِ وَتُطِيعُهُ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ - إِلَى أَنْ قَالَ عليه السلام:

٨. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ قَاطِعُ رَحِمٍ.

٩. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ صَدَّقَ بِسِحْرٍ.

١٠. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ قَالَ: الْإِيمَانُ قَوْلٌ بِلَا عَمَلٍ.

١١. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ وَهَبَ اللهُ لَهُ مَالًا فَلَمْ يَتَصَدَّقْ مِنْهُ بِشَيْءٍ، أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم قَالَ: صَدَقَةُ دِرْهَمٍ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ عَشْرِ لَيَالٍ.

١٢. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ ضَرَبَ وَالِدَهُ أَوْ وَالِدَتَهُ.

١٣. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ عَقَّ وَالِدَيْهِ.

١٤. مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ لَمْ يُوَقِّرِ الْمَسْجِدَ».

(الحرّ العاملي، وسائل الشيعة: ١٦/٢٨٠)

تفسيرٌ لما فيه غموض
معنى «التّأويل» في القرآن الكريم

المحقّق الشيخ عبد الهادي الفضلي

مرّ «التأويل» عند المسلمين بأدوار مميّزة تركت وراءها أفاعيل بعيدة في التأثير على الذهنية الإسلامية، وأرقاماً كبيرة ساهمت في إثراء الثقافة الإسلامية، وفي تلوين وتنويع مفاهيمها ومعطياتها. وإلى «التأويل» يرجع الكثير من الخلافات المذهبية في الاختلافات حول مسائل الفكر وقضايا العقيدة، ومنه ما نقرأه في مدوّنات تفسير القرآن الكريم، وكُتب شروح الحديث الشريف.

ومن أهم أسباب هذا هو اختلافهم في معنى «التأويل»، كظاهرة ثقافية، وكمصطلحٍ علمي. وقد وردت كلمة «تأويل» في القرآن الكريم سبع عشرة مرة، مرادًا بها المعاني التالية:

١ـ تعبير الرؤيا (تفسير الأحلام)

وكان هذا في آيات سبع من سورة (يوسف)، هي:

* ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ .. ﴾.
* ﴿ .. وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ .. ﴾.
* ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجۡنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦ قَالَ لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ قَبۡلَ أَن يَأۡتِيَكُمَا .. ﴾.
* ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ أَفۡتُونِي فِي رُءۡيَايَ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣ قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾.
* ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنۡهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأۡوِيلِهِۦ ... ﴾.
* ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ .. ﴾.

فكلمة (تأويل) في سياق هذه الآيات الكريمة تعني تعبير الرؤيا، أما كلمة (الأحاديث) فالمراد بها - هنا - الأحلام، وأُطلقت الأحاديث على الرؤى والأحلام، لأنّ النفس تحدّث بها في منامها ﴿ رَبِّ قَدۡ ءَاتَيۡتَنِي مِنَ ٱلۡمُلۡكِ وَعَلَّمۡتَنِي مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ .. ﴾.

٢ـ بيان سبب إيقاع الفعل

كما جاء في قصة موسى عليه السلام وصاحبه، وذلك في آيتين من سورة (الكهف)، هما:

﴿ .. سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ الكهف:٧٨.

﴿ .. ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴾ الكهف:٨٢.

وهي في الموضعين تعطي معنى واحدًا، هو بيان سبب إيقاع الفعل.

٣ـ الرجوع إلى الموئل الحقّ

جاء في سورتي (النساء) و(الإسراء) في الآيتين التاليتين:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ النساء:٥٩.

﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ وَزِنُواْ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ الإسراء:٣٥.

٤ـ تفسير المتشابه

كان هذا في الآية السابعة من سورة (آل عمران): ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ آل عمران:٧.

٥ـ التفسير (بيان المعنى)

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ..﴾ الأعراف:٥٣.

﴿بَلْ كَذَّبُوا۟ بِمَا لَمْ يُحِيطُوا۟ بِعِلْمِهِۦ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ..﴾ يونس:٣٩.

ونحن – هنا – متى تأمّلنا في هذه المعاني لكلمة «**تأويل**» التي استعملها فيها القرآن الكريم، فإنّنا سنراها تلتقي عند صفةٍ أو حالٍ واحدة اتّصف بها كلّ واحدٍ من المعاني المذكورة، تشكّل عنصرًا أساسيًا في دلالة كلمة «**تأويل**» على معناها، تلك الصفة هي «**الغموض**»، وأعني بالغموض – هنا – عدم وضوح المعنى عند المتلقّي بما يفتقر معه إلى الإيضاح.

فالأحلام، لأنّها ظواهر نفسية ترمز إلى معاني غير بيّنة عند صاحب الرؤيا، تحتاج إلى تعبيرٍ يكشف عما ترمز إليه من معنى. وكذلك الأفعال الصادرة من الإنسان إذا كانت على غير المألوف والمتعارف عليه بين الناس، تحتاج إلى ما يكشف عن الدوافع والأسباب لوقوعها. والأمر في المتشابه أبيَن من أن يحتاج إلى بيان. وكذلك في تحديد المرجع الحقّ. ومثله تفسير ما يتطلّب التفسير.

ونخلص من هذا إلى أنّ التأويل في المصطلح القرآنيّ لا يكون إلاّ لِما فيه غموضٌ يفتقر إلى التفسير.

فالتأويل – قرآنيًا – تفسير، ولكنْ لِما فيه غموض.

وقد ألمح إلى هذا الفرق بين «**التفسير**»، و«**التأويل**» الشيخ حسن المصطفوي في كتابه (التحقيق في كلمات القرآن الكريم: ١/ ١٧٦) حين قال: «.. والفرقُ بين (التفسير) و(التأويل) أن التفسير هو البحث عن مدلول اللّفظ وما يقتضيه التعبير أدباً والتزاماً وعقلاً، وأمّا التأويل فهو تعيينُ مرجع اللّفظ، والمراد والمقصود منه، وقد يخفى المراد على الناس ولا يدلّ عليه ظاهر اللّفظ، فهو يحتاج إلى الاطّلاع على المقصود والمراد من اللّفظ ﴿..وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ ..﴾..».

«الغموض» هو الصفة التي تلتقي عندها موارد استعمال مصطلح «تأويل» في القرآن الكريم، ويُراد بالغموض عدمُ وضوح المعنى عند المتلقّي بما يفتقر معه إلى الإيضاح

حِكَم

من مواعظ المعصومين عليهم السلام

بشِّر المذنبين وأنذِر الصدّيقين

قَالَ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم:

«قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِدَاوُدَ عليه السَّلام: يَا دَاوُدُ، بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ!

قَالَ: كَيْفَ أُبَشِّرُ الْمُذْنِبِينَ، وَأُنْذِرُ الصِّدِّيقِينَ؟!

قَالَ: يَا دَاوُدُ، بَشِّرِ الْمُذْنِبِينَ أَنِّي أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَعْفُو عَنِ الذَّنْبِ، وَأَنْذِرِ الصِّدِّيقِينَ أَلَّا يُعْجَبُوا بِأَعْمَالِهِمْ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ أَنْصِبُهُ لِلْحِسَابِ إِلَّا هَلَكَ».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٤١٣)

احذر الكريم والحليم والشجاع

قال أمير المؤمنين عليٌّ عليه السلام:

«احْذَرِ الْكَرِيمَ إِذَا أَهَنْتَهُ، وَالْحَلِيمَ إِذَا أَحْرَجْتَهُ، وَالشُّجَاعَ إِذَا أَوْجَعْتَهُ».

(الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠١)

معصية الله تضيّع الفرَص

رُوِيَ عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام أنه قال:

«كَتَبَ رَجُلٌ إِلَى الْحُسَيْنِ صَلَوَاتُ اللهِ عليه: عِظْنِي بِحَرْفَيْنِ! فَكَتَبَ إِلَيْهِ: مَنْ حَاوَلَ أَمْراً بِمَعْصِيَةِ اللهِ كَانَ أَفْوَتَ لِمَا يَرْجُو وَأَسْرَعَ لِمَجِيءِ مَا يَحْذَر».

(الكليني، الكافي: ٢/ ٣٧٣)

لغة

فوض - وهج - زيف

* **فَوَض**: **قَوْمٌ فَوْضَى**: مُخْتَلِطُون، وقيل: هم الذين لا أَمير لهم ولا مَن يجمعُهم. **وصَارَ الناسُ فَوْضَى** أَي متفرّقين.

– **وقومٌ فَوْضَى** أَي مُتَساوُونَ لا رَئيسَ لهم. وكذلك جاء القومُ فَوْضى، وأَمْرُهم فَيْضَى وفَوْضَى: مختلط.

– **ومتاعُهم وَأَموالُهم فَوْضَى بينهم**، إِذا كانوا فيها شركاء.

* **وهج**: **يومٌ وَهِجٌ ووَهْجانٌ**: شديدُ الحرّ. **والوَهَجُ**: حرارةُ الشمس والنار من بعيد. **ووَهَجانُ الجَمْر**: اضطرامُ تَوَهُّجِه. **والوَهْجُ**، بالتّسكين: مصدر.

– **والوَهَجُ والوَهِيجُ**: تَلأْلُؤُ الشيء وتَوَقُّدُه. وفي التنزيل: ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾؛ قيل: يعني الشمس. **ووَهَجُ الطِّيب ووَهِيجُه**: انتشارُه وأَرَجُه.

* **زيف**: جاء في الحديث: «**درهمٌ زَيْفٌ**» أي رديء، وقيل دون البَهْرَجْ [الرديء من الدراهم] في الرداءة.

– **والزَّيْف** ما يردّه بيت المال، والتجّار. **والزَّيَفان**: التّبختُر والحركة والسرعة.

(مختصر عن: تاج العروس، ولسان العرب، ومجمع البحرين)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

لا يُطلَبُ النَّصرُ بالجَور

«.. أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ الله عَلَيْه رَهْطٌ مِنَ الشِّيعَةِ، فَقَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَخْرَجْتَ هَذِهِ الأَمْوَالَ فَفَرَّقْتَهَا فِي هَؤُلَاءِ الرُّؤَسَاءِ والأَشْرَافِ وفَضَّلْتَهُمْ عَلَيْنَا، حَتَّى إِذَا اسْتَوْسَقَتِ الأُمُورُ عُدْتَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَكَ الله مِنَ الْقَسْمِ بِالسَّوِيَّةِ والْعَدْلِ فِي الرَّعِيَّةِ.

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السّلام: **أَتَأْمُرُونِّي وَيْحَكُمْ أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالظُّلْمِ والْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْه مِنْ أَهْلِ الإِسْلَامِ؟! لَا والله لَا يَكُونُ ذَلِكَ مَا سَمَرَ السَّمِيرُ ومَا رَأَيْتُ فِي السَّمَاءِ نَجْماً. والله لَوْ كَانَتْ أَمْوَالُهُمْ مَالِي لَسَاوَيْتُ بَيْنَهُمْ، فَكَيْفَ وإِنَّمَا هِيَ أَمْوَالُهُمْ.**

قَالَ: ثُمَّ أَزَمَّ سَاكِتاً طَوِيلاً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَه، فَقَالَ: **مَنْ كَانَ فِيكُمْ لَه مَالٌ فَإِيَّاه والْفَسَادَ؛ فَإِنَّ إِعْطَاءَه فِي غَيْرِ حَقِّه تَبْذِيرٌ وإِسْرَافٌ، وهُوَ يَرْفَعُ ذِكْرَ صَاحِبِه فِي النَّاسِ ويَضَعُه عِنْدَ الله، ولَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَه فِي غَيْرِ حَقِّه وعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِه إِلَّا حَرَمَه الله شُكْرَهُمْ وكَانَ لِغَيْرِه وُدُّهُمْ. فَإِنْ بَقِيَ مَعَه مِنْهُمْ بَقِيَّةٌ مِمَّنْ يُظْهِرُ الشُّكْرَ لَه ويُرِيه النُّصْحَ فَإِنَّمَا ذَلِكَ مَلَقٌ مِنْه وكَذِبٌ، فَإِنْ زَلَّتْ بِصَاحِبِهِمُ النَّعْلُ ثُمَّ احْتَاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ ومُكَافَأَتِهِمْ فَأَلأَمُ خَلِيلٍ وشَرُّ خَدِينٍ.**

ولَمْ يَضَعِ امْرُؤٌ مَالَه فِي غَيْرِ حَقِّه وعِنْدَ غَيْرِ أَهْلِه إِلَّا لَمْ يَكُنْ لَه مِنَ الْحَظِّ فِيمَا أُتِيَ إِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ وثَنَاءُ الأَشْرَارِ، مَا دَامَ عَلَيْه مُنْعِماً مُفْضِلاً. ومَقَالَةُ الْجَاهِلِ: مَا أَجْوَدَه، وهُوَ عِنْدَ الله بَخِيلٌ، فَأَيُّ حَظٍّ أَبْوَرُ وأَخْسَرُ مِنْ هَذَا الْحَظِّ، وأَيُّ فَائِدَةٍ مَعْرُوفٍ أَقَلُّ مِنْ هَذَا الْمَعْرُوفِ؟ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَه مَالٌ فَلْيَصِلْ بِه الْقَرَابَةَ، ولْيُحْسِنْ مِنْه الضِّيَافَةَ، ولْيَفُكَّ بِه الْعَانِيَ والأَسِيرَ وابْنَ السَّبِيلِ، فَإِنَّ الْفَوْزَ بِهَذِه الْخِصَالِ مَكَارِمُ الدُّنْيَا وشَرَفُ الآخِرَةِ».

(الكليني، الكافي: ٤/ ٣١-٣٢)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

وادي السّلام

«**وادي السّلام**» اسمٌ للوادي الكبير الواقع بالجانب الشمالي الشرقي من مدينة النجف الأشرف في العراق، وهو مقبرة عظيمة جدّاً، وربما عُدَّت أكبر مقبرة في العالم، أو من أكبرها نظراً لمساحتها الواسعة.

وهذه المقبرة بقعة مباركة تضمُّ مرقد النبيَّين هود وصالح عليهما السلام، كما تضمُّ قبور عددٍ كبيرٍ من أولياء الله الصالحين، والعلماء الأبرار، والموالين الذين دُفنوا في ذلك الموضع، حيث إنّ هناك روايات تؤكّد أنّ «**وادي السلام**» بقعة من بقاع جنّة عَدْن، وأن أرواح المؤمنين تجتمع إلى بعضها في هذا الوادي:

* عن أمير المؤمنين عليه السلام: «.. **وَمَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِهِ: (الْحَقِي بِوَادِي السَّلَامِ)، وَإِنَّهَا لَبُقْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ**».

* وعن الإمام الصادق عليه السلام:«.. **أَمَا إِنَّهُ لَا يَبْقَى مُؤْمِنٌ فِي شَرْقِ الْأَرْضِ وَغَرْبِهَا إِلَّا حَشَرَ اللهُ رُوحَهُ إِلَى وَادِي السَّلَامِ.** فسُئل الإمام: وأين وادي السلام؟ **قال: ظَهْرُ الْكُوفَةِ..**».

(الكليني، الكافي: ٣/ ٢٤٣)

يا قبلةَ الأرواحِ والعقول..
قصيدة في مقامات الصدّيقَة الكبرى عليها السلام

■ الفقيه الشيخ محمّد حسين الأصفهاني

الشيخ محمّد حسين الأصفهاني النجفي قدّس سرّه (١٢٩٦ - ١٣٦١ هـ) فقيهٌ وأصوليّ، وفيلسوف، وذو باعٍ في الأدب العربي والفارسي. عاش في النجف الأشرف وتوفّي فيها واحداً من مراجع التقليد.

من تلامذته العلامة السيّد محمّد حسين الطباطبائي مؤلّف (تفسير الميزان)، والمرجعَان السيّد أبو القاسم الخوئي، والسيّد عبد الأعلى السبزواري رضوان الله تعالى عليهم.

له ديوان شعري في مدح ورثاء المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام باسم (الأنوار القدسية)، ومنه هذه المجموعة من الأبيات في مدح الصدّيقة الزهراء عليها السلام.

جوهـــرةُ القُدْسِ مـــن الكَنزِ الخَفِيْ ... بدَتْ فأَبـــدتْ عاليـــاتِ الأحْرُفِ
وقد تجـــلّى مـــن ســـماءِ العظَمهْ ... مِـــن عالَمِ الأســـماءِ أســـمى كلِمهْ
بـــل هي أمُّ الكلمـــاتِ المُحكمَهْ ... في غَيب ذاتهـــا نُـــكاتٌ مُبهَمهْ
أُمُّ أئمّـــةِ العقـــولِ الغُـــرِّ بـــلْ ... أمُّ أبيهـــا وهـــو عِلّـــةُ العِلَـــلْ
روحُ النـــبيّ في عظيـــمِ المـــنزلهْ ... وفي الكَفـــاء كُفوُ مـــن لا كُفْوَ لَهْ
تمثّلـــتْ رقيقـــةَ الوجـــودِ ... لطيفـــةٌ جلّـــتْ عـــن الشُـــهودِ
تطـــوّرتْ في أفضـــلِ الأطـــوارِ ... نتيجـــةَ الأدوارِ والأكـــوارِ
تصـــوّرتْ حقيقـــةَ الكمـــالِ ... بصـــورةٍ بديعـــةِ الجمـــالِ
فإنّهـــا الحـــوراءُ في الـــتُّزولِ ... وفي الصعـــودِ مِحْـــورُ العقـــولِ
يُمثّـــلُ الوجـــوبَ في الإمـــكانِ ... عَيانُهـــا بأحســـنِ البيـــانِ
فإنّهـــا قطـــبُ رَحى الوجـــودِ ... في قـــوسَيِ الـــتُّزولِ والصعـــودِ
وليـــس في محيـــطِ تلـــك الدائرهْ ... مَدارُهـــا الأعظـــمُ إلّا الطاهـــرهْ
مَصونـــةٌ عن كلّ رسْـــمٍ وَسِـــمَهْ ... مَرمـــوزةٌ في الصُحُـــفِ المُكرَّمَهْ
صِدّيقـــةٌ لا مِثلُهـــا صِدّيقـــهْ ... تُفْـــرِغُ بالصِّـــدقِ عـــن الحقيقهْ
بـــدا بذلـــكَ الوجـــودِ الزاهـــرِ ... سِرُّ ظهـــورِ الحـــقّ في المَظاهـــرِ
هي البتـــولُ الطُّهـــرُ والعـــذراءُ ... كَمَريـــمِ الطُّهـــرُ ولا سَـــواءُ
فإنّهـــا ســـيّدةُ النـــساءِ ... ومريـــمُ الكـــبرى بِـــلا خَفَـــاءِ
وحُبُّهـــا مـــن الصفـــاتِ العاليهْ ... عليـــه دارتِ القـــرونُ الخاليهْ "."
مفطومـــةٌ مـــن زلَـــلِ الأهـــواءِ ... مَعصومةٌ عـــن وَصمـــةِ الأخطاءِ
مُعرِبـــةٌ بالسِّـــترِ والحيـــاءِ ... عن غَيـــبِ ذاتِ بارئِ الأشـــياءِ
راضيةٌ بـــكلّ ما قـــضى القضا ... بمـــا يَضيقُ عنـــه واســـعُ الفضا
زكيّـــةٌ مـــن وَصمـــةِ القيـــودِ ... فـــهي غنيّـــةٌ عـــن الحـــدودِ
يـــا قِبلـــةَ الأرواح والعقـــولِ ... وكَعبـــةَ الشّـــهودِ والوصـــولِ
مَـــن بقدومِهـــا تشرّفـــتْ مِنى ... ومَن بهـــا تُـــدرَكُ غايـــةُ المُنى

إصدارات عربية

الكتاب: الكوثر في أحوال فاطمة بنت النبيّ الأطهر صلى الله عليه وآله

المؤلّف: السيّد محمّد باقر الموسوي

الناشر: «دار حاذق»، قمّ ١٤٢٠ للهجرة

كتابٌ موسوعيّ سعى مؤلّفه السيّد محمّد باقر الموسوي لجمع ما أمكنه من روايات في فضائل السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام، من المصادر المختلفة في تسلسلٍ منهجيٍّ يبدأ من بدء خلقها في عالم الأنوار إلى يوم حشرها، وما يحفّ بها من الكرامة.

يقول السيد الموسوي أن الهدف من تأليف هذا الكتاب الموزّع على سبعة مجلّدات، هو:

١) إيجاد مجموعة من الأخبار والآثار في فضلها عليها السلام، ليتسنّى لمتتبّع أخبارها سهولة تناول ما يحتاج إليه من دون الرجوع إلى عدّة مصادر.

٢) إظهار ما لها عليها السلام من منزلة عند الله تعالى، وعند رسوله صلى الله عليه وآله وعند الأئمّة الأطهار عليهم السلام، وعند المؤمنين من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

٣) تعرّف أبناء الأمّة الإسلامية على ما كابدته السيّدة الزهراء عليها السلام من ظلم أهل السلطة.

الكتاب: دور القبائل اليمنية في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام

المؤلّف: أصغر منتظِر القائم

الناشر: «المجمع العالمي لأهل البيت»، بيروت ٢٠١٢م

من إصدارات المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، كتاب (دور القبائل اليمنية في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام في القرن الأول الهجري) لمؤلّفه الشيخ أصغر منتظر القائم، ترجمته عن الفارسية نجاة العماد في طبعته الثالثة سنة ١٤٣٣ للهجرة.

جاء في مقدمة المؤلّف: «..من خلال البحوث والدراسات التي قمت بها حتّى الآن، لم أجد كتاباً قد كُتب في هذا الموضوع، لا في إيران ولا في أيّ دولةٍ أخرى.. وقد أشير إلى هذا الموضوع في قليل من صفحات كتب تاريخ التشيّع.. وحصيلة هذه السنوات من البحث أنْ خرج هذا الكتاب. وتضمّن بحثنا هذا عدة فصول..»، منها: نشأة التشيّع في اليمن – اليمنيّون مع أمير المؤمنين عليّ عليه السلام – اليمنيّون مع الإمامين الحسنين عليهما السلام، وانعكاس ذلك على حركة التوّابين والمختار الثّقفي.

الكتاب: الدليل إلى رحلة الآخرة

تأليف: السيدة زهرة بدر الدين

تقديم: العلامة الشيخ حسين كوراني

الناشر: «دار المحجّة البيضاء»، ٢٠١٨م

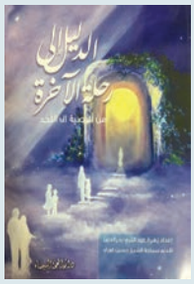

الكتاب على صِغر حجمه رسالة فقهية في شؤون الموت وما بعده، أرادته المؤلّفة السيدة زهرة بدر الدين «جملة من الأحكام الشرعية من واجبات ومستحبّات وآداب خاصّة تتعلّق بمراحل انتقال الميت من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ، والتي تترك أثراً بلا شكّ على مصيره من سعادة أو شقاوة، وتخفيف العذاب أو الحساب..».

من فصول الكتاب: في الوصية – الاحتضار– ما يتعلّق بتغسيل الميت – في الكفن والحنوط –في التشييع – الصلاة على الميت – في الدفن – ما يتعلّق بالقبر..

حنين «الرجل الأبيض» إلى أسلافه
أميركا تسترجع إرثها العنصري

صبحي غندور*

هناك شرخ كبير موجود الآن داخل المجتمع الأميركي بين تيّار «الأصولية الأميركية» وتيّار «الحداثة الأميركية»، وأيضاً بين من تتجذّر فيهم العنصرية وبين الرافضين لها. فأميركا التي يعرفها العالم اليوم بأنّها قامت على أساس دستوري واتّحاد قوي بين الولايات، هي أيضاً أميركا التي تأسّست كمجتمع على ما يُعرف اختصاراً بأحرف (WASP) والتي تعني «الرجال البيض الأنجلوسكسون البروتستانت».

والدستور الأميركي الذي جرى إعداده منذ حوالي ٢٣٠ سنة، كان معنيّاً به أولاً وأخيراً هؤلاء المهاجرون القادمون من أوروبا، والذين مارسوا العبودية بأعنف أشكالها ضدّ الأفارقة المستحضَرين إلى القارّة الجديدة.

وقد كانت الانتخابات العامّة في أميركا، قبل عقد العشرينات من القرن الماضي، محصورة فقط بالرجال، إلى أن حصلت المرأة الأميركية على حقّها بالتصويت. كذلك بالنسبة إلى أصحاب البشرة السوداء ذوي الأصول الأفريقية، حيث لم يحصلوا على حقوقهم المدنية إلا في عقد الستّينات من القرن الماضي. حتّى الشباب الأميركي، بين سنّ ١٨ و٢١، لم يأخذوا حقّهم بالتصويت في الانتخابات إلا بعد حرب فيتنام التي كان مَن ينتمون إلى هذه الفئة من العمر هم أكثر ضحاياها، فجرى منحهم حقّ اختيار من يقرّر مصير حياتهم.

وقد تعايشت «الأصولية الأميركية» مع كلّ هذه التطورات الدستورية والاجتماعية الهامّة وأُجبرت على تقبّل نتائجها، لكنّ ذلك لم يلغِ العنصرية الدفينة في المجتمع الأميركي، خاصّة في الولايات الجنوبية.

أيضاً، رغم أنّ النساء يشكّلن أكثر من نصف عدد السكان، فإنّ نسبة تمثيلهنّ في الكونغرس محدودة، وكذلك في مراكز القيادة بالمؤسّسات الحكومية والخاصّة، ولم تحصل المرأة الأميركية بعد، في كثير من المواقع المهنية العامّة والخاصّة، على المساواة مع الرجل في قيمة أجور العمل.

ومن المهمّ أيضاً الإشارة إلى ما شهدته نيويورك وأماكن أخرى، في مطلع القرن العشرين، من حوادث دموية بين الأصوليين الأميركيين «الواسب» وبين المهاجرين الأيرلنديين الكاثوليك، كانعكاس للصراع بين البروتستانت والكاثوليك في أوروبا.

فالمجتمع الأميركي قام أصلاً على العنصرية، والعنصرية الأميركية هي مشكلة كبيرة وعميقة، وعانى منها الأميركيون ذوو البشرة السوداء لقرون طويلة، وشاهدنا في السنوات الأخيرة ممارسات عنصرية كثيرة حدثت في أكثر من ولاية. وهي عنصرية متطوّرة ومتجدّدة الآن ضدّ كل أنواع المهاجرين الجدد من غير الأصول الأوروبية، وهي عنصرية شاملة حالياً للأقليات ذات الأصول الدينية الإسلامية، وقد ساهمت في إشعالها خطب دونالد ترامب وغيره من المرشّحين الجمهوريين خلال الحملات الانتخابية في العام الماضي.

ففوز ترامب بالانتخابات الرئاسية كان العامل الأساس فيه ليس شخصه، ولا طبعاً مؤهّلاته أو خبراته المعدومة في الحكم والسياسة، بل كان العامل الأساس هو الصراع الدفين الحاصل في المجتمع الأميركي بين المتمسّكين بأميركا

* مدير «مركز الحوار العربي» في واشنطن

الأصولية القديمة «الرجعية»، وبين أميركا الحديثة «التقدّمية» التي أكثر من ثلث عدد سكّانها الآن هم من المهاجرين من إفريقيا وآسيا وأميركا اللاتينية، والتي فيها التسامح الديني والثقافي والاجتماعي. لكن قوى «أميركا القديمة» نجحت أيضاً في إيصال ترامب إلى «البيت الأبيض» حتّى على حساب مرشّحين آخرين من «الحزب الجمهوري»، بسبب قيام حملته الانتخابية على مفاهيم ومعتقدات هذه القوى الأميركية «الرجعية».

المجتمع الأميركي يشهد الآن صراعاً مهمّاً حول كيفيّة رؤية مستقبل أميركا، وحول الاتّجاه الذي سيسير نحوه هذا المجتمع. وهو المجتمع الذي قام تاريخه أيضاً على استخدام العنف، وما زال عدد كبير من ولاياته يرفض التخلّي عن اقتناء الأسلحة الفردية وفكرة الميليشيات المسلّحة.

أميركا تزداد الآن فيها من جديد مشاعر التمييز العنصري والتفرقة على أساس اللون أو الدّين أو الثقافة، وهذه الظواهر السلبية هي التي تهدّد وحدة أيّ مجتمع، وتعطّل كلّ ممارسة ديمقراطية سليمة.

ربّما نشهد حالياً المعارك الأخيرة لجماعات «أميركا القديمة» وللقوى العنصرية الكامنة في المجتمع الأميركي، وهي وإن نجحت الآن في إيصال ترامب للرئاسة، فإنّها لن تستطيع مواجهة التغيير الديمغرافي الحاصل داخل المجتمع الأميركي.

إرهاب البروتستانتي الأبيض

* «كو كلوكس كلان» (KKK)، جماعة عنصرية متطرّفة ومنظّمة؛ برزت عام ١٨٦٦م بعد الحرب الأهلية بالولايات المتحدة، قامت على الإيمان بتفوّق العرق الأبيض، ونفّذت هجمات دامية ضد الأفارقة والمهاجرين والمسلمين على مدى ١٥٢ عاماً.

* تؤمن جماعة «كو كلوكس كلان» بتفوّق العرق البروتستانتي الأبيض على غيره من الأعراق والديانات، وتعارض تحرير ذوي البشرة الداكنة وحصولهم على الحقوق المدنية، كما تطالب بالقضاء على الأقليات الدينية والعرقية في الولايات المتحدة.

* على مدى ١٥٢ عاماً نشطت المنظمة في مختلف أنحاء الولايات المتحدة، ونفّذت هجمات دامية بلغ عدد ضحاياها ٣٤٥٠ شخصاً.

* تكوّنت المنظمة عند تأسيسها من صغار المزارعين، لكنّها استقطبت لاحقاً التجّار والمحامين، وحتّى ضباط الشرطة وبعض الوزراء والأطباء.

* أبرز الاعتداءات الإرهابية التي نفّذتها منظمة «كو كلوكس كلان» في السنوات الأخيرة، مهاجمة «كنيسة تشارلستون» الأفريقية بولاية كارولاينا الجنوبية في حزيران ٢٠١٥م، ما أدّى إلى مقتل تسعة أشخاص وجرح ستة آخرين.

* بعد فوز دونالد ترامب بالرئاسة في تشرين الثاني ٢٠١٦، ازدادت جرأة «كو كلوكس كلان» وغيرها من الجماعات اليمينية المتطرفة، وقد تضاعفت جرائم الكراهية ضد المسلمين والسود والمهاجرين بشكل عام.

* في ١٣ شباط ٢٠١٧ عُثر على جثة فرانك أنكونا زعيم الجماعة عند ضفة نهر وقد أصيب بطلق ناري في رأسه.

* في ١٢ آب ٢٠١٧ دهس أحد أعضاء الجماعة بسيارته حشداً يعارض مسيرة نظّمها اليمين المتطرّف في شارولت فيل بولاية فيرجينيا، ما أدّى لمقتل فتاة وإصابة آخرين بجروح.

مواقع إلكترونية

الحياة الدنيا ستارٌ مُلقىً على عيوبنا

البرزخ عالَمٌ يتوسّط عالَم الدنيا وعالَم القيامة. ولا بدّ أن تعرف أنّ «عالَم برزخِ» كلِّ شخص، نموذجٌ عن نشأته يومَ القيامة، وأنّ كوّةً من الجنّة أو النار تنفتح على عالَم البرزخ. في الحديث النبويّ المعروف: «**القَبْرُ إمّا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيران**».

يشاهدُ الإنسان لدى سكَرات الموت والاحتضار صورَ أعماله وآثارها، ويسمع من ملَك الموت بشارة الجنّة أو الوعيدَ بالنار. وكما أنّ هذه الأمور تنكشف له قليلاً، كذلك تنكشف له الآثار التي تركتْها أعماله وأفعاله في قلبه، من النورانية وشرح الصّدر ورحابته، أو أضدادها أيضاً- من الظّلام والكدُورة والضّغط وضِيق الصّدر.

فإنْ كان من أهل الإيمان والسعادة، يستعدّ قلبُه عند معاينه البرزخ لمشاهدة النّفَحَات اللّطيفة اللُّطفيّة... وتظهر فيه آثارُ تجلّياتِ اللّطف والجمال، فيأخذ القلبُ في حبّ لقاء الله، وتشتعل فيه جذوة الاشتياق إلى جمال المحبوب... ولا يعلم أحدٌ إلا الله تعالى، مقدارَ اللّذات والكرامات الموجودة في هذا التجلّي والاشتياق !

وكذلك، إنْ كان من أهل الإيمانِ والعمل الصالح، أُغدِقت عليه من كرامات الحقّ المتعال بقدر إيمانه وأعماله، ويراها لدى الاحتضار، فيتوق إلى الموت ولقاء كرامات الحقّ، ويرتحل عن هذا العالَم بالبهجة والسرور والرَّوح والريحان، ولا تطيق الأعين المُلْكية والذائقة المادية رؤيةَ هذه الكرامات ومشاهدة هذه البهجة والفرح.

وإنْ كان من أهل الشقاء والجحود والكفر والنفاق والأعمال القبيحة والأفعال السيّئة، انكشف له -بقدر نصيبه من دار الدّنيا وما وفّره واكتَسبه لنفسه منها- من آثار السّخَط الإلهيّ والقهر، ونموذجٌ من دار الأشقياء، فيدخل الذّعرُ والهلَع نفْسَه بدرجةٍ لا يكون شيءٌ عنده أبغضَ من التجلّيات الجلالية والقاهرة للحقّ المتعال، وتستولي عليه من جرّاء هذا البغض والعداوة الشديدَين، الضغوطُ والظلام والصّعابُ والعذاب. «..»

إنّ الحياة الدّنيا ستارٌ ملقىً على عيوبنا، وحجابٌ على وجه أهل المعارف، وعندما يُزاح هذا الستار، ويُخترَق هذا الحجاب، يرى الإنسان نموذجاً ممّا أعدّه لنفسه وكان فيه.